الجامعــة الإســلاميــة – غـــزة
عمـــادة الدراســـات العليــــــا
كلـيــة أصــــول الـــديـــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصـــرة



سفـــر العـــدد فـــي تـــوراة اليهـــود

" دراسة ونقـــض "

إعداد الطالبة

آلاء محمد حسن الزيناتي

إشراف الدكتور

عماد الدين عبد الله الشنطي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة
من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

1433هـ - 2012م



﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:46]



الإهــداء

إلى والــدي العزيزين الذين ربيــاني فأحسنــا تربيتــي عــلى حــب الإسلام العظيم، رزقهما الله طول عمر وحسن عمل وألبسهما تاج الوقار

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

إلى والــد زوجي، ووالدته بــارك الله فيهمــا وأطــال فــي عمريهمــا

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

إلى زوجي العزيــز بارك الله في حسنــاته، ورزقنا الذريــة الــصالحة.

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

إلى ابنتي الغاليتين مرح ويــارا حفظهمــا الله، وأطــال فــي عمرهمــا

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذين شاركوني ذكريات الطفولــة والــصبا

⌘ ⌘ ⌘ ⌘ ⌘

إلى كل من يهمه إعلاء كلمة لا إله إلا الله في شتى أرجــاء المعمــورة

أهدي بحثي المتواضع هذا



الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة، وإخراجها بهذه الصورة، وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ **(لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**[1]، فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي الفاضل الدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما قدمه من نصائح، فكان بمثابة نهر لا ينضب أنهل منه متى شئت، فأسأل الله تعالى أن يبارك له في دينه، وعلمه، وعمله، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الكريمين، الأستاذ الدكتور/سعد عبد الله عاشور، والدكتور/أحمد جابر العمصي لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، على كثرة أعبائهما، فأسأل الله أن يتقبل منهما هذا العمل، وأن يجزيهما عني وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

والشكر موصول للأستاذ/ هاني الصوص (أبو خليل) لقيامه بتنسيق هذه الرسالة، وإخراجها بهذه الحلة البهية، كما وأشكر الأستاذ/ ربحي الخطيب، لترجمته ملخص الرسالة إلى اللغة الانجليزية.

ولا يفوتني تسجيل الشكر للجامعة الإسلامية لما تبذله من جهد للارتقاء بمستوى طلابها، وتحصيلهم العلمي، وأخص بالشكر كليتي الغراء، كلية أصول الدين، والشكر موصول لقسم العقيدة الإسلامية ، وأشكر موظفي المكتبة لما قدموه لي من تسهيلات في أثناء فترة بحثي بالمكتبة.

كما وأشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة ولو بكلمة أو دعاء، وأخص بالشكر زوجي العزيز لما قدمه لي من مساعدة طيلة مدة دراستي، فبارك الله في حسناته، ورزقه الذرية الصالحة.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

---

(1) سنن أبي داوود، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1427هـ، 2007م، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف حديث رقم (4811)، ص 872، حديث صحيح، صححه الالباني.

المقــدمــة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، ولا عدوانَ إلا على الظالمينَ، وأشهدُ ألاَّ إلــه إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخيرتُه مــن خلقــه وحجتُه على عبادِه، وخاتم أنبيائه، الذين وصفهم الله تعــالى بقولــه ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً** ﴾ [مريم: **58**].

أولئك القوم الذيــن أمــر الله تعالى نبيــه، وحبيبه، وخيرته من خلقه أن يقتــدي بهــم، فقال ﴿ **أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنعام: **90**].

أما بعد :

فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: **75**].

وقال تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة:**79**].

وقال أيضاً ﴿ **مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء:**46**].

فهذه الآيات تعتبر دليلاً على أن توراة اليهود محرفة، وأن اليهود غيــروا فيهــا وبــدلوا وأخفوا كثيراً من الأحكام والتشريعات التي لا توافق هواهم .

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يتفقه في دينه أولاً ثم يتجه إلى دراسة الديانة اليهوديــة لبيان فسادها، وتحريفها وبيان ما فيها من تناقضات، وحتى يستطيع أن يحاور أصحابها ويدافع عن دينه، ويرفع راية الإسلام عالية فهذه وظيفة كل مسلم في ميدانه سواء بالقلم أو بالسيف.



وستعرض الباحثة إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة سفر العدد في توراة اليهود، وتبين مكانة هذا السفر عندهم وما فيه من الافتراءات على الله عز وجل من حيث وصفه بالتجسيم والحلول والنسيان ... إلى غير ذلك من الصفات التي لا تليق بالله تعالى .

كذلك ستبين ما فيه من الافتراءات على الأنبياء عليهم السلام، حيث يصفوا سيدنا موسى وهارون وغيرهم من الأنبياء عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام بصفات لا تليق بالأتقياء فضلاً عن الأنبياء، بالإضافة إلى بيان المغالطات والتناقضات في العبادات والتشريعات، وبيان الوجه الإرهابي والعنصري لليهود، وأخص حجج اليهود في وراثة أرض فلسطين. والله الهادي إلى سواء السبيل

أسباب اختيار موضوع البحث :

1- الرغبة في إعلاء دين الله وبيان فضله على الأديان الأخرى المحرفة، فهذا نوع من الدعوة إلى الله.

2- الرغبة في التعمق في دراسة توراة اليهود لأن واقعنا المعاصر الذي نعيشه نحن الفلسطينيين خاصة يحتم علينا أن نتعرف على طريقة تفكير عدونا التي يستمدها من فتاوى حاخاماته الذين حرفوا وبدلوا في توراتهم.

3- المساهمة في مواصلة سلسلة نقض أسفار اليهود في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.

أهداف الدراسة :

بيان ما في سفر العدد من تناقضات ومغالطات في العقائد والعبادات والتشريعات، والرد على ما فيه من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال أئمة السلف .

أهمية الدراسة :

1- تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أفردت سفر العدد بالنقض والتحليل، وبيان ما فيه من مغالطات.

2- بيان الإرهاب والعنصرية اليهودية من خلال سفر العدد.

3- بيان الوجه المشرق للدين الإسلامي مقارنة بالأديان الأخرى.

4- الدفاع عن الإسلام ضد الهجمة الشرسة التي تحاول تشويه صورته زوراً وبهتاناً.

5- تنبيه طلبة العلم بمدى تحريف اليهود لكتابهم المقدس.



منهج البحث :

ستقوم الباحثة باتباع المنهج الوصــفي النقــدي، وذلــك بعــرض العقائــد والعبــادات والتشريعات في سفر العدد في ضوء المنهج العلمي، ومن ثم بيان أخطائه وتناقــضاته والــرد عليه من خلال الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

طريقتي في البحث :

1- توثيق الآيات القرآنية في المتن دون الحاشية .

2- تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مظانها من كتب السنة المعتمدة، ونقل حكم العلماء عليها عدا ما ورد في الصحيحين.

3- توثيق المرجع للمرة الأولى توثيقاً كاملاً بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ومكان النشر، والجزء، ورقم الصفحة، وإذا ما ورد الكتاب مــرة أخــرى يوثق بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، ورقم الصفحة.

4- إذا أطلقت الباحثة كلمة (السفر) فالمراد فيها سفر العدد (موضوع البحث).

5- ستعرض الباحثة الأسفار الأخرى عرضاً قليلاً إما لأنه يوضح نصًا في سفر العــدد أو ينقضه.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري والمراسلة، لم تستطع الباحثة الحصول على دراسة أفــردت ســفر العدد بالنقد والتحليل .

خطة الدراسة:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وهي على النحو التالي :

المقدمة: تشتمل على التعريف بالبحث، وأهدافه، وبواعث اختياره، وأهميته ومنهج البحث، وطريقتي في البحث، والدراسات السابقة .

التمهيد: ويشتمل على

أولاً – تعريف التوراة والعهد القديم .

ثانياً– مكونات التوراة .

ثالثاً– نُسخ التوراة .

رابعاً– أسماء سفر العدد .

خامساً– كاتب سفر العدد .

سادساً– اللغات التي كتب بها سفر العدد .

سابعاً– محتويات سفر العدد .

ثامناً– مكانة سفر العدد بين أسفار التوراة .

الفصل الأول

الإلهيات والغيبيات في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: الإلهيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته في سفر العدد، وموقف الإسلام منها .

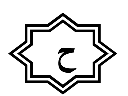
المطلب الثاني: مظاهر شركية في سفر العدد، وموقف الإسلان منها .

المبحث الثاني: الغيبيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منها .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: تعريف الغيبيات، وأهمية الإيمان بها، وموقف الناس منها .

المطلب الثاني: الغيبيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منها.



الفصل الثاني

النبوات في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم النبوة عند اليهود وطرق تحصيلها .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: مفهوم النبوة عند اليهود، وموقف الإسلام من ذلك.

المطلب الثاني: طرق تحصيل النبوة من خلال سفر العدد، وموقف الإسلام منها

المبحث الثاني: الأنبياء عليهم السلام في سفر العدد .

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول: موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: هارون عليه السلام.

المطلب الثالث: مريم أخت موسى عليه السلام .

المطلب الرابع: يشوع بن نون .

المطلب الخامس: بلعام بن باعوراء .

المطلب السادس: البشارة بالنبي محمد ﷺ .

الفصل الثالث

العبادات والأعياد والشرائع في سفر العدد وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

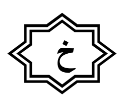
المبحث الأول: العبادات في سفر العدد وموقف الإسلام منها .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: النذور والقرابين .

المطلب الثاني: خيمة الاجتماع .

المطلب الثالث: التطهير .



المبحث الثاني: الأعياد في سفر العدد وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: عيد الفصح .

المطلب الثاني: عيد الباكورة (الأسابيع) .

المطلب الثالث: عيد المظال .

المطلب الرابع: عيد الأبواق.

المطلب الخامس: يوم الكفارة .

المبحث الثالث: الشرائع في سفر العدد وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جريمة القتل وعقوبتها في سفر العدد .

المطلب الثاني: جريمة السرقة وعقوبتها في سفر العدد

المطلب الثالث: اختبار الزوجة الخائنة .

المطلب الرابع: ميراث الأنثى .

الفصل الرابع

الإرهاب والعنصرية والوعد الإلهي في سفر العدد، وموقف الإسلام من ذلك.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الإرهاب في سفر العدد، وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإرهاب .

المطلب الثاني: الإرهاب في سفر العدد .

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الإرهاب في سفر العدد .

المبحث الثاني: العنصرية في سفر العدد، وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العنصرية .

المطلب الثاني: صور العنصرية في سفر العدد .

المطلب الثالث: موقف الإسلام من العنصرية في سفر العدد .

المبحث الثالث: الوعد الإلهي في سفر العدد، وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر العدد .

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي في سفر العدد .

التمــهيـــد

ويشتمل على:

أولاً- تعريف التوراة والعهد القديم.

ثانياً- مكونات التوراة.

ثالثاً- نُسخ التوراة.

رابعاً- أسماء سفر العدد.

خامساً- كاتب سفر العدد.

سادساً- اللغات التي كتب بها سفر العدد.

سابعاً- محتويات سفر العدد.

ثامناً- مكانة سفر العدد بين أسفار التوراة.

تمـــهـــيـــــد

من المعروف أن التوراة هي الكتاب الذي أنزله الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:44]

وفي هذا التمهيد، تعريفٌ للتوراة ومكوناتها ونسخها .

1- تعريف التوراة والعهد القديم.

أ- تعريف التوراة :

التوراة لغةً :

التوراة كلمة عبرانية مشتقة من فعل (يوريه) بمعنى يعلم أو يوجه، وربما كانت مــشتقة من فعل (ياراه) بمعنى يجري قرعة[1]، وهي تعني الشريعة، أو الناموس [2]، أو "البشرى"[3].

التوراة في اصطلاح اليهود:

هي خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويسمونها (بنتاتوك) نــسبة إلى (بنتا) وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة[4]، "وهي تحتــوي علـــى تـــاريخ الإسرائيليين حتى سنة 240ق.م "[5].

اختلاف اليهود في تعريفهم للتوراة:

- **اليهود السامريون:** يقولون أن كتاب موسى عليه السلام يشتمل على خمسة أســفار هـــي (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)، بالإضافة إلى سفر يوشع بن نون[6] .
- **اليهود العبرانيون:** يقولون أن كتاب موسى يسمى التوراة حقيقة، وهو يشتمل على أسفار: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، ويطلق اسم التوراة مجازا من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، على كتب أخرى تسمى أسفار الأنبياء، والتقسيم هكذا[7] :

أ – الأسفار الخمسة .

ب – أسفار الأنبياء المتقدمين: أي القريبين لموسى في الــزمن وهــم: يــشوع، القــضاة، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، اشعياء، ارمياء، حزقيال .

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق – القاهرة، طـــ1، 1999م، ج 5، ص 86، بتصرف.

(2) انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبــة أضــواء الــسلف، الرياض ط4، 1425هـــ، 2004م، ص 74.

(3) اليهود تاريخ وعقيدة، د.كامل سعفان، دار الاعتصام، ص 137.

(4) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص 74، بتصرف.

(5) اليهود تاريخ وعقيدة، د.كامل سعفان، ص 137.

(6) نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة (السامرية، العبرانية، اليونانية)، د. احمد حجازي السقا، مكتبة النافــذة، ص 34- 35، بتصرف.

(7) المرجع السابق، ص 35، بتصرف يسير.

ج – أسفار الأنبياء المتأخرين: أي البعيدين في الزمن عن عهد موسى وهم: هوشع، يوئيل عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

ويطلق على هذه الأسفار أيضا كتب الأنبياء الصغار لقلة إصحاحاتها، كما يطلق على اشعياء وارمياء وحزقيال ودانيال كتب الأنبياء الكبار لكثرة إصحاحاتها .

د – الكتب العظيمة: وهي: المزامير (الزبور)، الأمثال، أيوب .

هـــ- الكتابات: وهي: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول والثاني .

مما سبق يتضح للباحثة أن اليهود مختلفون في تعريفهم للتوراة، وهذا إن دل على شـــيء فإنما يدل على عدم صحة توراتهم التي بأيديهم.

التوراة في اصطلاح المسلمين :

"هي الكتاب الرباني الذي أنزله الله على سيدنا موسى ﷺ ، ويتضمن علـــى الأرجـــح الصحف التي أنزلت عليه، والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه فـــي جانـــب الطـــور"[1]، والإيمان بها ركن من أركان الإيمان، وقد أخبر الله تعالى أن فيها هدىً ونوراً، وأثنـــى عليهـــا بقوله﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء:48]، إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى ﷺ غير موجودة البتة كما هو مسلم به من الجميع[2].

مصطلحات تتعلق بالتوراة:

1- الكتاب: اصطلاح يستخدم للإشارة إلى العهد القديم أو إلى التوراة "بالمعنى المحدد للكلمـــة" ويتحدث بعض المفكرين اليهود والصهاينة عن اليهود باعتبارهم شعب الكتاب [3].

2- السفر: وهي (سيفر) بالعبرية، وتعني (كتابا) [4]، أو بابا وله عنوان أو مسمى فيقال مـــثلا سفر التكوين، سفر ارميا، ونحوه [5].

---

(1) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1399هـــ، 1979م، ص 473.

(2) انظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق، الفتح الإعلامي العربي – القاهرة، طـــ10، 1420هـــ، 2000م، ص 144-145 .

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 88.

(4) المرجع السابق، ج 5، ص 88.

(5) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، عرض ونقد، د. محمود بن عبد الـــرحمن قـــدح، مجلـــة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد111، ص 331.

ويشار إلى كتب العهد القديم بكلمة (أسفار) ويقسم السفر إلى إصـــحاحات، ويقـــسم كـــل إصحاح إلى فقرات، وتقسم كل فقرة إلى مقاطع[1].

3- الإصحاح: ويعني (الفصل)، حيث إن السفر يشتمل على عدة إصحاحات ولكـــل إصـــحاح رقم، فيقال مثلا: الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني، وهكذا، وقد يرمز للإصحاح بـــالرمز (صح)[2].

4- الفقرة: وتعني (العبارة أو النص)، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نـــصوص مرقمة[3] .

كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثاله (تك7: 21-35)، ومعنـــاه ســـفر التكوين الإصحاح السابع الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين [4].

ب- تعريف العهد القديم :

"العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم، وقد تطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونـــسبتها إلى موسى لأنه أبرز أنبياء بني إسرائيل وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي"[5]. والعهد القديم عبـــارة عن تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليها في العصور الوسطى اسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) [6].

"ويقال بأن أول من أطلق اسم (العهد القديم) على أسفار اليهود هو بولس"[7] في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية **(بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْـــدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ)**[8].

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 88.

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 331.

(3) المرجع السابق، ص 331.

(4) المرجع السابق، ص 331.

(5) مقارنة الأديان، اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، طـ8، 1988م، ص 230. بترف.

(6) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنـــشر الفجالة ــ القاهرة، ط1، 1384هـ، 1964م، ص 13، بتصرف.

(7) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.عماد الدين عبد الله الشنطي، مكتبة ومطبعة دار المنارة، ط2، 1429هـ، 2008م، ص 33.

(8) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية (3 : 14).

"ويراد بكلمة العهد ما يراد بكلمة الميثاق، كأن هذه المكتوبات تمثـل ميثاقـا أخـذه الله عليهم"[1].

ويذكر د.كامل سعفان أن العهد القديم عبارة عن مجموعة أسفار رجال المجمع الأكبـر الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفا من مائة وعشرين عضواً، ينظرون في شؤون الشعب، ومن أشهر رجاله: عزرا، ونحميا، ودانيال، وزكريا، وملاخي، ومرداخي، وكان العهد القديم قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثاً شعبياً لا سند له إلا الذاكرة، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار[2].

يتضح مما سبق أن التوراة هي أسفار موسى الخمسة، وأنها جزء من العهد القديم، وأن العهد القديم كله عبارة عن مجموعة أسفار لا سند لها.

2- مكونات التوراة .

اعتمد اليهود تسعة وثلاثين سفراً أطلق عليها اسم (العهد القديم)، وقد جرى الاصطلاح على تقسيمها من حيث موضوعها إلى أربعة أقسام هي: الأسفار التشريعية، والأسفار التاريخية، والأسفار الشعرية، والأسفار النبوية[3].

أ- الأسفار التشريعية :

هي أسفار موسى الخمسة، وهي الأساس في الشريعة اليهودية، وهي سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية[4] .

- **سفر التكوين :**

"سفر التكوين يسمى في العبرية (بريشيت) بمعنى (في البدء) وهي أول كلمة ترد في السفر"[5].

وهو يقع في (50) إصحاحاً، وفيه قصة خلق العالم وتكوينه، وقصص آدم عليه السلام وذريتـه، ونوح وإبراهيم عليهم السلام، وينتهي باستقرار بني إسرائيل في مصر ووفاة يوسف عليه السلام [6]،"وفيه بيان الآباء الأوائل للجنس البشري قبل الطوفان وبعده" [7].

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د.سعد الدين صالح، دار الصفا للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط2، 1410هـ، 1990م، ص 128.

(2) اليهود تاريخ وعقيدة، د.كامل سعفان، ص 135، بتصرف.

(3) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، ص 66.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 286 .

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 90.

(6) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 333، بتصرف.

(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 288.

- **سفر الخروج:**

"سفر الخروج يسمى في العبرية (شيموت) أي (الأسماء) وهي كلمة مأخوذة بتركيب الحروف الأولى من كلمات العبارة الافتتاحية فيه"[1]، ويقع هذا السفر في (40) إصحاحاً.[2] وهو يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء،ويشتمل أيضاً على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات، والعقوبات ....إلخ [3]، "كما أنه يشتمل على الوصايا العشر" [4].

- **سفر اللاويين:**

"يسمى في العبرية (فايقرا) أي(دعا أو نادى) وهي الكلمة التي يبدأ بها سفر اللاويين"[5].

يقع هذا السفر في (27) إصحاحاً، شُغل معظمه بشئون العبادات، وخاصة ما تعلق بالأضحية والقرابين والطقوس الكهنوتية، التي كانت موكلة إلى سبط لاوي بن يعقوب، ومن ثم نسب إليهم [6].

- **سفر العدد :**

"سفر العدد يسمى في العبرية(بميدبار) أي (في البرية) وهي أول كلمة ترد في السفر"[7]. يقع سفر العدد في (36) إصحاحاً [8]، ويشتمل على استكمال وصف رحلة اليهود في صحراء سيناء، والتعداد الذي أجراه موسى لإحصاء عدد القادرين منهم على القتال، و تفصيل بعض الحوادث التي جاءت مجملة في سفر الخروج، بالإضافة إلى بعض الشرائع الجديدة التي وردت في سفري الخروج واللاويين[9].

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 91.
(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 333، بتصرف.
(3) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص 14، بتصرف.
(4) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 333.
(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 91.
(6) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 334، بتصرف.
(7) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 91.
(8) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 334، بتصرف.
(9)انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 288.

- **سفر التثنية :**

يسمى في العبرية (ديفاريم) أي (الكلمات) وهي أول كلمة ترد في السفر، ويسمى أيـضاً (مشناتوراة) ومعناها (إعادة الشريعة وتكرارها على جماعة يسرائيل مـرة ثانيـة عنـد خروجهم من سيناء)[1].

"ويقع هذا السفر في (34) إصحاحاً"[2]، "وقد شُغل معظمه بأحكـام الـشريعة اليهوديـة الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات، وهـو يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل"[3].

ب-الأسفار التاريخية :

"هي اثنا عشر سفراً، تقص تاريخ بني إسرائيل منذ استولوا علـى بـلاد كنعـان واسـتقروا بفلسطين، وتتحدث عن تاريخ قضاتهم وملوكهم وأحـداثهم" [4]، "وهـي أسـفار يوشـع والقـضاة وراعـوث، وصموئيل(سفران) والملوك(سفران) وأخبار الأيام(سفران) وعزرا ونحميا و إستير "[5].

ت-الأسفار الشعرية :

"هي خمسة أسفار تتضمن قصصاً وتراتيل وابتهالات وأمثالاً و أناشيد، منظومة كلهـا بأسلوب شعري" [6].

وهي: سفر أيوب، ومزامير داوود، وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان، ونـشيد الأنشاد لسليمان [7].

ث-أسفار الأنبياء :

"وهي سبعة عشر سفراً يقص كل منها تاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل بعـد موسـى وهارون عليهما السلام"[8]، وهي: "أسفار إشعياء وإرمياء ومرائي إرمـيـاء وحـزقيال ودانيـال

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 91، بتصرف.
(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، ص 334.
(3) دراسات في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص 14- 15.
(4) حجية التوراة، د. أحمد الحوفي، مؤسسة الخليج العربي، ط1، 1409هـ ،1989م، ص 4.
(5) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص 15.
(6) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 293.
(7) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص 15- 16، بتصرف.
(8) حجية التوراة، د. أحمد الحوفي، ص 5.

وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا، وحجّي و زكريا وملاحي" [1] . ويضيف د.زكي شنودة قسماً خامساً وهو :

الأسفار التعليمية :

وتتضمن مجموعة من المواعظ وآداب السلوك، وهي قريبة في موضوعها من سفري الأمثال والجامعة –وإن كانت تختلف في أسلوبها وصياغتها– وهي تنحصر في سفرين من أسفار الأبوكريفا[2] وهما: سفر الحكمة وسفر حكمة يشوع بن سيراخ[3].

ولقد تبين لكثير من الباحثين أن الأسفار المنسوبة إلى سيدنا موسى ﷺ ألفت بعده بزمن طويل، أما الأسفار الأخرى غير المنسوبة إلى سيدنا موسى ﷺ فقد ألف بعضها فيما بين القرن التاسع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد، وألف بعضها فيما بين القرن السادس وأواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ولهذا جاءت مثقلة بالمتناقضات [4].

3- نُسخ التوراة

هناك ثلاث نسخ مشهورة للتوراة وهي:

أ-النسخة السامرية:

تنسب هذه النسخة إلى فرقة السامرية التي نشأت في إقليم السامرة في شمال فلسطين بعد السبي البابلي، وقد تمتعت بازدهار فكري حتى القرن الرابع الميلادي، ثم ذاقت ألوان الاضطهاد على يد الإمبراطورية البيزنطية، وهي اقل فرق اليهود انحرافا[5].

وهذه النسخة هي النسخة المعتبرة عند اليهود السامريين[6]،كما أن كثيراً من علماء

---

(1) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص 16.

(2) أبوكريفا : تعني زائف وهرطوقي، وقد كانت الدوائر المسيحية تزعم انها تحتوي على حقائق المسيحية الأعمق، وأنهم تسلموها كتقليد سري من المسيح، وهي جميعها مزيفة وهرطوقية، انظر: دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول : وليم بباوي، مجلس التحرير: القس منيس عبد النور وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1996، ج 1، ص 40.

(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 295، بتصرف.

(4) انظر: حجية التوراة، د.أحمد الحوفي، ص 5 – 6.

(5) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 319–320.

(6) انظر : إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق : محمد احمد ملكاوي، دار الحديث ــ القاهرة، ط4، 1422هــ، 2001م، ج 2، ص 429 .

البروتستانت[1] يعولون عليها دون العبرانية، لاعتقادهم أن العبرانية محرفة، ولديهم على ذلــك أدلة وافرة[2]، وهي تشتمل على ستة كتب من العهد القديم فقط، أي الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وكتاب يوشع، والسامريون لا يسلمون بصحة باقي كتب العهد القديم، وتزيــد هــذه النسخة على النسخة العبرانية في كثير من الألفاظ والفقرات[3].

ب-النسخة العبرانية:

وهي النسخة المعتمدة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت[4]، وترجع أصــولها إلــى عصر المنفى البابلي[5].

وتشتمل على تسعة وثلاثين سفراً أي أنها تزيد على النسخة الــسامرية اثنــين وثلاثــين سفراً[6].

ت-النسخة اليونانية :

هذه االنسخة ترتبط بيهود الإسكندرية، التي كانت تهتم اهتماماً خاصاً بالجالية اليهوديــة التي كانت في حاجة ملحة لهذه النسخة اليونانية[7]، وتشتمل على ستة وأربعين سفراً، حيث تزيد سبعــة أسفــار عــن النسخة العبرية، ويعتبرها النصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدسة[8] ،

---

(1) البروتوستانتية هي مجموعة العقائد الدينية والكنسية المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوروبــا التــي رافقت ظهور وتطور الثورة الصناعية فيها، وهم يستمدون إيمانهم من خلال تفسيرهم الــذاتي لنــصوص الكتاب المقدس، وهي جاءت كثورة واحتجاج على الكنيسة الكاثوليكية و تسلطها الديني والدنيوي في أوروبا آنذاك، انظر: موسوعة السياسة،د عبد الوهاب الكيالي، مدير التحرير: ماجد نعمــة، المؤســسة العربيــة للدراسات والنشر، ط1، 1986م، ج1، ص527-528.

(2) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيــع، طــ2، 1423هــ، 2002م، ص 95- 96، بتصرف.

(3) انظر : إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج 2، ص 429 .

(4) انظر : المرجع السابق، ج 2، ص 429.

(5) مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هــ، 2008م، ص 98، بتصرف.

(6) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د.عماد علي عبد الــسميع حــسن، دار الكتــب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425هــ، 2004م، ص 25، نقلاً عن: التوراة العقل والعلــم والتــاريخ، بدران محمد بدران، مطبعة القدس، القاهرة، ط1979م، ص 22.

(7) المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، دار الثقافة، طــ2، 2005م، ص 54، بتصرف.

(8) انظر : دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، سعود خلف، ص 97.

" وتعرف أيضا بالنسخة السبعينية "[1].

"والأصل العبري الذي اعتمد عليه المترجمون مجهول ولا سبيل بالتـالي للتأكـد مـن موثوقية هذه الترجمة، وهذا الأصل يختلف عن النص العبري الموجود حاليا، وأقدم نسخة مـن هذه الترجمة تعود إلى القرن الرابع الميلادي"[2].

وكان النصارى إلى القرن الخامس عشر شبه مجمعين على صحتها، لأنهم يعتقدون أن اليهود حرفوا النسخة العبرانية عن قصد، ولازالت الكنيسة اليونانية والكنائس الشرقية مجمعـة على صحة الترجمة اليونانية واعتمادها إلى اليوم[3].

مما سبق يتضح للباحثة أن هناك اختلافاً واضحاً في نسخ اليهود وعدد أسفارها، وهـذا يرجع إلى عدم اتفاقهم على تعريف واحد للتوراة.

4-أسماء سفر العدد .

اسم هذا السفر في التوراة العبرية هو (في البرية)، وهي العبارة الواردة في العدد الأول من الإصحاح الأول من السفر، وذلك على الأرجح، لأن السفر يسجل رحلات بني إسرائيل في صحراء شبه جزيرة سيناء، وقد أطلق عليه في الترجمة السبعينية ومنها إلـى كـل الترجمـات التالية "سفر العدد" لأنه يسجل التعدادين الذين أُجري أولهما في بداية الرحلـة والثـاني قـرب ختامها[4].

وهذه تسمية متسرعة اختارها شخص لم يعرف السفر إلا معرفة سطحية، فهـذا الاسـم يناسب الإصحاح الأول والإصحاح السادس والعشرين فقط، بخلاف الاسـم العبـري (بمـذبر) بمعنى (في البرية) وهما الكلمتان الرابعة والخامسة في السفر، فهو يصف السفر اجل وصف[5]، "والنسخة العبرية تعبر بأكثر دقة عما حواه السفر، بكونه سفر رحلات الشعب في البرية"[6].

(1) مقارنة الأديان، محمد الخطيب، ص 98.

(2) المرجع السابق، ص 98.

(3) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الواهب طويلة، ص 95، بتصرف.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 208، بتصرف.

(5) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين برئاسة د. فرنسس داندس،دار الثقافة، القاهرة،ص 334.

(6) تفسير سفر العدد، انطونيوس فكري، كتاب الكتروني، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة http://sttakla.org/pub_Bible- Interpretations. ص 1 .

5- كاتب سفر العدد .

يذكر القس صموئيل يوسف خليل أن موسى هو الشخصية الرئيسية في السفر، وكل الأحكام والوصايا الواردة في السفر أعطيت لموسى وهارون، ولم ترد أية إشارة إلى أن موسى عليه السلام كتب أياً منها غير أنه وردت الإشارة بان موسى كتب عن خروج الشعب برحلاتهم من مصر أرض العبودية حسب قول الرب[1] ، كما جاء أن موسى كتب التوراة وسلمها لبني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل [2].

"والمقصود بالتوراة هنا كل الفرائض والوصايا والشرائع والأحكام التي تكلم بها الـــرب إلى موسى، ويتفق الكثير من العلماء أن سفر العدد وباقي الأسفار الموسوية أخــذت صـــياغتها وشكلها الحالي في زمن ما بعد موسى، وهنا ينبغي التفرقة ما بين هذا الكلام وبين ما هو خاص بالشرائع والأحكام والوصايا التي يعد موسى وبكل تأكيد كاتبا لها"[3].

ولكن مؤلفي دائرة المعارف الكتابية يخالفون هذا القول ويذكرون أن كاتب التوراة ومـــن ضمنها سفر العدد هو موسى، وأنه لا يشك أحد في نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى[4] .

مع أن علماء أهل الكتاب في عصرنا يقرون بأن التوراة التي بين أيديهم لم يكتبها موسى البتة بل صنفها عزرا وآخرون بعد أن فقدت التوراة الموسوية الحقيقية من المجتمع اليهودي لعدة قرون، ويقرون أيضاً بأن ازدياداً ونقصا تدريجياً وقع فيها سببه مناســبات وملابــسات دينيــه واجتماعية، منه ما كان بغير قصد، ومنه ما كان عن قصد وعمد[5].

وبالنظر في التوراة فانه لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام هو كاتب التوراة الحاليــة التي بأيدي اليهود، وسفر العدد واحد من أسفارها، وذلك للأدلة التالية:

---

(1) انظر: سفر العدد (33: 2).

(2) المدخل إلى العهد القديم، د. صموئيل يوسف، ص 124، بتصرف، وانظر سفر التثنية (31: 9).

(3) المرجع السابق، ص 124.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية ،جــ5، ص 209.

(5) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عرض جديد لما أورده الإمام ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)عن توراة اليهود وبعض أسفارهم من حيث الوثيق والمغالطات، قدم له وعلق عليه : عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم ــ دمشق، ط1، 1425هــ، 2004م، ص 63.

الأدلة على عدم نسبة كتابة السفر إلى موسى ﷺ :

موسى ﷺ ليس كاتب سفر العدد قطعاً للأدلة التالية :

1- جاء في سفر العدد: **(لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»: (وَاهِـبٌ فِـي سُـوفَةَ وَأَوْدِيَـةِ أَرْنُونَ)**[1]، "فسفر العدد يذكر كتابا اسمه (كتاب الحروب) كمصدر، فكيف يكون موسى هو أول كاتب بين اليهود كما يقولون؟"[2]

وهذه الجملة لا يمكن أن تكون من كلام موسى، لأن الكاتب نقلها عن سفر حروب الـرب ولا يعلم إلى الآن جزماً من هو مصنف هذا السفر؟ ومتى؟ وأين؟ وأهل الكتاب سمعوا باسم هذا السفر ولم يروه[3].

2- "قوله (كتاب حروب الرب) يدل على أن الكاتب ينقل عن كتاب اسمه (حروب الرب) وهذا يفيد أن موسى ليس الكاتب، وهذا الكتاب يتحدث عن حرب موسى مع العمالقـة"[4] بـدليل **(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَـوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ)**[5].

3- ومما يؤكد أن مؤلف الأسفار الخمسة لم يكن موسى ﷺ أننا نجد فيها شواهد جغرافية لـم تكن معروفة في حياة موسى، إذ إنها لم توجد إلا بعده، وما فيها من مصطلحات جغرافيـة يدل على أن كاتب هذه الأسفار كان مقيما في شرق الأردن، وموسى لم يدخل هذه الأماكن لأنه مات في فترة التيه التي كانت بسيناء[6].

- **(وَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ مِنْ عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا)**[7].
- **(نَحْنُ نَعْبُرُ مُتَجَرِّدِينَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلكِنْ نُعْطَى مُلْكَ نَصِيبِنَا فِـي عَبْـرِ الأُرْدُنِّ)**[8].

---

(1) سفر العدد (21 :14).

(2) نقد العهد القديم، د. سامي سعيد الأحمد، كتاب الكتروني، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، ص 219، بتاريخ 29-1-2011م.

(3) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب طويلة، ص 67، بتصرف.

(4) نقد التوراة، احمد حجازي السقا، ص 94.

(5) سفر الخروج (17 :14).

(6) حقائق حول الكتاب المقدس، إعداد وتجميع: وليد المسلم، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، ص 336، بتصرف.

(7) سفر العدد (22 :1).

(8) سفر العدد (32 :32).

- (**وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائلاً «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَــى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَتُعَيِّنُونَ لأَنْفُسِكُمْ مُدُنًا تَكُونُ مُدُنَ مَلْجَأٍ لَكُمْ، لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ الَّذِي قَتَلَ نَفْــسًا سَهْوًا. فَتَكُونُ لَكُمُ الْمُدُنُ مَلْجَأً مِنَ الْوَلِيِّ، لِكَيْلاَ يَمُوتَ الْقَاتِلُ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَــةِ لِلْقَضَاءِ. وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ تَكُونُ سِتَّ مُدُنِ مَلْجَأٍ لَكُمْ**)[1].

4- يذكر سفر العدد ما يشعر بان الكاتب قد كتبه بعد جلاء بني إســرائيل مــن بريــة ســيناء ودخولهم فلسطين فيقول (**وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِــي يَوْمِ السَّبْتِ**)[2]، "فالكاتب ليس موسى عليه السلام حتماً، فإنه قد مات في البرية قبل دخول الأرض المقدسة" [3].

5- جاء في سفر العدد وصف للمن،وهو وصف لمن لم يره،لأنه وصف دقيق لطعمه،وطريقــة طهيه، فما الذي يدعو موسى عليه السلام لأن يصف هذا الوصف الدقيق لمن يصنع المن ويأكلــه من معاصريه؟؟[4]، يقول السفر (**وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَانَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ. كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَهُ فِي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بِزَيْتٍ. وَمَتَى نَزَلَ النَّدَى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلاً كَــانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ مَعَهُ**)[5].

6- جاء في سفر العدد: (**وَفِدَاؤُهُ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ تَقْبَلُهُ حَسَبَ تَقْوِيمِكَ فِضَّةً، خَمْسَةَ شَوَاقِلَ عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ. هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً**)[6]

"فعبارة (شاقل القدس) الواردة في النص تكشف عن إقحام القصة بعد عهد موسى ببعيد"[7].

7- وردت عبارات في سفر العدد تدل على أن موسى عليه السلام ليس هو كاتب السفر[8].

مثل:

---

(1) سفر العدد (35 :9-14).
(2) سفر العدد (15 :32) .
(3) هل العهد القديم كلمة الله، د.منقذ بن محمود السقار، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، ص 23.
(4) انظر : المرجع السابق، ص 22 .
(5) سفر العدد (11 :7-9).
(6) سفر العدد (18:16) .
(7) حقائق حول الكتاب المقدس، تجميع : وليد المسلم، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، ص 9.
(8) انظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب طويلة، ص 64، وانظر : الفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي بن نايف الشحود، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة،جـ6، ص 290.

أ- **(وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.)**[1]، فلا يمكن أن يتكلم موسى عليه السلام عن نفسه بهذه الطريقة .

ب-**(فَسَخَطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الْجَيْشِ، رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْـــدِ الْحَرْبِ)**[2]

ج- في نهاية السفر **(هذِهِ هِيَ الْوَصَايَا وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الرَّبُّ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ يَدِ مُوسَى، فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا)**[3] .

"فلو كان موسى هو الذي يتحدث عن وحي الله ما كان يستعمل ضمير الغائب"[4].

يظهر جلياً مما سبق أنه لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام هو كاتب سفر العدد.

3- اللغات التي كتب بها سفر العدد .

كتب سفر العدد باللغة العبرية شأنه في ذلك شأن أسفار العهد القديم[5]، ثـــم تـــرجم مـــن العبرية مع أسفار العهد القديم إلى عدة لغات أهمها :

أ- الترجمة اليونانية أو السبعينية :

اهتم بها بطليموس الثاني[6] وأسندها إلى اثنين وسبعين عالماً من شيوخ اليهود، اعتمدوا فيها على أكثر من مرجع مثل: الأصل العبري الذي كتبه عزرا والنسخة السامرية، كما أضـــافوا إليها بعض الأسفار، دعيت فيما بعد باسم (الأسفار القانونية الثانية)[7].

---

(1) سفر العدد (12: 3) .

(2) سفر العدد (31 :14) .

(3) سفر العدد (36: 13)

(4) نقد التوراة، أحمد حجازي السقا، ص 94-95.

(5) انظر: اليهودية واليهود، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، د.علـــي عبـــد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 18.

(6) بطليموس الثاني هو الابن الأصغر لبطليموس الاول، ولد في 309 ق.م ، وحكم سنين في حياة أبيـــه، ثـــم خلف أباه على العرش، أقام مستعمرات يونانية في مصر وسوريا، ينسب إليه البدء في الترجمة الـــسبعينية للعهد القديم، فقد كان ميالاً لرعاياه من اليهود، وفي عهده بدأت الثقافتان اليهودية واليونانية في الانـــصهار معاً، دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص23.

(7) مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات، د.وهيب جورجي، أسقفية الشباب، القـــاهرة، ط1، 1985م، ص 22-23، بتصرف .

ب-الترجمة السريانية :

نقل العهد القديم من العبرية إلى السريانية، حوالي القرن الثـاني أو الثالـث بعـد المـيلاد، وروجعت هذه الترجمة مع النسخة اليونانية فيما بعد [1]، "وتسمى الترجمة البـسيطة لبـساطة وضوح أسلوبها"[2] .

ت-الترجمة اللاتينية :

"نقل العهد القديم من الترجمة اليونانية السبعينية، إلى اللغة اللاتينية القديمة في نهايـة القـرن الثاني للميلاد"[3].

ث-الترجمة الآرامية :

تُرجم العهد القديم بفلسطين إلى اللغة الآرامية الفلسطينية الحديثـة، وهـي إحـدى اللهجـات الآرامية التي كانت مستخدمة في فلسطين وما إليها، وذلك بعد أن استقلوا في ثقافتهم وشؤونهم الدينية عن الكنيسة السريانية، وقد تم لهم هذا الاستقلال في أوائل القرن الخامس الميلادي[4].

ج-الترجمة العربية :

توجد ترجمات متعددة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية، ويرجع تاريخ ترجمتها إلى ما بعـد انتشار الإسلام ابتداءً من النصف الأول من القرن الثامن، ولا زال بعضها يوجد بمكتبة دير سانت كاثرين بصحراء سيناء[5].

وهناك ترجمة أخرى إلى العربية تعرف بالترجمة العربية الحديثة، كان قد دعا إليها القس عالي سمث المرسل الأمريكي في عام 1837م، وعاونه في ذلك المعلم بطـرس البـستاني – صاحب دائرة المعارف الحديثة – غير أن عالي سمث مات في 1857م، ولم يكن قـد أتـم إلا الأسفار الخمسة، والعهد الجديد وبعض أجزاء أخرى وهي مأخوذة عن اللغة العبرية أيضاً[6].

---

(1) مقدمات العهد القديم مع مناقشات الاعتراضات، د.وهيب جورجي، ص 23، بتصرف.

(2) الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د.عماد علي عبد السميع حسن، ص 33.

(3) مقدمات العهد القديم، د.وهيب جورجي، ص 24.

(4) انظر: اليهودية واليهود، د.علي عبد الواحد وافي، ص 22-23، وانظر: الأسفار المقدسـة فـي الأديـان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص 20.

(5) مقدمات العهد القديم، د. وهيب جورجي، ص 26، بتصرف.

(6) مفاتيـح كنوز الأسفار الإلهية، متى بنهام، مكتبة كنيسة الإخـوة بجـزيرة بدران بـشبرا 1986م، ج 1 ص 17-19، نقلاً عن : الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد حسن، ص 34.

هذه أهم الترجمات التي ترجم إليها العهد القديم، وهناك العديد من التراجم الأخرى، وقــع فيها الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، مما يدلل على بشرية هذا الكتاب وعدم صحة ما ورد فيه.

4- محتويات سفر العدد .

يحتوي سفر العدد على ثلاثة أنواع من المواد[1]:

أ- تاريخية: وهي وصف للحوادث التي حدثت .

ب- تشريعية: وفيها سن القوانين التي قصد أن يلاحظها شعب إسرائيل في تاريخهم .

ت- والنوع الثالث: يتوسط بين الأمرين، وهو يحتوي على قوانين وتنظيمات تنطبق فقــط على سيرهم في البرية وعلى مواد إحصائية ذات فائدة تاريخية.

تقسيم محتويات السفر:

يشتمل سفر العدد على ثلاثة مواضيع رئيسية :

أ-النوايا الطيبة :(1 :1-10 :10)

الإصحاحات الأولى تصف حالة بني إسرائيل، وتتضمن إشارات إلى عملية الإحصاء،وكيفية تطهير المحلة، وتنقيتها واختيار اللاويين وتكريسهم، بالإضافة إلى بعض الشرائع مثل: رد المسلوب، واختبار الزوجة الخائنة، كما تتضمن سرداً عن التقدمات التي قــدمت بمناســبة تدشين خيمة الاجتماعات[2].

أما النقطة التي ركزت عليها هذه الإصحاحات فكانت تتعلق بإبراز قداسة الله ومكانته[3] .

ب-تذمر الشعب وعصيانه: (10 :11-20 :29)

هذه الإصحاحات تصف ارتحال بني إسرائيل بعد مغادرتهم جبل ســيناء ووصــولهم إلــى قادشن برنيع[4]، كما تتضمن تذمر بني إسرائيل على الله،وعلى نبيهم موسى ﷺ، كما تذكر

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 335.

(2) انظر : مدخل إلى الكتاب المقدس، تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد، جون بالكين وآخرون، ترجمــة بخيت إلياس دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1993م، ص 57.

(3) مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص 58.

(4) قادش برنيع: واحة تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من بئر سبع، ونحو خمسين ميلاً من ساحل البحر المتوسط، وعلى بعد نحو 66 ميلاً من الطرف الجنوبي للبحر الميت، المصدر السابق، ج 6، ص 155.

قصة تجسس الأرض، وخوف بني إسرائيل من قتال العماليق، وتبين هذه الإصحاحات مكانة اللاويين، وأنهم يستحقون زعامة الكهنوت، وتحدد واجبات الكهنة، واللاويين، ونصيبهم من التقدمات. [1].

ج-إخفاقات وانتصارات: (21: 1 – 36: 31)

تتحول الصورة في هذا الثلث الأخير من السفر إلى صورة بهيجة، فالنغمة السائدة هنا هـــي نغمة الانتصار، حيث تتحدث هذه الإصحاحات عن رحلات بني إسرائيل، وهزيمتهم لملـــك الأموريين، ومن ثم خوف الملك بالاق منهم، واستدعائه لبلعام، ليلعن بني إسرائيل، كما نجد يشوع وقد تم تعيينه خلفاً لموسى، كما نجد ذكراً لبعض أعياد اليهود، والتقدمات التي تقـــدم في هذه الأعياد، بالإضافة إلى الاستعدادات التي اتخذت تمهيداً لدخول أرض الميعاد[2] .

من خلال ما سبق يتضح للباحثة أن السفر يهتم بأمور الإحصاءات، والرحلات في ســـيناء، كما أنه يركز على أهمية حفظ النعمة، وشكر الله عليها، لأن التذمر سبب في زوال الـــنعم، بالإضافة إلى ذكره لبعض التشريعات، والأعياد، والعبادات.

5- مكانة سفر العدد بين أسفار التوراة .

ركز السفر في بدايته على تأسيس النظام الكهنوتي الأصيل، وبتر المعتـــدين[3]، ويبـــين السفر أن التذمر يحرم من بركات الله كما حرم التذمر الشعب من بركات الله[4]، وسفر العدد لا يهتم فقط بإحصاء قبائل بني إسرائيل كما يفهم من اسمه في الترجمة اليونانية، فهو ذو أهميـــة عظيمة عند أهل الكتاب، ففي سفر التكوين بعد ذكر الخليقة والطوفان وبلبلة الألسنة نقرأ دعـــوة الله لإبراهيم واختيار نسله، ثم في سفر الخروج نقرأ عن الفداء، أما سفر اللاويين فيـــشرح لنـــا الخدمة والشركة الكهنوتية، و سفر العدد يتحدث عن السير والحروب في البرية[5].

---

(1) انظر: مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص 58.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 57.

(3) موسوعة الكتاب المقدس، آنا توني، الإصدار الرابع، تفسير سفر العدد ،القس تـــادرس يعقـــوب، كتـــاب الكتروني، http://www.calloflove.net ص 1.

(4) تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني
http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations ص 1، بتصرف يسير.

(5) شرح الكتاب (4)، مذكرات على سفر العدد، تشارلس ماكنتوش، ط2، 1981م، ص 9.

وتتلخص أهمية هذا السفر في ثلاثة أمور [1]:

أولاً: أنه يساعد على معرفة كيفية تعامل الله مع شعب إسرائيل في هذه المرحلة الخطيرة مـــن سيره، فمنه نتعلم حقائق كثيرة مهمة في التاريخ ونفهم أشياء عن وسائل الله عندما نرى ما فعله خلال الأربعين سنة الموصوفة في هذا السفر.

ثانياً: أنه يذكر لنا إشارات كثيرة إلى تاريخ، وشرائع، وعبادات شعب إسرائيل التي وردت في أجزاء متأخرة من الكتاب المقدس .

ثالثاً: انه غني بكيفية خاصة بالدروس الروحية، فمنه نتعلم كيفية شكر الله على نعمـــه، وعـــدم التذمر على هذه النعم، كما نتعلم منه كيف نحب الله تعالى، لأنه إله رحيم غفـــور، يعفـــو ويسامح، ولا يقابل السيئة بالسيئة.

(1) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 335.

الفصل الأول

الإلهيات والغيبيات في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الإلـهيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منـها.

المبحث الثاني: الغيبيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منـها.

تمـــهـــيــد

أولاً: تطور مفهوم الإله عند اليهود من خلال أسفار التوراة.

الديانة اليهودية في أصلها هي ديانة توحيد، يتصف فيها الله تعالى بالوحدانية والكمـــال، ولكن يتضح لنا من استقراء تاريخ اليهود، وما ورد بشأنهم في القران الكريم، ومـــا ورد فـــي أسفارهم نفسها أن فهمهم للذات الإلهية غير مطابق لهذا الوضع، فقد وصف اليهـــود الله تعـــالى بالكثير من صفات النقص التي لا تليق به من تجسيم وحلول وغير ذلك، كما أنهم يعتقدون لهـــم إلهاً خاصاً بهم، وهو إله إسرائيل، وأنهم هم أولاده وأحباؤه، وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى، وأن إلههم في صراع مع هذه الآلهة[1].

كما ويأخذ عالم الغيبيات مكانة كبيرة، وحيزاً واسعاً في جميع الكتب السماوية، وجميـــع الديانات، وغالبية العقائد عند الشعوب تعيد عالم الغيبيات إلى صنفين أحـــدهما يمثـــل الخيـــر، والآخر يمثل الشر، ولكن هذا التصنيف اتضح أكثر في الديانات الثلاث: اليهودية، والمـــسيحية، والإسلام، إذ أصبحت الملائكة تمثل عالم الخير، والشيطان يمثل عـــالم الـــشر بكـــل أبعـــاده، وسنتعرف في هذا المبحث على تعريف الغيبيات لغة وشرعاً، بالإضافة إلى ما يحتويـــه ســـفر العدد من الغيبيات، وبيان موافقتها أو مخالفتها لعقيدتنا الإسلامية.

(1) اليهودية واليهود، علي عبد الواحد وافي، ص 39، بتصرف.

المبحث الأول

الإلهيات في سفر العدد، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته في سفر العدد.

المطلب الثاني: مظاهر شركية في سفر العدد.

المطلب الأول

أسماء الله تعالى وصفاته في سفر العدد

لقد أشرك اليهود –لعنهم الله– بالله تعالى في مظاهر كثيرة، ومن هذه المظاهر أنهم ألحدوا في أسماء الله وصفاته حيث أطلقوا على الله تعالى أسماء كثيرة متناقضة، كما أنهم وصفوا إلههم بصفات لا تليق به كالحلول والندم والنسيان والجهل...... الخ، وكل هذا يدلل على أن توراتهم التي بأيديهم ليست هي التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام .

أولاً: أسماء الله تعالى في سفر العدد.

لقد أخذ الله تعالى ميثاقه على بني إسرائيل ألا يعبدوا غيره، و رغم ذلك نقضوا هذا العهد وألحدوا في أسماء الله تعالى وذكروا له أسماء منها (أدوناي، ألوهيم، أيل، شداي، وغيرها) وسوف اعقد مقارنة بين أسماء الله الواردة في سفر العدد وأسمائه الواردة في سفري التكوين والخروج.

1- أسماء الله في سفر التكوين:

وردت خمسة أسماء من أسماء الله تعالى في سفر التكوين وهي:

أ- **ألوهيم:** ويقصد به الإله، ويطلق على كل من يشغل مرتبة الألوهية[1]، وأقرب مشتق عربي للفظ ألوهيم هو ربما (اللهم)[2]، وقد ورد هذا الاسم بمعناه في سفر التكوين (**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**)[3] .

ب- **أيل:** هو اسم عام يستخدمونه مع غيرهم من الشعوب ويعني (الإله)، وهذا يدل على وحدانية الله[4]،وهو من أقدم أسماء الله المعروفة للجنس البشري،وأكثرها انتشاراً[5]،"وكثيراً ما يستعمل إيل مع لقب من ألقاب الله،مثل (إيل عليون) الله العلي،

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 1، ص 379، بتصرف.

(2) انظر: http:// www.egyptianoasis.net، موقع الواحة المصرية، بتاريخ: 22-6-2011م.

(3) سفر التكوين (1: 1) .

(4) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 7، بتصرف.

(5) دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول: وليم بباوي، ج 1، ص 379، بتصرف.

و(إيل شداي) الله القدير"[1]، جاء في سفر التكوين (**ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتَ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو أَخِيكَ».**)[2].

ت- **شداي:** اسم علم يدل على الله، وصفة تصف الله (أيل شداي) (أيل عليون)، وكلمة شداي تعني: القوي القدير، أو (شديد) بالعربية[3]، وقد ورد ذكر هذا الاسم بمعناه في سفر التكوين (**وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً**)[4] .

ث- **إيليون:** ومعناه الأعلى أو العلي، وهو يستعمل وحده أو بالإضافة إلى اسم من الأسماء الساكنة مثل (أيل إيليون) ومعناه القدير الأعلى[5]، وقد ورد هذا الاسم بمعناه في سفر التكوين (**وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**)[6].

ج- **أدوناي:** اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع وهيبة ويعني الرب: الله رب الأرض كلها، ويأخذ عادة صيغة المبالغة (أدوناي) عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه، وكلمة أدوناي كلمة عبرية وهي من أسماء الله تعالى[7] ، وقد ورد هذا الاسم بمعناه في سفر التكوين (**فَقَالَ أَبْرَامُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟**)[8].

مما سبق يتضح للباحثة أن أسماء الله تعالى في سفر التكوين كثيرة ومتعددة ، لكن اليهود مختلفون حول معناها والمراد منها.

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، ص 142.

(2) سفر التكوين (35: 1).

(3) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ترجمة القس: بخيت متى، دار الثقافة، ط1، 2002م، ج 2، ص 95، وانظر: http://www.paulfeghali.org، موقع كتابات و أعمال وكتابات الخوري بولس الفغالي، بتاريخ: 22-6-2011م.

(4) سفر التكوين (17: 1).

(5) انظر: القضايا العقدية في سفر التكوين، دراسة تحليلية، شوق يونس الحزين، رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ، 2010م، ص 84، نقلاً عن: يهوه، برسوم ميخائيل، كنيسة الإخوة، ط 1986م، ص 21.

(6) سفر التكوين (14: 20) .

(7) انظر: http://www.freecopts.net، موقع الأقباط الأحرار، بتاريخ: 22-6-2011م.

(8) سفر التكوين (15: 2) .

2- أسماء الله في سفر الخروج.

وردت ثلاثة أسماء من أسماء الله في سفر الخروج وهي:

أ- **يهوه:** هو اسم يثبت وجود الله، ولا يعني أنه ساكن ومستقر في ذاته، بل يعمل ويؤثر[1]، وبعضهم يرجع هذه الكلمة إلى (هوا) فيشبهون الله بالنسمة والريح، والآخر يرجعها إلى (هوى) بمعنى سقط وهلك[2]، ويرى آخرون أن (يهوا) كلمة عبرانية مرادفة لكلمة السيد أو الإله، ويرى فريق أنه مشتق من إله كنعاني يسمى ياه أو ياهو[3]، جاء في سفر الخروج (**وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**)[4].

ب- **أهيه:** يهوه وأهيه اسمان بمعنى واحد في صيغتين مختلفتين[5]، جاء في سفر الخروج (**فَقَالَ مُوسَى للهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟ فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**)[6].

ت- **شداي:** ويعني (الله القدير) وهو اسم قديم كان يستعمله سكان بلاد النهرين[7]، وقد ورد هذا الاسم بمعناه في سفر الخروج (**وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**)[8].

مما سبق يتضح أن أسماء الله في سفر الخروج متعددة وغير متفق على معانيها، كما أن كل اسم منها يختص بإله يختلف عن الآخر، وهذا يناقض توحيد الأسماء والصفات، قال تعالى

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 1096، بتصرف.

(2)انظر: http://www.paulfeghali.org، موقع كتابات و أعمال الخوري بولس الفغالي، بتاريخ:27-6-2011م.

(3) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، ج 3، ص 4458.

(4) سفر الخروج (6: 3).

(5) انظر: تفسير سفر الخروج، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations، ص 20.

(6) سفر الخروج (3: 13-14) .

(7) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 95.

(8) سفر الخروج (6: 13) .

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180].

3- أسماء الله في سفر العدد:

وردت ثلاثة أسماء لله تعالى في سفر العدد وهي:

أ- الله: ورد اسم الله ثماني عشرة مرة في سفر العدد في مواضع مختلفة.

واسم الله هو الترجمة العبرية للفظ (ألوهيم)، والتوراة تطلق هذا الاسم على الله في المواضع التي تصفه فيها بأنه الخالق لكل البشر، والخاضع له كل شيء[(1)]، ولفظة ألوهيم تعني الإله، وأقرب مشتق عربي لها هو (اللهم)[(2)]، جاء في سفر العدد (**وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ**)[(3)].

ب- الرب: ورد اسم الرب ثلاثمائة وثمان وثمانين مرة في سفر العدد في مواضع مختلفة.

وتأتي كلمة الرب في الكتاب المقدس في العربية نقلاً عن عدة كلمات عبرية وآرامية ويونانية، جاء في سفر العدد (**فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ**)[(4)]، وأهم الكلمات العبرية:[(5)]

- **(يهوه)** وتترجم دائماً الرب، ولا تطلق إلا على الله الخالق، وفي هذا الاسم الضمان لشعبه بأنه معهم دائماً ليخلصهم ويعينهم ويحميهم ويفديهم، وقد ورد هذا الاسم (يهوه) في الكتاب المقدس في العبرية أكثر من ستة آلاف مرة.
- **(أدون)** أو **(أدوناي)**: كان اليهود يخشون النطق باسم الجلالة (يهوه) فكانوا يكتبونه (يهوه) لكن ينطقونه (أدوناي) وهي كلمة عبرية تعني السيد أو المولى، وقد وردت في العهد القديم في العبرية نحو ثلاثمائة مرة، وقد تستخدم كلمة (أدون) للدلالة على إنسان عظيم.

---

(1) انظر: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، علق عليه: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، ط1، 1409هـ -1989م، ص 32، نقلاً عن: اليهود، زكي شنودة، ص 292.

(2) http:// www.egyptianoasis.net موقع الواحة المصرية، 2011/4/16.

(3) سفر العدد (19: 5).

(4) سفر العدد (19: 6).

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 4، ص 47.

- **(مار)** وهي كلمة آرامية استخدمت في نبوة دانيال بمعنى رب أو سيد.

ت – **شداي**: وردت كلمة شداي إحدى عشرة مرة في سفر العدد مضافة إلى أسماء بني إسرائيل منها **(لِشِمْعُونَ شَلُومِيئِيلُ بْنُ صُورِيشَدَّاي)**[1]، ومنها أيضاً **(رَايَةُ مَحَلَّةِ دَانَ إِلَى الشِّمَالِ حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ، وَالرَّئِيسُ لِبَنِي دَانَ أَخِيعَزَرُ بْنُ عَمِّيشَدَّاي)**[2].

و"شداي اسم علم يدلّ على الله، وصفة تصف اسم الله فنقول (إيل شداي) كما نقول (إيل عليون). وكلمة (شداي) تعني القويّ القدير بحسب السبعينيّة اليونانيّة، وقابلها بعض الشرّاح بكلمة "شديد" العربيّة وبعضهم الآخر بكلمة "شادو" الأشوريّة، أي الجبل. فقالوا (إيل شداي) كما قالوا (إيل بيت إيل)، ثمّ ترك الرواة اسم المكان وحافظوا على الاسم، إيل شداي هو أيضاً اسم إله في كنعان، فيكون العبرانيّون أخذوا به وجعلوه صفة لإلههم فقالوا: ربّنا هو الإله الشديد والقويّ والقدير"[3].

أما العرب فعادة ما يترجموا هذا الاسم بإله قادر نقلاً عن الترجمة السبعينية، اعتقاداً منهم أنها من مصدر (شدة) بمعنى (القوة والقدرة)، وهي إحدى تسميات الإله العبري التي لم يتفق على معناها[4].

مما سبق يتضح للباحثة أن أسماء الله تعالى في سفر العدد كثيرة ومتناقضة ومتعددة المعاني والمدلولات.

ثانياً: صفات الله تعالى في سفر العدد.

لقد وصف سفر العدد وسائر أسفار التوراة الله جل جلاله بصفات بشرية لا تليق بذاته المقدسة، رغم أن موسى عليه السلام حين دعاهم إلى الإيمان أعلمهم وبين لهم ما يتصف به الله تعالى من صفات الكمال والجلال، قال تعالى ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى* قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**

(1) سفر العدد (1:6).
(2) سفر العدد (2: 25).
(3) http://www.paulfeghali.org، موقع أعمال وكتابات الخوري بولس الفغالي، بتاريخ: 22-3-2011م.
(4) انظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م، ص 22.

﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾[طه: 49-53]، ولكنهم لم يستمروا على الإيمان بل حادوا عن الطريق المستقيم فغيروا وبدلوا في توراتهم حتى أصبحت على الصورة التي نراها الآن.

وقد ورد في سفر العدد الكثير من صفات النقص التي لا تليق بذات الله تعالى منها:

1- الرب ينزل في عمود سحاب:

من صور تجسيم الإله عند اليهود نزوله في عمود سحاب، كما ورد في سفر العدد **(وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً)**[1]، فإله بني إسرائيل يتحرك أمامهم في عمود سحاب لينير لهم الطريق، ولفظة (عمود سحاب) تعني شيئاً ثابتاً، ومما يقال في هذا الصدد أن مفهوم الثبات هنا إنما يشير إلى الوجود اللاهوتي الدائم للرب، وأحيانا كان يوصف عمود السحاب بأنه ينزل ويقف عند باب الخيمة عندما يتكلم الرب مع موسى[2] **(فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا)**[3].

فالنصوص السابقة قد أشارت إلى تجسيد واضح للإله، وهل يعجز الله أن يهديهم بأسلوب آخر كأن يرسل ملكاً يتحمل مسؤولية هدايتهم إلى الطريق، أو يلهم قائدهم للصواب، ومن ذلك الوحي للنبي الذي معهم، أو أن يقضي ما شاء بأمره فيدلهم على السبيل؟ ألا يصح سيرهم إلا إذا كان الرب يسير أمامهم في الليل والنهار؟ وقد تحدث القرآن الكريم عن قصة لحاق فرعون بموسى ومن معه من بني إسرائيل[4]، قال تعالى **﴿ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:61-62].**

وفي تفسير قوله تعالى **﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾** يقول الطبري: قال موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تُدركوا إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهديني لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه[5]

(1) سفر العدد(14:14).
(2) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 237، بتصرف.
(3) سفر العدد (12: 5)
(4) القران والتوراة، أين يتفقان وأين يفترقان،حسن الباش،دار قتيبة، دمشق، ط2، 1422هـ،2002م، ج 2، ص 236.
(5) جامع البيان عن تأويل أي القران، ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1421ه، 2001م، مج 11، ج 19، ص 86، بتصرف يسير.

والمعنى: إن معي ربي بالنصر والهداية سيهدين، أي يدلني على طريق النجاة فأمره الله بضرب البحر، وبه نجا بنو إسرائيل وهلك عدوهم [1].

يظهر لنا من التفاسير السابقة أن الله كان معهم بالنصر والهداية وليس كعمود سحاب كما تذكر أسفار اليهود المحرفة.

2- الله يظهر لشعبه عيناً لعين:

ومن صور تجسيم الإله عندهم أيضا أنه يظهر لشعبه عينا لعين **(وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً)**[2].

وهذا يناقض ما ورد في سفر الخروج حيث يؤكد عدم إمكانية رؤية الله،(**وَقَالَ: لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ**)[3].

وقد سأل موسى عليه السلام ربه أن يراه فلم يتحقق له ذلك، قال تعالى ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[الأعراف:143].

وقد أشارت الآيات الكريمة إلى أن موسى عليه السلام كان كليم الله، وهذا مما خص الله سبحانه وتعالى به هذا النبي، ولكن رؤية الله على الحقيقة أمر محال، وظاهر الآية يدل على ذلك، فموسى عليه السلام لم ير الله في الحياة الدنيا[4].

جاء في تفسير الآية السابقة: أن موسى طلب الرؤية، فأجابه ربه بقوله ﴿ **لَن تَرَانِي** ﴾ أي رؤيتك لي غير ممكنة، وإن أردت أن تتأكد من ذلك فانظر إلى الجبل (جبل الطور) فإن استقر

---

(1) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير، ط1، 1413هـ، 1992م، ج 4، ص 118، بتصرف.

(2) سفر العدد(14:14).

(3) سفر الخروج (33: 20).

(4) القران والتوراة، أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ج 2، ص 103، بتصرف.

مكانه بعد أن أتجلى له فسوف تراني، فعندما تجلى الله للجبل أصبح دكا وخر موسى عند رؤية الجبل صعقا أي مغشيا عليه [1].

فكيف بعد كل ما حدث مع موسى عليه السلام وما هو ثابت في القران تأتي أسفار التوراة لتقول إن الله يظهر لهم عينا لعين؟!!!

3- وصفه بالحلول:

يزعم اليهود أن الله تعالى يمكنه أن يحل في مكان معين، فوصفوه بالحلول وادعوا انــه كلم موسى قائلاً: (**أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْفُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ كُلَّ أَبْرَصَ، وَكُلَّ ذِي سَيْل، وَكُلَّ مُتَنَجِّسٍ لِمَيْت الذَّكَرَ وَالأُنْثَى تَنْفُونَ. إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ تَنْفُونَهُمْ لِكَيْلاَ يُنَجِّسُوا مَحَلاَّتِهِمْ حَيْثُ أَنَا سَاكِنٌ فِي وَسَطِهِمْ**)[2]، وجــاء أيضاً (**بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمُ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسَطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟**)[3]، كما تزعم توراتهم أن موسى سمع صوت الله من غطاء التابوت (**فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيْنِ، فَكَلَّمَهُ**)[4]، فأي عاقل يصدق أن كتابا منزلا من عند الله يصفه بمثل هذه الصفات؟ وإذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم وجدناه ينفي الحلول نفيا قاطعا قال تعالى ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[الأنعام:103]. ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ** ﴾ أي "أنه منزه عن سمات الحدوث، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد، كما تدرك سائر المخلوقات"[5].

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424ه، 2003م، ج 2، ص 235.

(2) سفر العدد (5: 2-3).

(3) سفر العدد (11: 20).

(4) سفر العدد (7: 89).

(5) الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964 م ،جـ7، ص 54.

فكيف بعد كل هذا تأتي توراة اليهود وتزعم أن الله يحل في وسطهم ؟ وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[الشورى:51].

أي ما صح لفرد من أفراد البشر أن يكلمه الله بوجه من الوجوه إلا بأن يوحي إليه فيلهمه ويقذف ذلك في قلبه، أو من وراء حجاب كما كلم موسى، أو يرسل ملكا فيوحي ذلك الملك إلى الرسول من البشر بأمر الله، وتيسيره ما يشاء أن يوحي إليه[1].

فالله تعالى لا يكلم الأنبياء وجها لوجه، فكيف يزعم اليهود أن الله يحل في وسطهم ؟

4-يحمل الأبناء ذنب الآباء:

يصف السفر الله تعالى بأنه لا يبرئ الذنب، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلي الجيل الثالث والرابع (**الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ**)[2].

ولكن القرآن الكريم يبطل هذه الادعاءات والافتراءات على الله تعالى ويبين أن كل إنسان يحاسب على عمله فقط وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، قال تعالى﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[الإسراء:15].

"أي كل واحد يحاسب عن نفسه لا عن غيره، فمن اهتدى فثواب اهتدائه له، ومن ضل فعقاب كفره عليه"[3].

فهذه الآيات تؤكد أن كل إنسان يحاسب عن نفسه، فلا يؤاخذ أحد بذنب غيره، وهذا هو قمة العدل الإلهي، فكل إنسان مسئول عما اقترفه هو، لا عما اقترفه غيره، بخلاف ما تزعمه التوراة المحرفة.

(1) فتح القدير، الشوكاني، ج 4، ص 763، بتصرف يسير.
(2) سفر العدد (14: 18)
(3) الجامع لأحكام القران، القرطبي، ج 10، ص 230.

5- الإله كالأسد الرابض:

تصور توراة اليهود الله تعالى بالأسد الرابض، ومن ذلك ما ورد في سفر العدد(**جَثَمَ كَأَسَدٍ. رَبَضَ[1] كَلَبْوَةٍ. مَنْ يُقِيمُهُ؟ مُبَارِكُكَ مُبَارَكٌ، وَلاَعِنُكَ مَلْعُونٌ**)[2].

فلا يجد اليهود حرجاً من أن يصفوا الله في توراتهم بأوصاف شنيعة بشعة وأن يشبهوه بمخلوقاته، وهو الذي نزه نفسه عن مشابهة المخلوقات، قال تعالى: ﴿ **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[الشورى:**11**].

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى (**ليس كمثله شيء**): "إما أن يكون معناها: ليس هو كشيء، أو: ليس مثل شيء"[3].

فالآية تنزه الله تعالى عن مشابهة أي شيء من مخلوقاته، فكيف يتجرأ اليهود بعد ذلك ويشبهون الله بأي مخلوق من مخلوقاته.

6- له نصيب من الذبائح والقرابين:

يزعم سفر العدد أن الله تعالى يحتاج إلى ذبائح البشر وقرابينهم، وأنه قسم لنفسه نصيباً منها، ومن ذلك(**يُقَرِّبُ الَّذِي قَرَّبَ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ تَقْدِمَةً مِنْ دَقِيق، عُشْرًا مَلْتُوتًا بِرُبْعِ الْهِينِ مِنَ الزَّيْتِ،وَخَمْرًا لِلسَّكِيبِ رُبْعَ الْهِينِ. تَعْمَلُ عَلَى الْمُحْرَقَةِ أَوِ الذَّبِيحَةِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ. لكِنْ لِلْكَبْشِ تَعْمَلُ تَقْدِمَةً مِنْ دَقِيق عُشْرَيْنِ مَلْتُوتَيْنِ بِثُلْثِ الْهِينِ مِنَ الزَّيْتِ، وَخَمْرًا لِلسَّكِيبِ ثُلْثَ الْهِينِ تُقَرِّبُ لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ. وَإِذَا عَمِلْتَ ابْنَ بَقَرٍ مُحْرَقَةً أَوْ ذَبِيحَةً وَفَاءً لِنَذْرٍ أَوْ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ، تُقَرِّبُ عَلَى ابْنِ الْبَقَرِ تَقْدِمَةً مِنْ دَقِيق ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ مَلْتُوتَةً بِنِصْفِ الْهِينِ مِنَ الزَّيْتِ، وَخَمْرًا تُقَرِّبُ لِلسَّكِيبِ نِصْفَ الْهِينِ وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، هكَذَا يُعْمَلُ لِلثَّوْرِ الْوَاحِدِ أَوْ لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ أَوْ لِلشَّاةِ مِنَ الضَّأْنِ أَوْ مِنَ الْمَعْزِ، كَالْعَدَدِ الَّذِي تَعْمَلُونَ هكَذَا تَعْمَلُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ**)[4].

---

(1) ربض: استلقى، جثم، جلس، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 56.

(2) سفر العدد (24: 9).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مج13، ج 25، ص 16.

(4) سفر العدد (15: 4-12).

وذبيحة المحرقة حسب ما ورد في الفقرات السابقة كالتالي:

- مع الخروف يقدم 10/1 (عُشر) دقيق ملتوت بــ(رُبع) 4/1 هين زيت +4/1 (رُبع) هين خمر.
- مع الكبش يقدم 10/2 (عُشرين/خمس) دقيق ملتوت ب 3/1(ثلث) هين زيت +3/1(ثلث) هين خمر.
- مع الثور يقدم 10/3 (ثلاثة أعشار) دقيق ملتوت ب 2/1 (نصف) هين زيت +2/1 (نصف) هين خمر.
- العشر: هو عشر الإيفة، والإيفة =2.3 لتر تقريباً[1].
- والهين: يكال به السوائل = 4 لترات تقريباً[2].

وهذه التقدمة تقدم كعلامة على أنهم يقرون بأن قوتهم ومحاصيلهم مصدرها الرب وأنهم يكرمونه بها، وتقديم السكيب يشير إلى[3]:

1- هم يكرمون الرب من كرومهم التي أعطاها لهم الله.

2- الخمر يشير للفرح، فرحهم بعبادة الرب، وفرح الرب بعبادتهم وقرابينهم.

كما تزعم التوراة أن الرب أوصاهم أن يرفعوا له من أول عجينهم **(فَعِنْدَمَا تَأْكُلُونَ مِنْ خُبْزِ الأَرْضِ تَرْفَعُونَ رَفِيعَةً**[4] **لِلرَّبِّ. أَوَّلَ عَجِينِكُمْ تَرْفَعُونَ قُرْصًا رَفِيعَةً، كَرَفِيعَةِ الْبَيْدَرِ**[5] **هكَذَا تَرْفَعُونَهُ. مِنْ أَوَّلِ عَجِينِكُمْ تُعْطُونَ لِلرَّبِّ رَفِيعَةً فِي أَجْيَالِكُمْ)**[6].

وهذا ما يسمى عندهم بشريعة البكور، فحينما يأخذ الله نصيبه يبارك في الباقي، ويجب تقديم باكورة من أوائل المحصول المدروس في البيدر، ومن أوائل الخبز المخبوز[7].

---

(1) تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 52.

(2) المرجع السابق، ص 52، بتصرف.

(3) تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations، ص 53-54، بتصرف.

(4) رفيعة: تقدمة مرفوعة للرب، وكانت ترفع أمام الكاهن،وبالنسبة للذبائح فيقدم منها الساق اليمنى للكبش،ويجب أن تؤكل في مكان طاهر،ويأكل منها الكاهن،وبنوه،وبناته،أما بالنسبة للغلال فيرفع للرب قرص من أول عجينهم من بكور ثمار الأرض، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 4، ص 122 .

(5) البيدر: مكان درس الحبوب، المصدر السابق، ص 52.

(6) سفر العدد (15:19-21).

(7) تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations، ص 54، بتصرف.

ويلاحظ أن الخطاب كان في الفقرات السابقة إلى الشعب بجملته، لا إلــى هــارون أو اللاويين[1].

أما اللاويين فلهم شريعة خاصة (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «وَاللاَّوِيُّونَ تُكَلِّمُهُمْ وَتَقُـولُ لَهُمْ: مَتَى أَخَذْتُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعُشْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ نَصِيبًا لَكُمْ، تَرْفَعُونَ مِنْهُ رَفِيعَةَ الرَّبِّ: عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ، فَيُحْسَبُ لَكُمْ. إِنَّهُ رَفِيعَتُكُمْ كَالْحِنْطَةِ مِنَ الْبَيْدَرِ، وَكَالْمِـلْءِ مِـنَ الْمِعْصَرَةِ. فَهكَذَا تَرْفَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا رَفِيعَةَ الرَّبِّ مِنْ جَمِيعِ عُشُورِكُمُ الَّتِي تَأْخُـذُونَ مِـنْ بَنِـي إِسْرَائِيلَ. تُعْطُونَ مِنْهَا رَفِيعَةَ الرَّبِّ لِهَارُونَ الْكَاهِنِ. مِنْ جَمِيعِ عَطَايَاكُمْ تَرْفَعُونَ كُلَّ رَفِيعَةِ الرَّبِّ مِنَ الْكُلِّ، دَسَمَهُ الْمُقَدَّسَ مِنْهُ**)[2].

فيأمرهم الله في الفقرات السابقة أن يعطوا الكهنة عشر العشور التـي يأخـذونها هـم أنفسهم[3]. كذلك تذكر التوراة أن الرب يسر من روائح الذبيحة والمحرقة، ومن ذلك ما ورد في سفر العدد (**وَعَمِلْتُمْ وَقُودًا لِلرَّبِّ، مُحْرَقَةً أَوْ ذَبِيحَةً، وَفَاءً لِنَذْرٍ أَوْ نَافِلَةً أَوْ فِي أَعْيَادِكُمْ، لِعَمَـلِ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ مِنَ الْبَقَرِ أَوْ مِنَ الْغَنَمِ**)[4].

كما تزعم التوراة أن الله تعالى تناسى خطأهم الماضـي، ولكنـه أوصـاهم بالتمـسك بالوصايا والذبائح وذبيحة الخطية تقدم قبل المحرقة[5]، ولكن تذكر المحرقة أولاً فهي تخص الله لأنه يسر من روائحها [6]، جاء في سفر العدد (**مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ. هِيَ الْمَعْمُولَةُ فِي جَبَلِ سِـينَاءَ. لِرَائِحَةِ سَرُورٍ، وَقُودًا لِلرَّبِّ**)[7]، وجاء أيضاً (**هكَذَا تَعْمَلُونَ كُلَّ يَوْمٍ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَعَـامَ وَقُـودِ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُعْمَلُ مَعَ سَكِيبِهِ**)[8].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 377، بتصرف.

(2) سفر العدد (18: 25-29).

(3) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 384، بتصرف.

(4) سفر العدد (15:3).

(5) المحرقة: هي ذبيحة كانت تقدم للتكفير عن الخطيئة، وهي أساس لكل الذبائح، انظر تفصيل ذلك ص 122 من هذا البحث، بتصرف.

(6) تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations، ص 53، بتصرف.

(7) سفر العدد (28:6)

(8) سفر العدد (28:24)

وفي الأعياد أيضا تقدم ذبائح ومحارق للرب لأنه يسر من رائحتها، فأين هذه الافتراءات من قوله تعالى ﴿ **لن يَنَالَ اللهَّ لُحومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَّ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[الحج: 37].

أي "لن يصعد إليه ولن يبلغ رضاه، ولا يقع موقع القبول منه لحوم هذه الإبل التي تتصدقون بها، ولا دماؤها التي تنصب عند نحرها من حيث إنها لحوم ودماء، ولكن يبلغ إليه تقوى قلوبكم، ويصل إليه إخلاصكم وإرادتكم بذلك وجهه، فإن ذلك هو الذي يقبله ويجازي عليه" [1].

وفي ذلك يقول ﷺ (**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**)[2].

7-له نصيب من الغنائم:

كذلك تصف توراة اليهود الله تعالى بأن له نصيب من الغنائم، جاء في سفر العدد (**وَارْفَعْ زَكَاةً**[3] **لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْسًا مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ. مِنْ نِصْفِهِمْ تَأْخُذُونَهَا وَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ رَفِيعَةً لِلرَّبِّ. وَمِنْ نِصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَأْخُذُ وَاحِدَةً مَأْخُوذَةً مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ، وَتُعْطِيهَا لِلاَّوِيِّينَ الْحَافِظِينَ شَعَائِرَ مَسْكَنِ الرَّبِّ**)[4].

فالزكاة في الفقرات السابقة تعني أن يعطي كل شخص نصيباً للرب من الغنائم، فالمجاهدون يقدمون (1: 500) مما أخذوه، أما الشعب فيقدم (1: 50) مما أخذه، وما يدفعه هؤلاء يجعلهم أحرارا في تصرفهم فيما تبقى لهم[5].

فكيف تصف التوراة الله تعالى بأنه يجعل لنفسه نصيبا من الغنائم؟ بينما هو سبحانه يقول في كتابه العزيز ﴿ **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**

(1) فتح القدير، الشوكاني، ج 3، ص 513.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ، حديث رقم (1)، ص21.

(3) زكاة: جزء من الغنيمة أو الربح يقدم للرب، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم ص 58.

(4) سفر العدد (31: 28-30)

(5) انظر: تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations، ص 113.

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال:41].

﴿ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ ﴾ أي أنه يصرف فيما يرضيه من مصالح الدين العامة، كالدعوة إلى الإسلام وعمارة الكعبة وكسوتها وإقامة شعائر الله تعالى [(1)].

﴿ وَلِلرَّسُولِ ﴾ والرسول يأخذ كفايته منه لنفسه ونسائه[(2)].

﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾أي أقرب أهله وعشيرته إليه نسبا وولاء ونصرة، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة كما حرمت عليه تكريما له ولهم[(3)].

ثم المحتاجون من الناس وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل [(4)].

فالله سبحانه وتعالى قسم الغنائم حسب الآية السابقة إلى خمسة أخماس ولم يخص نفسه بنصيب منها كما تزعم التوراة المحرفة التي تحاول وصف الله بصفات البشر بكل وسيلة ممكنة أو غير ممكنة.

8- يأمر بالقتل:

تصف توراة اليهود الله تعالى بأنه يأمر شعبه بقتل النساء والأطفال، ومن ذلك ما جاء في سفر العدد **(فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا)**[(5)]. فكيف يمكن أن يأمر الله تعالى بقتل النساء والأطفال وهم غير محاربين ولا مقاتلين؟ كيف يمكن أن ياخذهم بجريرة غيرهم ويحاسبهم على ذنوب لم يقترفوها؟!!!

---

(1) انظر: تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج 10، ص 7.

(2) انظر: المصدر السابق، ج 10، ص 9.

(3) انظر: المصدر السابق، ج 10، ص 10.

(4) انظر: تفسير القرآن الحكيم، ج 10، ص 10.

(5) سفر العدد (31: 17).

كما تصفه بأنه يأمر بالانتقام من المديانيين وذاك بقتلهم (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ**[1]**، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ**)[2].

في الفقرة السابقة يطلب الله من موسى عليه السلام أن ينتقم من المديانيين لأنهم ضلوا وكانوا مصدر شر لبني إسرائيل، لكن هل يعني هذا أن يصدر الرب أمراً بإفناء كل المديانيين ؟ وأخذ الصالح بذنب الطالح ؟ كيف ذلك والله تعالى يقول: ﴿ **مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[الإسراء:15].

ونرد على ادعائهم هذا في حق الله سبحانه وتعالى بإجماع الفقهاء عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ فِي الْجِهَادِ قَتْل النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ، وَالْمَجَانِينِ، وَالْخُنْثَى الْمُشْكِل، وَقَدْ أَوْمَأَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذِهِ الْعِلَّةِ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي وُجِدَتْ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَال: (**مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِل**)[3]، وَكَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ قَتْل الشُّيُوخِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ، وَبِهِ قَال مُجَاهِدٌ[4].

9- إله عنصري:

تزعم التوراة أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنه يفضلهم ويميزهم عن غيرهم، وأنهم صفوة الخلق، وأن لهم أحكاماً تختلف عن غيرهم من الشعوب الأخرى (الجوييم)[5] أو (الأمميين)، فيذكر سفر العدد أن الأجنبي الذي يقترب من خيمة الاجتماع يقتل (**وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «أَنْتَ**

---

(1) المديانيون هم: نسل مديان القاطنون في أرض مديان. وقد اتحد المديانيون مع موآب ضد بني إسرائيل فأنبأ الله بهلاكهم، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 850، بتصرف يسير.

(2) سفر العدد (31: 1-7).

(3) سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، حديث رقم (2669)، ص 469، حسن صحيح .

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، دار السلاسل،الكويت، ج 16، ص 148.

(5) " كلمة عبرية معناها أمم أي: شعوب وثنية، وهي لفظة يطلقها اليهود على جميع البشر من الأديان الأخرى"، دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص 285.

وَبَنُوكَ وَبَيْتُ أَبِيكَ مَعَكَ تَحْمِلُونَ ذَنْبَ الْمَقْدِسِ، وَأَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ تَحْمِلُونَ ذَنْبَ كَهَنُوتِكُمْ.وَأَيْضًا إِخْوَتُكَ سِبْطُ لاَوِي، سِبْطُ أَبِيكَ، قَرِّبْهُمْ مَعَكَ فَيَقْتَرِنُوا بِكَ وَيُوازِرُوكَ، وَأَنْتَ وَبَنُوكَ قُدَّامَ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ، فَيَحْفَظُونَ حِرَاسَتَكَ وَحِرَاسَةَ الْخَيْمَةِ كُلِّهَا. وَلكِنْ إِلَى أَمْتِعَةِ الْقُدْسِ وَإِلَى الْمَذْبَحِ لاَ يَقْتَرِبُونَ، لِئَلاَّ يَمُوتُوا هُمْ وَأَنْتُمْ جَمِيعًا. يَقْتَرِنُونَ بِكَ وَيَحْفَظُونَ حِرَاسَةَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ مَعَ كُلِّ خِدْمَةِ الْخَيْمَةِ. وَالأَجْنَبِيُّ لاَ يَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ. بَلْ تَحْفَظُونَ أَنْتُمْ حِرَاسَةَ الْقُدْسِ وَحِرَاسَةَ الْمَذْبَحِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ أَيْضًا سَخَطٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. هأَنَذَا قَدْ أَخَذْتُ إِخْوَتَكُمُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَطِيَّةً لَكُمْ مُعْطَيْنَ لِلرَّبِّ، لِيَخْدِمُوا خِدْمَةَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَأَمَّا أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ فَتَحْفَظُونَ كَهَنُوتَكُمْ مَعَ مَا لِلْمَذْبَحِ وَمَا هُوَ دَاخِلَ الْحِجَابِ، وَتَخْدِمُونَ خِدْمَةً. عَطِيَّةً أَعْطَيْتُ كَهَنُوتَكُمْ. وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ)[1]، وجاء أيضاً (فَأَخَذَ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مَجَامِرَ النُّحَاسِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْمُحْتَرِقُونَ، وَطَرَقُوهَا غِشَاءً لِلْمَذْبَحِ، تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لِكَيْ لاَ يَقْتَرِبَ رَجُلٌ أَجْنَبِيٌّ لَيْسَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ لِيُبَخِّرَ بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَكُونَ مِثْلَ قُورَحَ وَجَمَاعَتِهِ، كَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى)[2].

فأين هذه الافتراءات من قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾- [الحجرات:13].

10- إله يندم:

تنفي التوراة عن الله تعالى صفة الندم، ومن ذلك ما جاء في سفر العدد(**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟**)[3]، وما ورد في سفر حزقيال (**أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ. يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ. لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ. حَسَبَ طُرُقِكِ وَحَسَبَ أَعْمَالِكِ يَحْكُمُونَ عَلَيْكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**)[4].

فالله تعالى ينفي عن نفسه الندم حسب زعمهم في هذا الموضع، ولكنهم وصفوا الله بالندم في مواضع كثيرة من توراتهم، منها ما ورد في سفر التكوين (**فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ**

---

(1) سفر العدد (18: 1-7).
(2) سفر العدد (16: 39-40).
(3) سفر العدد (23: 19).
(4) سفر حزقيال (24: 14).

الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُم)[1]، فالله هنا يندم لأنه خلق الإنسان والطيور والبهائم.

ومن ذلك أيضا ما ورد في سفر الخروج **(فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ)**[2].

ومن هنا يتجلى لنا أن التوراة تناقض نفسها، فتارة تنزه الله عن الندم، وتارة أخرى تصفه بالندم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لذلك يكفي لأي عاقل أن يتخذ من هذه التناقضات التي تعج بها التوراة دليلاً على تحريف اليهود لتوراتهم وتغييرهم لها، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء:46].

---

(1) سفر التكوين (6: 7).

(2) سفر الخروج (32: 14).

المطلب الثاني

مظاهر شركية في سفر العدد

لم يستطع بنو إسرائيل في أي فترة من فترات حياتهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد، فكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد واضحاً في جميع مراحل حياتهم، والدليل على ذلك تعدد أنبيائهم، فعبدوا الأرواح والأحجار كما عبدوا معبودات الأمم المجاورة، وقد ظلوا على هذا الحال حتى جاء موسى عليه السلام وخرج بهم من مصر، فمكثوا على التوحيد فترة يسيرة، ثم عادوا إلى الشرك مرة أخرى حين عبدوا (بعل فغور)[1]، وعبدوا الحية النحاسية التي زعموا أن موسى عليه السلام صنعها لهم.[2].

ويذكر د. فتحي الزغبي: أن تيه بني إسرائيل في البرية، بالإضافة إلى الاضطهاد الذي تعرضوا له في مصر كان من العوامل التي أدت إلى تأثر اليهود بالأديان الوثنية، وشركهم بالله تعالى[3] .

ومن مظاهر شرك اليهود بالله تعالى في سفر العدد ما يلي:

أولاً: عبادتهم آلهة أخرى غير الله تعالى .

فقد ورد في سفر العدد ما يفيد بأن اليهود عبدوا وسجدوا لآلهة أخرى غير الله تعالى، جاء في سفر العدد: (**وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ**[4]، **وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ». فَقَالَ مُوسَى لِقُضَاةِ إِسْرَائِيلَ: «اقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَغُورَ». وَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَ وَقَدَّمَ إِلَى إِخْوَتِهِ الْمِدْيَانِيَّةَ، أَمَامَ عَيْنَيْ مُوسَى وَأَعْيُنِ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ بَاكُونَ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ، قَامَ مِنْ وَسَطِ الْجَمَاعَةِ وَأَخَذَ**

---

(1) "اسم موآبي لإله كان يعبد في جبل فغور، وقد عبده بنو إسرائيل عندما أقاموا في شطيم، وابتدعوا يزنون مع بنات موآب"، قاموس الكتاب المقدس، ص 184.

(2) اليهودية، أحمد شلبي، ص 173-175.

(3) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د.فتحي الزغبي، تقديم : أ.د.يحيى هاشم فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، 1414هـ، 1994م، ص 237.

(4) شطيم : "اسم عبري معناه "شجر السنط"، وهو مخيم هام لبني إسرائيل في سهول موآب شرق الأردن مقابل أريحا"، قاموس الكتاب المقدس، ص 509.

رُمْحًا بِيَدِهِ، وَدَخَلَ وَرَاءَ الرَّجُلِ الإِسْرَائِيلِيِّ إِلَى الْقُبَّةِ وَطَعَنَ كِلَيْهِمَا، الرَّجُلَ الإِسْرَائِيلِيَّ وَالْمَرْأَةَ فِي بَطْنِهَا. فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْوَبَإِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا)[1].

فقصة خطية (بعل فغور) تقع في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: تصف الخطية والوباء الذي نتج عنها، وكيف أنه وقف بقتل الخاطئين ذوي الخطية الصارخة .

المرحلة الثانية: توضح عمل فينحاس[2] الجدير بالتقدير، ومكافأة له ضمن الله لـه ولأسرته كهنوتاً دائماً.

المرحلة الثالثة: يأتي نطق الله بالحكم على مديان بسبب تجربته لإسرائيل بعدم الأمانة الكلية للرب[3] .

لقد وقع اليهود في الشرك، فعبدوا بعل فغور وذلك عندما تآمرت بنات موآب مع بنات مديان ليسقطوا الشعب في الشرك، وعبادة بعل فغور وذلك عن طريق شهواتهم حيث استغلت بنات موآب ذلك عن طريق إقامة طقوس زنا في معابدهم فأحبها الشعب اليهودي، وهذه مرحلة جديدة من حروب إبليس، وهي الحرب الداخلية عن طريق شهواتهم، والنساء لم يكتفين بالزنا بل دعون الشعب للسجود لآلهتهن، وقبل الشعب هذا من أجل أن يرضوا شهواتهم، ومن هنا نجد أن اليهود تعلقوا ببعل فغور بسبب الزنا في هياكله، وقد كان عقاب من عبد بعل فغور القتل في وسط النهار، ثم التعليق على خشبة، وهي عقوبة قاسية ولكن الهدف منها ردع الشعب عن مثل هذا العمل، وقد حدد موسى عليه السلام من يقوم بهذه المهمة، ومن المؤكد أن فينحاس كان من ضمنهم لأن القل ليس مباحاً لكل أحد[4] .

إذن فقد أشرك اليهود بالله تعالى عندما عبدوا (بعل فغور) وذلك لأنهم أعجبوا ببنات موآب، فسجدوا لآلهتهن .

(1) سفر العدد (25 : 1-9).

(2) فينحاس: اسم عبري معناه : "فم النحاس"، ويرى البعض أن الاسم قد يكون مصرياً معناه "النوبي"، دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 144.

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن ج. ونهام، ج 4، ص 135، بتصرف.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس، ص256.

ومن هنا يتضح لنا تحريف اليهود في توراتهم وافترائهم على الله، وعلى نبيهم موسى عليه السلام، وصدق الله تعالى حين قال فيهم ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة :79].

ثانياً: عبادتهم للحية النحاسية .

الحية هي معجزة موسى عليه السلام كما هو معروف، ويروي العهد القديم أن موسى عليه السلام عمل حية من نحاس، وأن بني إسرائيل عبدوها بعد ذلك[1]، فبعد أن أرسل الله الحيات المحرقة على الشعب قديماً لتذمرهم على الله وعلى عبده موسى، أتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات، فصلى موسى لأجل الشعب[2]، فطلب الرب من موسى أن يصنع له حية محرقة ويضعها على راية، لكي ينظر إليها بنو إسرائيل الذين لدغتهم الحيات المحرقة، جاء في سفر العدد **(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا)**[3]. "وفي السنين التالية بدأ العبرانيون يستخدمونها كصنم، فحطمها حزقيا وبازدراء دعاها (نحشتان) أي: قطعة نحاس"[4]، جاء في سفر الملوك الثاني **(هُوَ أَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعَوْهَا «نَحُشْتَانَ»)**[5].

ويذكر د. شلبي: أن الأفعى كانت تعد حيواناً مقدساً لأنها تمثل عندهم الحكمة والدهاء والانسياب[6].

فقد عبد اليهود الحية النحاسية، وظنوا أنها تملك لهم النفع والضر، وهذه من صفات الألوهية الخاصة بالله تعالى .

---

(1) اليهودية، أحمد شلبي، ص 175.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 218، بتصرف يسير.

(3) سفر العدد (12 : 8-9).

(4) قاموس الكتاب المقدس ص 333، بتصرف.

(5) سفر الملوك الثاني (18 :4).

(6) اليهودية، أحمد شلبي، ص 175، بتصرف يسير.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن اليهود لم يكونوا موحدين، بل حادوا عن التوحيد إلى الشرك وعبدوا آلهة كثيرة، وذلك تأثراً بمن حولهم من الوثنيين بالإضافة إلى طبيعتهم المادية المائلة إلى الشرك.

ثالثاً: البقرة الحمراء.

تزخر كتب اليهود بالأساطير، ومن أشد هذه الأساطير رواجاً بقرتهم الحمراء التي ينتظرون ولادتها ليتطهروا بها من النجاسة التي أصابتهم عندما عبدوا العجل، وذلك حتى يستطيعوا دخول باحة المسجد الأقصى، والشروع في بناء هيكل سليمان.

أما عن كيفية ذبحها والتطهر برمادها، فقد جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِير[1]، فَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. وَيَأْخُذُ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ[2] وَزُوفَا[3] وَقِرْمِزًا[4] وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً**)[5]، حيث تذبح البقرة خارج المحلة، وينضح ألعازار الكاهن من دمها إلى ناحية خيمة الاجتماع، ثم تحرق البقرة كلها: دمها، وجلدها، وعظمها، ويلقى معها في النار مواد ذات خاصية تطهيرية–كما تزعم التوراة– وهي: خشب الأرز، والزوفا، والقرمز، ويجب أن تكون

(1) النير: الخشبة التي توضع على عنق بقرتين أو ثورين لتشغيلهما معاً، وتشير إلى العبودية، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 54.

(2) خشب الأرز : نوع من أخشاب الأشجار ينمو بكثرة في جبال لبنان، وخشبه جيد قابل للدهان، وله رائحة عطرية، ويعمر أمداً طويلاً، قاموس الكتاب المقدس، ص 342 .

(3) الزوفا : نبات عطري الرائحة، ينبت في الجدران، وفي الصخور، وأوراقه مشعرة صغيرة يمكن أن تحمل السوائل في داخلها للرش، المصدر السابق، ص 470 .

(4) القرمز : لون من الألوان بين البرتقالي، والأحمر، والأصفر، كان يصنع من نوع من الحشرات يرمز وجودها إلى الدم الذي فيه الحياة التي ستوهب للمتطهر، المصدر السابق، ص 725 .

(5) سفر العدد (19 : 1–10).

البقرة حمراء بلون الدم، ولم تستخدم للحرث،أي أنها صغيرة نسبياً[1]، وبعد تجهيز الرماد يجمع خارج المحلة بواسطة رجل طاهر؛ لأن الكاهن الذي يذبحها ينجس، والذي يجمع الرماد يغسل ثيابه، ويكون نجساً حتى المساء، وهكذا يكون الرماد جاهزاً لتطهير كل اليهود، وكل من لا يتطهر يعد من غير بني إسرائيل، وحلال قتله[2].

ولكن اليهود يعتقدون أن هذه البقرة ستظهر آخر الزمان لتبشر بعهد يهودي يكون اليهود فيه هم أبناء الله المنزهين عن باقي البشر، ووفق عقيدتهم فإن ظهورها ينذر بهدم الأقصى، وبناء الهيكل[3]، وفي عام 1997م وبعد تسع محاولات من التهجين اكتشف اليهود هذه البقرة، وقاموا بإعداد المذبح المقدس لها، وتم تدريب عدد من الحاخامات على طريقة التطهير، والذبح، والحرق، بل إنهم قاموا بتصميم الهيكل الذي سيبنونه على أنقاض الأقصى بعد تدميره، هذا لأن ظهور البقرة الحمراء مرتبط ببناء الهيكل، فلا يتم بناء الهيكل قبل ظهورها، ولكن تبين أن بهذه البقرة بقعة مائلة إلى السواد، وهذا ينفي أن تكون هي البقرة المقصودة حسب معتقداتهم[4].

ويرى اليهود أنه بمجرد ظهور البقرة الحمراء عليهم هدم المسجد الأقصى لبناء هيكلهم المزعوم، كما وتساعد الحكومة الصهيونية في التحضير لهذا اليوم وتهيئة العالم الإسلامي للقبول ببناء الهيكل المزعوم، وهم يرون أن بإمكان المسلمين بناء المسجد الأقصى ثانية، ولكن ليس في نفس المكان، هذا إن كان هناك ردة فعل حاسمة من المجتمع المسلم، وليس مجرد استنكارات واحتجاجات كما هو معهود[5].

يتضح مما سبق أن اليهود يعتقدون بوجود هذه البقرة، وأن ظهورها خطر على المسجد الأقصى، فيجب علينا نحن المسلمين أن نهب لنجدة أقصانا والدفاع عنه، خاصة وأن الحفريات اليهودية تحته قد بلغت أوجها، فقد أصبح المسجد الأقصى بناءً دون أية أساسات، وأي هزة أرضية كفيلة بهدمه وإسقاطه، وهذا يتطلب حملة، وهبة إسلامية قوية للدفاع عن أقصانا الحبيب، وسيحاسب الله تعالى يوم القيامة كل متخاذل عن نصرة أقصانا الحبيب.

---

(1) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن ج. ونهام، ج 4، ص 109-110.

(2) انظر: المرجع السابق، ج 4، ص 110.

(3) انظر: بقرة اليهود الحمراء، المطهر المنتظر، هدى بارود، موقع فلسطين أون لاين، http://www.felesteen.ps، بتاريخ 3-9-2011م.

(4) انظر: الحقيقة الوضاءة في البقرة الصفراء والفرية النكراء في البفرة الحمراء، عبد المجيد كلوب، ضمن مجلة نور اليقين، العدد87، صفر 1418ه، يونيو 1997م، ص43.

(5) انظر: موقع مجالس العجمان الرسمي. http://www.alajman.ws بتاريخ 2011/11/2م.

أما ما جاء في القرآن الكريم، فهو مخالف تماماً لما يزعمه اليهود، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ* قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: 69-73]، فالبقرة المذكورة في القرآن صفراء، وليست حمراء، ولا تستخدم للتطهير، وليست ضرورية لبناء هيكل اليهود المزعوم، بل هي معجزة لموسى عليه السلام حيث قتل رجل من بني إسرائيل، وتم إلقاؤه في حي غير الحي الذي هو منه، ولما اختلف بنو إسرائيل في القاتل، ذهبوا إلى موسى عليه السلام ليدعو الله تعالى ليبين لهم القاتل، فجاءوه فقال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تذبحوا بقرة، وتضربوا القتيل بجزء منها، فينطق مبيناً من قتله، فلما أخبرهم بذلك قالوا أتتخذنا هزواً، وأخذوا يتشددون ويتشددون في أوصافها، فشدد الله عليهم، وعثروا على البقرة المطلوبة بعد جهد جهيد، وغالى فيها صاحبها، فباعها بملء جلدها ذهباً[1].

مما سبق يتضح أنه لا يوجد وجه شبه بين البقرة الواردة في القرآن، والبقرة الواردة في التوراة مما يؤكد أنها مجرد أساطير لا أساس لها من الصحة، وأنهم إنما يريدون بفعلهم هذا صبغ بناء الهيكل بصبغة دينية، ليعطوا لأنفسهم الشرعية في هدم المسجد الأقصى.

رابعاً: القرابين.

من صور شرك اليهود بالله تعالى زعمهم أن الله يحتاج إلى قرابينهم، وأنه يسر من روائح الذبائح والمحرقات التي يقدمها اليهود تكفيراً عن خطاياهم[2]، والله تعالى يقول ﴿لَن يَنَالَ

(1) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج 1، ص 69.

(2) انظر تفصيل ذلك ص 121-134 من هذا البحث.

اللهَّ لُحومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَّ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج:37].

خامساً: التابوت[1].

يزعم اليهود أن الله تعالى يحل في التابوت، وأنه يسكن بين الكروبين، وأنه يجتمع بممثلي شعب إسرائيل في خيمة الاجتماع وهو في التابوت[2]، جاء في سفر العدد (**فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ، فَكَلَّمَهُ**)[3]، وكان التابوت يتقدم اليهود في أيام التيه ليهديهم الطريق-حسب زعمهم-جاء في سفر العدد (**فَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ الرَّبِّ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ رَاحِلٌ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ لِيَلْتَمِسَ لَهُمْ مَنْزِلاً. وَكَانَتْ سَحَابَةُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ نَهَارًا فِي ارْتِحَالِهِمْ مِنَ الْمَحَلَّةِ. وَعِنْدَ ارْتِحَالِ التَّابُوتِ كَانَ مُوسَى يَقُولُ: «قُمْ يَا رَبُّ، فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ». وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: ارْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ**)[4]، وكل هذا كفر بالله تعالى؛ إذ كيف يمكن لله تعالى أن يحل في التابوت، وهو منزه عن الحلول، فلا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يجوز عليه الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم[5].

---

(1) انظر تفصيل ذلك ص 136-138 من هذا البحث .

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 209.

(3) سفر العدد (7 : 89).

(4) سفر العدد (10 : 33-36).

(5) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط 1418هـ، ص 62، بتصرف، وانظر: الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط1، ج 2، ص 309.

المبحث الثاني

الغيبيات في سفر العدد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الغيبيات وأهمية الإيمان بها، ومواقف الناس منها.

المطلب الثاني: الغيبيات في سفر العدد.

المطلب الأول

تعريف الغيبيات لغة واصطلاحاً

أولاً: الغيبيات لغة

عرفت الغيبيات في المعاجم العربية بالمعاني التالية:

الْغَيْبُ: مَا غَابَ عَنْكَ، تَقُولُ: (غَابَ) عَنْهُ مِنْ بَابِ بَاعَ وَ (غَيْبَةً) أَيْضًا وَ (غَيْبُوبَةً) وَ (غُيُوبًا) وَ (غِيَابًا) بِالْفَتْحِ وَ (مَغِيبًا) . وَجَمْعُ الْغَائِبِ (غُيَّبٌ) وَ (غُيَّابٌ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ فِيهِمَا وَ (غَيَبٌ) بِفَتْحَتَيْنِ مُخَفَّفًا. وَ (غَيَابَةُ) الْجُبِّ قَعْرُهُ. وَ (غَابَتْ) الشَّمْسُ (غِيَابَةً) هَبَطَتْ. وَ (الْمُغَايَبَةُ) خِلَافَ الْمُخَاطَبَةِ. وَ (اغْتَابَهُ اغْتِيَابًا) وَقَعَ فِيهِ وَالِاسْمُ (الْغِيبَةُ) بِالْكَسْرِ[1]، وكلُّ مكانٍ لَا يُدْرَى مَا فِيهِ فَهُوَ غيْبٌ، وَكَذَلِكَ الموْضِعُ الَّذِي لَا يُدْرَى مَا وَرَاءه، وجمعُهُ غيوبٌ[2]، وقيل: : الشَّكُّ، وَجَمْعُهُ غِيابٌ وغُيُوبٌ[3].

ثانياً: الغيبيات اصطلاحاً .

أما الغيبيات في الاصطلاح فلها عدة تعريفات كلها تدور حول معنى واحد، وهي كالتالي:

" كل ما غاب عن العيون، وما كان محصلاً في الصدور فهو غيب"[4].

" الغيب ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدي به الفعل، فيحصل به العلم"[5].

---

(1) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ، 1999م، ج 1، ص

(2) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج 8، ص 182.

(3) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، حققه وعلق عليه : عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ج 1، ص 767، وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية، ج 3، ص 497.

(4) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419ه، 1998م، ص1053.

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف الميناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ، ص543.

روي عن ابن مسعود ﷺ: "أن الغيب ما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله تعالى في القرآن" [1].

روي عن ابن عباس: الغيب في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[البقرة:3]، ما أمرت بالإيمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة، والجنة والنار، والميزان[2].

يتضح مما سبق أن الغيبيات أمور لا طاقة لحواسنا البشرية بإدراك كنهها، ولا سبيل لنا لمعرفتها إلا عن طريق السمع.

ثالثاً :أهمية الإيمان بالغيبيات.

علم الغيبيات من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختص بها نفسه جل وعلا، وهو يطلع من يرتضي من رسله على بعض الغيب متى شاء وكيف شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَللهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: 123]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: 20]، وقال ﷻ: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: 26]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179]، وقوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: 50][3]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: " قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السماوات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ربا إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره " [4].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، المجلد الأول، ج 1، ص 138.

(2) معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ، 2002م، ج 1، ص 23، بتصرف يسير.

(3) أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ص 15، بتصرف.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، المجلد الخامس، ج 7، ص 234.

وتتضح أهمية الإيمان بالغيبيات من خلال النقاط التالية:

1- الإيمان بالغيب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان في الرسالات السماوية كلها، فقد جاءت هذه الرسالات بكثير من الأمور الغيبية التي لا سبيل للإنسان إلى العلم بها إلا عن طريق الوحي الثابت في الكتاب والسنة كالحديث عن الجنة والنار والملائكة وغير ذلك[1].

2- "الإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله لأن أركان الإيمان كلها من الأمور الغيبية"[2].

3- الإيمان بالغيب دليل على اتساع العقول وسلامة القلوب، إذ معنى الإيمان بالغيب هو أن عقول المؤمنين قد سلم إدراكها، وتقشعت عنها غشاوتها، وامتد نظرها في الكائنات فأدركت أن لها مبدعاً حكيماً وخالقاً قديراً جعلها تسير بنظام محكم، فهذه كواكب تظهر وتغيب، وسماء مرفوعة بغير عمد، صنع الله الذي أتقن كل شيء[3].

4- الإيمان بالغيب يقوى ويعظم كلما قوي الإيمان في القلوب، واستولى الصفاء على النفوس.

5- هو الفارق بين المؤمن والكافر، بل هو الفارق بين الإنسان والحيوان.

6- الإيمان بالغيب أكبر حقيقة يعيشها الإنسان، وأكبر مسألة من مسائل الاعتقاد، وأكبر قضية من قضايا العمل.

7- الإيمان بالغيب أول صفات المؤمن، فالإيمان بالغيب عند أهل السنة والجماعة يشمل القول والعمل، ويشمل إيمان القلب واللسان والجوارح، ومن ثم كان هو الحقيقة العظمى التي وصف الله بها عباده المؤمنين.[4]

رابعاً: مواقف الناس من الإيمان بالغيبيات:

بقدر تفاوت الناس في الإيمان بالغيب يكون تفاوتهم في الإيمان عامة، وتكون منازلهم عند الله تبارك وتعالى، وتكون مراتبهم في الجنة، لأن الإيمان يقتضي ويتضمن القول والعمل وكذلك الاعتقاد والتطبيق والتنفيذ، وكل ذلك يدخل تحت مُسمى الإيمان بالغيب، والانحراف الذي وقع فيه الناس في هذه المسألة هو أكبر انحراف وأعظم ضلال؛ فكل من ضل في معرفة الله تبارك وتعالى، وكل من أشرك مع الله تبارك وتعالى غيره، وكل من أنكر الرسل وجحدهم وكذب ما جاءوا به؛ كل ذلك إنما هو لأنه لم يؤمن بالغيب .

---

(1) الواضح في أركان الإيمان، علي نايف الشحود، ط1، بهانج، دار المعمور، ص30، بتصرف.

(2) المرجع السابق، ص30.

(3) المرجع السابق، ص31، بتصرف.

(4) انظر: أشراط الساعة، عبد الله الغفيلي، ص18.

إن الناس يتفاوتون في الإيمان بالغيب، فهنالك أناس يؤمنون بالغيب إيماناً نظرياً عقلياً مجرداً، وهذا حال أكثر الناس من المسلمين، فهم يؤمنون بالغيب: أي يصدقون بأن هنالك رباً ورسولاً وملائكة ويوماً آخر، وإذا سألت أحدهم عن اليوم الآخر، عن الصراط، والميزان، والحساب، قال: نعم أُقر بذلك، وأؤمن به وأصدق به، لكن هل هذه هي حقيقة الإيمان بالغيب التي يريدها الله تبارك وتعالى والتي من أجلها أنزل الكتب، وأرسل الرسل؟

بل وهنالك أيضاً من ينكرون الإيمان بالغيب! وينكرون عالم الغيب؛ ولو دققنا ومحصنا لوجدنا -في الحقيقة- أنه لا يوجد عاقل على الإطلاق ينكر الغيب.

لذلك نجد الناس في الإيمان بالغيب على مذاهب مختلفة منها[1]:

- **المذهب الأول:** مذهب السلف والأئمة وأتباعهم: آمنوا بجميع ذلك مع علمهم بالمباينة بين ما في الآخرة وما في الدنيا، وأن مباينة الله لخلقه أعظم وأولى كما صرحت بذلك الأدلة.
- **المذهب الثاني:** هم الذين أثبتوا ما أخبر الله به عن الآخرة ولكنهم نفوا كثيراً مما أخبر به عن نفسه فمنهم من نفى جميع الأسماء والصفات ــ كالجهمية، ومنهم من نفى الصفات كالمعتزلة، ومنهم من نفى بعضها كالأشاعرة والماتريدية، فالجميع يؤمنون بما جاء عن اليوم الآخر وينفون تفاصيل الصفات إذا اعتبرنا مسألة الرؤية في الآخرة من مسائل الصفات لأنهم ينفونها باعتبار تعلقها بالله تعالى ويزعمون امتناعها في حقه.
- **المذهب الثالث:** نفوا جميع ذلك وهم القرامطة الباطنية، والفلاسفة المشاؤون، وزعموا أن أخبار اليوم الآخر خيالات جاءت بها الرسل لإصلاح الخلق أو يسمونه "بمصلحة الجمهور".

فالفريق الأول: هم أهل التنزيل، والثاني: هم أهل التعطيل، والثالث: هم أهل التخييل.

واليهود هم أول من انكروا الغيبيات، فقد حرفوا توراتهم تحريفاً جعلها تنحاز إلى الامور المادية الصرفة دون أي اعتبار للأمور الروحية، والإيمان بالغيب، فهم ماديون وتتمثل ماديتهم في أنهم قالوا لموسى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: 55]، فاليهود يجسمون الذات الإلهية، ويصفونها بصفات البشر من الندم والنسيان .....إلخ، أما بالنسبة لليوم الآخر فهم ينكرون البعث والحساب بعد الموت، وأما الملائكة فهم يجسمونهم بصور محسوسة.

(1) شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1425هـ، 2004م، ص 196-197.

المطلب الثاني

الغيبيات في سفر العدد

سفر العدد كغيره من أسفار التوراة لا يذكر من الغيبيات الشيء الكثير، وذلك يرجع إلى طبيعة اليهود المادية التي تميل إلى التجسيم والتشبيه في كل شيء، حتى الغيبيات التي تذكرها أسفار التوراة نجد أنهم يجسمونها ويظهرونها في صورة محسوسة، وما ورد في سفر العدد من أمور الغيب هو الحديث عن الملائكة، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا المطلب.

أولاً: تعريف الملائكة .

1- تعريف الملائكة عند اليهود.

أ- التعريف اللغوي :

وردت كلمة الملائكة في قاموس الكتاب المقدس بمعنى الرسول[1]، ويذكر د. المسيري أن الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة (ملاك) التي تقابلها (ملاك) العبرية معناها (مرسل) لأداء مهمة أو بعثة[2].

وتطلق كلمة ملاك على العقول المفارقة التي يستخدمها الله عز وجل لتدبير هذا الوجود، وهي من مخلوقاته، وتظهر للأنبياء بمرأى النبوة[3].

"ويقال عن النبي ملاك"[4]، كما جاء في سفر العدد **(فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ)**[5] .

ب- التعريف الاصطلاحي:

لليهود عدة تعريفات للملائكة منها:

- الملائكة: رسل الله، مخلوقة له، وتخضع لسلطانه، لهم عدة وظائف، فهم يخدمون المؤمنين، وينشرون رسالة الله، وينفذون أوامره[6].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 915 .

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس، ج 5، ص 291، بتصرف يسير.

(3) انظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العربية والعبرية: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، ج 2، ص 286.

(4) المرجع السابق، ج 2، ص 286-287.

(5) سفر العدد (20: 16)

(6) انظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب: شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، ص 2640.

- الملائكة: قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة، تقف على باب السماء، لتمنع دخول أدعية البشر للإله، ولكن يخدعها اليهود فيدعون بالآرامية التي تجهلها الملائكة، فيدخل الدعاء[1].
- الملائكة: عقول مفارقة للمادة، مدركة ومختارة، خلقت لتفعل الخير والكمال، وهم واسطة بين الله والموجودات، ولهم القدرة على التقلب أحياناً إلى رجال وأحياناً إلى نساء وأحياناً إلى أرواح، وأحياناً أخرى ينقلبون ملائكة[2].

ومن أهم أعمال الملائكة التسبيح الدائم لله، جاء في الموسوعة اليهودية " بالإضافة إلى عملهم الرئيس وهو تقديم المديح لله (تسبيح الله) فعملهم كوسيط بين الله والإنسان له أهمية خاصة"[3] .

مما سبق يتضح لنا مدى اضطراب اليهود في تعريفهم للملائكة، فتارة يذكرون أنها تخضع لسلطان الله، وتارة أخرى يذكرون أنها مدركة ومختارة ولها إرادة مستقلة، ثم يذكرون أنهم يخدمون المؤمنين، ويناقضون هذا القول حين يذكرون أنها تقف على باب السماء لتمنع أدعية البشر من الدخول للإله.

2- تعريف الملائكة عند المسلمين.

أ- التعريف اللغوي:

وردت الملائكة في المعاجم العربية بالمعاني التالية:

"المَلَكُ [واحد] الملائكة، واللفظ إنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك"[4]، "والملك من الملائكة واحد وجمع"[5]، "وَكَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة يسمون الْمَلَائِكَة: جنَّة لاستتارهم عَن الْعُيُون"[6].

---

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 292.

(2) انظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ج 2، ص 286.

(3) انظر: الملائكة والجن في الديانات الثلاث، مي بنت حسن المدهون، ص11، نقلاً عن: The Jewish Encyclopedia : Prepared by More than Four Hundred Scholar and Specialists : Volume 2I964.

(4) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 5، ص 380، بتصرف.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ، 1987 م، ج 4، ص 1611.

(6) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج 1، ص 93.

ب- التعريف الاصطلاحي:

وردت عدة تعريفات للملائكة في كتب أهل السنة منها:

- الملائكة: مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير، لا تعصي الله في أمر من الأمور، وتقوم بوظائفها التي أمرها الله بها[1].
- الملائكة : مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بالحواس الإنسانية، وأنهم ليسوا كالبشر فلا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزاوجون، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومنزهون عن الآثام، والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية، التي يتصف بها ابن آدم، ولهم القدرة على أن يتمثلوا بصورة بشرية وغيرها من الصور الحسية، فقد جاء جبريل إلى السيدة مريم متمثلاً في صورة بشرية[2]، قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً* فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ﴾ **[مريم 16-17].**

كما أنهم دخلوا على سيدنا إبراهيم في صورة آدميين يحملون له البشرى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ **[هود69-73].**

- الملائكة: أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السموات[3].

مما سبق تدرك الباحثة أن هناك بعض التوافق النسبي بين المفهوم اليهودي للملائكة والمفهوم الإسلامي فمن المعاني التي وافقت المفهوم الإسلامي التسبيح الدائم لله تعالى، وذلك

(1) انظر : الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 19.

(2) انظر : العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص 97.

(3) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، ج 2، ص 129.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[الأنبياء:19]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾[فصلت: 38].

وقد أثبت القرآن الكريم لهم العقل والإرادة بدليل أمرهم بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم: 6]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ [مريم:64]، فالأمر والنهي يكون للعاقل.

ثانياً: أسماء الملائكة في التوراة .

للملائكة أسماء كثيرة في التوراة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- أسماء الملائكة في سفر العدد:

ورد اسم واحد للملائكة في سفر العدد، وهو:

- **ملاك الرب**: جاء هذا الاسم في سفر العدد في مجموعة من النصوص منها:

- **(فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَغُلاَمَاهُ مَعَهُ)**[1].

- **(فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَمَالَتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضَرَبَ بَلْعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ)**[2].

- **(ثُمَّ وَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَق لِلْكُرُومِ، لَهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ)**[3].

- **(قَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ»)**[4]، وهذا الاسم لم يرد في عقيدتنا الإسلامية.

---

(1) سفر العدد (22 :23).
(2) سفر العدد(22 :24).
(3) سفر العدد(22 :25).
(4) سفر العدد(22 :31).

ب- **أسماء الملائكة في الأسفار الأخرى:**

- **الملائكة:** وهذا الاسم يتكرر كثيراً في أسفار التوراة، لكنه لم يرد في سفر العدد، جـاء في سفر التكوين (**وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا**)[1].

- **الكروبيم:** كروب كلمة عبرية تعني ملاك، وجمعها (كروبيم)، وهي مشتقة من الكلمـة الأكادية (كاريبو) بمعنى (شفيع)، وكانت (الكاريبو) في العراق عبارة عـن أسـود أو ثيران مجنحة، ولها رءوس بشر، وكانت توضع على مداخل المعابد والقصور[2]، ويقال عنهم أنهم ذوو جناحين، أما أشباههم فكانت من ذهب، وأوقفت على غطاء تابوت العهد، جاء في سفر الخروج (**وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ**)[3]، وكان جناحا الكروبين يظللان التابوت، وكانت صور الكروبيم توضع على غطاء خيمة الاجتماع، جاء فـي سـفر الخـروج (**وَتَصْنَعُ حِجَابًا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ**[4] **وَأُرْجُوَانٍ**[5] **وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ**[6]. **صَنْعَةَ حَائِـكٍ حَاذِقٍ يَصْنَعُهُ بِكَرُوبِيمَ**)[7]،وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله، جـاء فـي سـفر حزقيال(**ثُمَّ رَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَالْبَكَرَاتِ مَعَهَا، وَمَجْدُ إِلـهِ إِسْـرَائِيلَ عَلَيْهَـا مِـنْ**

---

(1) سفر التكوين (28 : 12).

(2) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 292.

(3) سفر الخروج (25: 18-19).

(4) الأسْمَانْجُونِيِّ: هو اللون اللازوردي، لون السماء، وكان يؤخذ من بعض أنواع الحيوانات الرخويـة التـى تكثر فى مياه شواطئ فينيقية وقد استخدم الأسمانجونى بكثرة فى سجف وستائر خيمة الشهادة فى البريـة، وفى ثياب الكهنة ومناطقهم وفى الرداء وأربطته. وكان على الإسرائيليين " أن يصنعوا لهم أهدابا فى أذيال ثيابهم وعلى هدب الذيل عصابة من أسمانجونى " كما استخدم الأسمانجونى فى هيكـل سـليمان، دائـرة المعارف الكتابية، ج 1 ، ص 278، بتصرف.

(5) الأرجوان: صبغة تستخرخ من بعض أنواع القواقع البحرية، وكانت هذه القواقع تجمع من على ساحل البحر وتكسر لإخراج غدة معينة منها، ثم تعصر هذه الغدد فيخرج منها سائل لبني يتحول إلى اللون الأرجـواني أو الأحمر بمجرد تعرضه للهواء . وكانت هذه الصبغة تستخدم في صباغة الأقمـشة ولا سـيما الأقمـشة الفاخرة . ومازالت توجد أكوام من هذه الأصداف المحطمة على ساحل البحر بالقرب من صور وصيدا في جنوبي لبنان، المصدر السابق، ج 1، ص 158، بتصرف.

(6) البوص: هو الكتان النقي، المصدر السابق، ج 2، ص 232.

(7) سفر الخروج (26 :31).

فَوْقُ)[1]، وقد ظن البعض أن الكروبيم كانت تشبه تماثيل أبي الهول المجنحة في مصر وفينيقيا، والثيران المجنحة في بابل وآشور[2].

أما في الإسلام فقد ورد أن هناك ملائكة تحمل العرش، ولكن لم يرد نص صحيح في أنهم يسمون بالكروبيم، قال تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾[غافر:7]، وقال أيضاً ﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾[الحاقة:17].

- **ميتاترون:** هو اسم أعلى الملائكة، وتعني (من يخطط الحدود)، ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله الفارسي (ميثرا)، ويتداول اسم (ميتاترون) بين الدروز في لبنان، ويقوم ميتاترون بتسجيل حسنات الناس وسيئاتهم، وأحياناً يصبح الوسيط بين الإله والعالم، والذي خلق العالم من خلاله، وهو إحدى حلقات الفيض الإلهي[3].

أما في الإسلام، فقد ورد أن هناك ملائكة تسجل أعمال الإنسان، ولكن لم يثبت أنهم يسمون بـ(ميتاترون)، قال تعالى ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[ق:18]، وقال أيضاً ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ* كِرَاماً كَاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُون** ﴾[الانفطار:10-12].

- **السرافيم:** كالكروبيم، نوع من الملائكة يخدمون الله ويسبحونه[4]، جاء في سفر إشعياء **(فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ)**[5].

---

(1) سفر حزقيال (11: 20).

(2) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 779 .

(3) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 292-293.

(4) الملائكة والجن، دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، مي بنت حسن محمد المدهون، ص 17، بتصرف.

(5) سفر إشعياء (6: 1-2).

وهناك بعض الأسماء الخاصة للملائكة عند اليهود، منها :

- **جبريل:** اسم عبري معناه (رجل الله) أو (الله عظيم أو جبار)، ويرى بعض اليهود أن جبريل هو الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – فالملاك جبريل ذو رتبة رفيعة[1].

وجاء اسم جبريل في العهد القديم مرتين في سفر دانيال (**وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي، وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ**)[2].(**وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي. وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا**)[3].

"وفي الأسفار غير القانونية ورغم اعتباره أحد رؤساء الملائكة، فإن هذا اللقب لا يذكر مطلقاً في الأسفار المقدسة، أما الأسفار غير القانونية نجدها قد اضطربت في ذكر جبرائيل، فتارة تذكره على أنه واحد من أربعة رؤساء، وتارة تذكره على أنه واحد من سبعة رؤساء"[4].

ولجبريل عند اليهود عدة أسماء منها:

- **ملاك حضرته:** جاء في سفر إشعياء (**فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ**)[5].
- **روح القدس:** جاء في سفر إشعياء (**وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ**)[6].

من خلال النص السابق يتبين لنا سر عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وهذا ما وضحه حديث رسول الله ﷺ : (**حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، أَنَّ**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 245، بتصرف.
(2) سفر دانيال (9: 20-21).
(3) سفر دانيال (8: 15-16).
(4) الملائكة والجن، دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، مي بنت حسن محمد المدهون، ص 18.
(5) سفر إشعياء (63 :9).
(6) سفر إشعياء (63 :10).

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺالمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ، وَأَمَّا الوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، «فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ» ، فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)[1]. فهو الذي كان ينزل عليهم بالعذاب، وقد قص الله لنا في كتابه هذه العداوة؛ قال تعالى ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **[البقرة:97]**.

إذن يتضح لنا مما سبق أن اليهود يتخذون موقف العداء من الملائكة، وهذا مخالف لعقيدتنا الإسلامية.

- **ميخائيل:** معناه في العربية (من مثل الله)، وهو أحد رؤساء الملائكة[2]، ورئاسة ميكائيل رئاسة عامة، أما رئاسة غيره من الملائكة فهي رئاسة خاصة[3].

جاء في سفر دانيال (**وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ**)[4]، وجاء أيضاً (**وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب كيف آخى الرسول بين أصحابه، حديث رقم3998، ص 749.

(2) انظر : الملائكة والجن، دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، مي بنت حسن محمد المدهون، ص 15.

(3) انظر : المرجع السابق، ص 15، نقلاً عن : عالم الملائكة لموريس تاو ضروس، ص 37.

(4) سفر دانيال (10 : 13).

مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ)[1]، وهذا الاسم لا يوجد له ذكر في التوراة السامرية، ولا في العقيدة الإسلامية.

"وقد وردت أسماء أخرى مثل: رفائيل، أو ريئال، صوريئال، بوفيئيل، صدقئيل"[2].

ثالثاً: عدد الملائكة.

وردت نصوص في التوراة تدلل على أن أعداد الملائكة كثيرة، منها :

- (**نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ**)[3].
- (**وَقَالَ: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ**)[4].

وهذا يوافق ما جاء في عقيدتنا الإسلامية من أنه لا يحصي عدد الملائكة إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾[المدثر:31].

وقال ﷺ (**إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ**)[5].

---

(1) سفر دانيال (10 : 21).

(2) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، د.عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، ط1، 1422هـ، 2002م، ص 284.

(3) سفر دانيال (7 : 10).

(4) سفر الملوك الأول (22 : 19).

(5) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 1429هـ، 2008م، كتاب الزهد، باب في قول النبي " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً"، حديث رقم (2312)، ص 523، حسن دون قوله لوددت.

رابعاً: ما ورد في سفر العدد عن الملائكة.

سفر العدد كغيره من أسفار التوراة، حين يذكر الملائكة فإنـــه يخلـــع عـــنهم طبيعـــتهم النورانية، بل ويجسمهم ويجعل رؤيتهم ممكنة للجميع، ومن ذلك ما جاء في قصة بلعام والأتان **(فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِـــهِ وَغُلاَمَاهُ مَعَهُ. فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَـــدِهِ، فَمَالَـــتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضَرَبَ بَلْعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ وَقَفَ مَـــلاَكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَق لِلْكُرُومِ، لَهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَـــلاَكَ الـــرَّبِّ زَحَمَتِ الْحَائِطَ، وَضَغَطَتْ رِجْلَ بَلْعَامَ بِالْحَائِطِ، فَضَرَبَهَا أَيْضًا. ثُمَّ اجْتَازَ مَلاَكُ الرَّبِّ أَيْضًا وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّق حَيْثُ لَيْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَـــانُ مَـــلاَكَ الـــرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَـــتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِـــي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ». ثُمَّ كَـــشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ. فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟ هأَنَـــذَا قَـــدْ خَرَجْـــتُ لِلْمُقَاوَمَةِ لأَنَّ الطَّرِيقَ وَرْطَةٌ أَمَامِي، فَأَبْصَرَتْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا». فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: «أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالآنَ إِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجعُ». فَقَالَ مَلاَكُ الـــرَّبِّ لِبَلْعَامَ: «اذْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ، وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ». فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَـــاءِ بَالاَقَ)**[1].

جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس: أن بلعام لم يستطع رؤية ملاك الرب واقفاً في طريقه، علماً بأن أتانه استطاعت ذلك، وأن هذا دليل على فساده الروحي[2].

ومن هنا يثبت أن بلعام لو لم يكن فاسداً روحياً لاستطاع رؤية الملاك –كما يزعمون– علماً بأن بلعام مختلف في أمر نبوته عند اليهود، ولم يذكر عندنا نحن المسلمين على أنه نبـــي، وعلى ذلك فلا يجزم بنبوته.

إذن فاليهود يجسمون الملائكة، ويجيزون رؤيتهم للجميع، وهذا موافق لعقيدتنا الإســـلامية التي تذكر أن الملائكة مخلوقات نورانية، وأن رؤيتهم ممكنة للأنبياء ولجميع البشر إذا ما تجسدوا.

---

(1) سفر العدد (22 : 22–35).

(2) انظر : التفسير الحديث للكتاب المقدس، جورج.ج.ونهام، ج 4، ص 125.

الفصـــل الثـــانـــي

النبوات في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم النبوة عند اليهود وطرق تحصيلها.

المبحث الثاني: الأنبياء عليهم السلام في سفر العدد.

تمهيد

اصطفى الله ﷻ أنبياءه من سائر خلقه، فجعلهم حملة دينه إلى الناس، وجعل منهم قدوة للعالمين، قال تعالى ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:90]، ولذلك فإن ديننا الحنيف يطلب منا أن نؤمن بكل من سبق رسولنا من رسل وأنبياء، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)**[1]، وذلك لأن هدفهم واحد وعقيدتهم واحدة، قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى:13] .

ومن هنا فإن القرآن الكريم يعلمنا أن كل الرسل وكل الكتب مصدقة لبعضها، فالإنجيل مصدق للتوراة، والقرآن مصدق للإنجيل والتوراة، وذلك لأن مصدر الجميع واحد وهو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ* وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[المائدة: 46-48] .

هذه هي عقيدتنا نحن المسلمين في الأنبياء عليهم السلام، أما بالنسبة لعقيدة اليهود في الأنبياء فإن لقب النبوة عند اليهود لا يحمل تلك القدسية الموجودة عند المسلمين،بل إن مفهوم النبوة يتغير حسب الظروف السياسية والتاريخية التي يمر بها اليهود، فقد كان يقصد بالنبوة في

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم(50)، ص 33 .

بداية التاريخ اليهودي التحدث عن الرب وعن الشعب،أما في عهد القضاة، وعهد الملك شـــاول، فأصبحت تطلق على الرائي الذي يوحى له،وفي عهد مملكتي (يهوذا وإسرائيل)، فأصبح مفهوم النبوة يدل على التنجيم،حيث كانت مهمة النبي التنبؤ بأمور المستقبل،وفي مرحلة السبي البـــابلي أطلق مصطلح النبي على الواعظ لشعبه،كما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها[1].

من خلال ما سبق يتضح للباحثة أن مفهوم النبوة عند اليهود قد مر بعدة مراحل، وأنـــه يختلف وفقاً للظروف السياسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع اليهودي، فالنبوة عند اليهـــود مضطربة وغير مستقرة على مفهوم معين.

(1) انظر : مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص 162-163.

المبحث الأول

مفهوم النبوة عند اليهود وطرق تحصيلها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم النبوة عند اليهود .

المطلب الثاني: مظاهر النبوة وطرق تحصيلها عند اليهود .

المطلب الأول

مفهوم النبوة عند اليهود

يختلف مفهوم عصمة الأنبياء عند المسلمين عنه عند اليهود والنصارى، فاليهود والنصارى يجوزون على أنبياء الله ورسله اقتراف جميع الصغائر والكبائر من الذنوب، ماعدا الكذب في التبليغ[1]، فهم عندهم غير معصومين من الخطأ.

أما عندنا نحن المسلمين فهناك صفات يجب أن يتحلى بها الرسول وهي: الصدق، والأمانة، واتباع الحق في الأقوال والأفعال، وهذا ينفي عنه الكذب، والخيانة، واتباع الباطل في أقواله وأفعاله[2]، ويترتب على هذا الاختلاف اختلاف مفهوم النبوة عند كلاً من المسلمين واليهود، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا المطلب .

أولاً: تعريف النبي والنبوة عند اليهود .

1- تعريف النبي عند اليهود:

ورد في قاموس الكتاب المقدس تعريف النبي بأنه: " هو من يتكلم أو يقول عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه، قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين"[3].

يتضح من التعريف السابق أن النبي هو من يتكلم بكلام ليس من تلقاء نفسه، وإنما بوحي من الله تعالى، ولكن لم يوضح التعريف كيفية هذا الوحي.

2- تعريف النبوة عند اليهود:

هي " الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب، والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين "[4]، والله يوحي إلى

---

(1) القضايا العقدية في سفر التكوين، شوق الحزين، ص 96، بتصرف.

(2) عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام، محمود ماضي، مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ص 9، بتصرف.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص 949.

(4) المصدر السابق، ص 949.

النبي الرسالة التي يريده أن يبلغها إلى الناس، ويجعل كلمته في فمه أو على لسانه، جاء في سفر الخروج (**فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ**)[1].

وقد يحدث أن يكون النبي مجرد وسيط لتبليغ رسالة الله بحروفها، وحذافيرها وهو لا يدرك معناها، ومن ذلك ما حدث للنبي دانيال بعد أن تلقى وحياً من الله بنبوءة زاخرة بالرموز الغامضة فتملكته حيرة عظيمة في تفسيرها[2].

يتضح للباحثة من التعريف السابق أن النبوة عند اليهود قد تكون اصطفاء من الله، وقد تكون اكتساباً عن طريق التنبؤ الجماعي، أو التعري والانبطاح على الأرض، أو غير ذلك، وأن النبي يخبر عن الأمور المستقبلية كما أنه يخبر عن خفايا الله ومقاصده، ولم يتضح من خلال التعريف ما إذا كان النبي يأتي بشرع جديد أم أنه مجرد مجدد لشرع سابق؟!!!

ثانياً: تعريف النبي عند المسلمين .

1- تعريف النبي عند المسلمين:

- **التعريف اللغوي:**

النبي مأخوذة من النبأ،و"النبأ: الخبر، والجمع أنباء، وإن لفلان نبأً أي خبراً"[3]

- **التعريف الاصطلاحي:**

"النبي هو من أوحى إليه بشريعة ليعمل بها في نفسه" [4]، وسمي النبي نبياً لأنه مخبر، أي أن الله أخبره، وأوحى له"[5]،"ويقتصر دور النبي على مجرد إصلاح شرع سابق ... ولا يشترط فيه أن يكون حاملاً لكتاب "[6].

---

(1) سفر الخروج (4 :12).
(2) انظر : المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 76.
(3) لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 194.
(4) العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص 151.
(5) الرسل والرسالات، عمر الأشقر ،دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 1415هـ، 1995م، ص 13، بتصرف يسير.
(6) النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، محاولة في إعادة بناء العقائد، علي مبروك، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993م، ص 32، باختصار.

ثالثاً: الفرق بين النبي والرسول .

الشائع عند العلماء أن هناك فرق بين النبي والرسول ،فـ"الرسول من بعثه الله إلى قوم، وأنزل عليه كتابًا، أو لم ينزل عليه كتابًا لكن أوحى إليه بحكم لم يكن في شريعة من قبله؛ والنبي من أمره الله أن يدعو إلى شريعة سابقة دون أن ينزل عليه كتابًا، أو يوحي إليه بحكم جديد ناسخ أو غير ناسخ"[1]، وقيل أن النبي هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين ويامرهم بذلك، ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم، أما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ، ويدعوهم إلى عبادته.

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فقد كان يوسف عليه السلام على ملة إبراهيم، وداوود وسليمان عليهما السلام كانا على شريعة التوراة، وكلهم رسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ [غافر: 34] [2]

رابعاً: حاجة الناس إلى الأنبياء.

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون آدم عليه السلام أول البشر، وأول نبي لبني البشر، وذلك لأن الصراع بين الخير والشر يحتاج دوماً لمن يدافع عن الخير في وجه الشر، ولذلك كان الأنبياء جميعاً قادة يدعون للخير والصلاح، وقد كانت بعثة الأنبياء لتوضيح طريق النجاة بعد الموت، وحتى لا يكون للناس على الله حجة، قال تعالى ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[النساء:165]، فمهمة الرسول هي التبليغ وإظهار الحق من الباطل، وما كان الله ليعذب قوماً دون أن يبعث لهم رسولاً يرشدهم إلى الخير، وإلا فالعذاب الإلهي جزاؤهم[3].

(1) مذكرة التوحيد ،عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1 ،1420هـ، ص 42.

(2) الواضح في أركان الإيمان، علي نايف الشحود، ص154، بتصرف.

(3) انظر : القرآن والتوراة، حسن الباش، ص 131-132.

والأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إن هم أطاعوا أوامره، ويحذرونهم من العذاب المقيم إن هم خالفوا نهيه، ويقصون عليهم أخبار الأمم الماضية وما حل بها من العذاب والنكال في الدنيا بسبب مخالفتها أمر ربها .

وهذه الأوامر والنواهي الإلهية لا يمكن أن تستقل العقول بمعرفتها ؛ ولذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي؛ تكريماً لبني الإنسان وتشريفاً لهم وحفظاً لمصالحهم ؛ لأن الناس قد ينساقون وراء شهواتهم فينتهكون المحرمات ويتطاولون على الناس فيسلبونهم حقوقهم، فكان من الحكمة البالغة أن يبعث الله فيهم بين آونة وأخرى رسلاً يذكَّرونهم أوامر الله، ويحذرونهم من الوقوع في معصيته، ويتلون عليهم المواعظ ويذكرون لهم أخبار السابقين، فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الأسماع، والمعاني الغريبة إذا أيقظت الأذهان، استمدتها العقول فزاد علمها، وصح فهمها، وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر، و أكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً، وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماً، وأكثرهم علماً أكثرهم عملاً، فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل ولا منهم في انتظام الحق بدل(1).

والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فالإنسان مضطر إلى الشرع لأنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وما يضره، فهو نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً .

وليس المراد بالشرع التمييز بين النافع والضار بالحس، بل التمييز بين الأفعال التي تضر فاعلها في معاشه ومعاده، والأفعال التي تنفعه في معاشه ومعاده كنفع الإيمان، والتوحيد، والعدل، والبر، والإحسان، والأمانة، والعفة، والشجاعة، والعلم، والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجيران، وأداء الحقوق، وإخلاص العمل لله، والتوكل عليه، والاستعانة به، والرضا بمواقع أقداره، والتسليم لحكمه، وتصديقه وتصديق رسله في كل ما أخبروا به وغير ذلك مما هو نفع وصلاح للعبد في دنياه وآخرته، وفي ضد ذلك شقاوته ومضرته في دنياه وآخرته .

ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش، فمن أعظم نعم الله على عباده، وأشرف مننه عليهم، أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام وأشر حالاً منها، فمن قَبِلَ رسالة الله واستقام

---

(1) انظر: أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987م، ص65.

عليها فهو من خير البرية، ومن ردها وخرج عنها فهو من شر البرية، وأسوأ حالاً من الكلب والخنزير وأحقر من كل حقير، ولا بقاء لأهل الأرض إلا بآثار الرسالة الموجودة فيهم، فإذا درست آثار الرسل من الأرض ، وانمحت معالم هداهم ؛ أخرب الله العالم العلوي والسفلي وأقام القيامة .

وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر ، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، ولا كحاجة العين لضوئها، والجسم إلى الطعام والشراب بل أعظم من ذلك وأشد حاجة من كل ما يقدر ويخطر بالبال، فالرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه في أمره ونهيه، وهم السفراء بينه وبين عباده، وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربه محمداً صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فبعثه الله رحمة للعالمين، وحجة للسالكين، وحجة على الخلائق أجمعين، وافترض على العباد طاعته ومحبته وتوقيره وتعزيره والقيام بأداء حقوقه، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به واتّبَاعهِ على جميع الأنبياء والمرسلين، وأمرهم أن يأخذوها على من اتبعهم من المؤمنين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فختم به الرسالة، وهدى به من الضلالة، وعلّم به من الجهالة، وفتح برسالته أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد شتاتها، فأقام به الملة العوجاء وأوضح به المحجة البيضاء وشرح له صدره ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، أرسله صلى الله عليه وسلم حين فترة من الرسل ودروس من الكتب، حين حُرِف الكلم، وبدلت الشرائع، واستند كل قوم إلى ظلم آرائهم وحكموا على الله وبين عباده بمقالاتهم الفاسدة وأهوائهم، فهدى الله به الخلائق، وأوضح به الطرائق وأخرج الناس به من الظلمات إلى النور، وميز به أهل الفلاح وأهل الفجور، فمن اهتدى بهديه اهتدى، ومن مال عن سبيله فقد ضل واعتدى، فصلى الله عليه وسلم وعلى سائر الرسل والأنبياء[1].

(1) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج19، ص99-102.

المطلب الثاني

مظاهر النبوة وطرق تحصيلها عند اليهود

النبي في الإسلام لا يختار أن يكون نبياً، إنما الأمر اصطفاء من الله تعالى، قال تعالى ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[الحج:75] .

يقول حسن الباش "إن دراسة واعية لشخصيات الأنبياء نرى أن الله سبحانه يهيئ النبي ليكون نبياً منذ خلقه، فالأنبياء كأشخاص وبشر تميزوا قبل بعثتهم، وقبل أن يكونوا أنبياء، ولقد نقاهم الله، ونقى قلوبهم، وعقولهم تنقية متميزة حتى يكونوا مهيئين للنبوة أو الرسالة"[1]، أما بالنسبة لليهود، فالنبوة عندهم مكتسبة، وهي ليست مقصورة على الرجال فقط، بل هناك نساء نبيات عندهم، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا المطلب.

أولاً: مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود.

هناك عدة وسائل للتنبؤ عند اليهود منها:

1- **شرب الخمر والمسكر:** من وسائل التنبؤ عند اليهود: شرب الخمر، جاء في سفر أشعياء (**وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ**)[2].

فالنص السابق يبين أن النبوة تحصل في أثناء السكر وشرب الخمر مما يدلل على أن الخمر والسكر وسيلة من وسائل التنبؤ عند اليهود.

2- **سماع الموسيقى:** تعمل الموسيقى عند اليهود كعنصر إثارة يستخدم في تملك الروح للنبي[3]، جاء في سفر صموئيل الأول: (**بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ**

(1) انظر : القرآن والتوراة، حسن الباش، ص 132.
(2) سفر أشعياء (28 :7).
(3) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط2، 1413هـ، 1992م ص 20، بتصرف.

نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ)[1] .

فالنص السابق يبين أن التنبؤ يكون أثناء سماع الموسيقى، مما يدلل على أن سماع الموسيقى وسيلة من وسائل التنبؤ عند اليهود.

3- **اختلال العقل أو الجنون:** ومن العجيب أنه يمكن اعتبار النبوة عند اليهود مرادفاً لنوع من اختلال العقل أو الجنون، جاء في سفر أرمياء **(قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ كَاهِنًا عِوَضًا عَنْ يهويا داع الْكَاهِنِ، لِتَكُونُوا وُكَلاَءَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِكُلِّ رَجُلٍ مَجْنُونٍ وَمُتَنَبِّئٍ، فَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمِقْطَرَةِ وَالْقُيُودِ)**[2].

فالنص السابق لا يفرق بين المجنون والمتنبئ، وهذا دليل على أن الجنون والنبوة مصطلحان مرادفان لبعضهما البعض عند اليهود.

4- **الهذيان والهوس:** كان هناك أنبياء في إسرائيل لم يختلف سلوكهم عما كان يفعله أنبياء البعل من الهذيان والهوس، جاء في سفر الملوك الأول **(فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ. وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ، وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ وَلاَ مُصْغٍ)**[3].

5- **التعري والتجرد من الملابس:** فشاول لم يتنبأ إلا بعد أن تجرد من ملابسه، وتعرى بين الناس، وكأن العري أحد وسائل استجلاب النبوة، جاء في سفر صموئيل الأول **(فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ**[4] **فِي الرَّامَةِ**[5]**، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»)**[6].

---

(1) سفر صموئيل الأول (10 : 5-6).

(2) سفر أرمياء (29 : 26)

(3) سفر الملوك الأول (18 : 28-29).

(4) نايوت: كلمة عبرية يرجح أنها تعنى " مساكن "، وهي اسم المكان الذي هرب إليه داود من وجه شاول الملك، إلى حيث كان صموئيل النبي يقيم في " نايوت في الرامة "، دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 12.

(5) الرامة: اسم عبري معناه "مرتفع أو سام"، وهي مدينة كانت تقع إلى الشمال من جبعة، أو ما يسمى اليوم "تل الغول"، وهي تسمى اليوم بـ"قرية الرام"، المصدر السابق، ج 4، ص 15.

(6) سفر صموئيل الأول (19 : 23-24).

6-**النجاسة:** فقد كان الوحي إلى حزقيال أن يأكل من عجين الشعيرة لمدة 390 يوماً، وقد نجسه ببراز الإنسان حتى يكون ذلك آية لبني إسرائيل، جاء في سفر حزقيال («**وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمْحًا وَشَعِيرًا وَفُولاً وَعَدَسًا وَدُخْنًا وَكَرْسَنَّةً وَضَعْهَا فِي وِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَاصْنَعْهَا لِنَفْسِكَ خُبْزًا كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَتَّكِئُ فِيهَا عَلَى جَنْبِكَ. ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْمًا تَأْكُلُهُ. وَطَعَامُكَ الَّذِي تَأْكُلُهُ يَكُونُ بِالْوَزْنِ. كُلَّ يَوْمٍ عِشْرِينَ شَاقِلاً. مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَأْكُلُهُ. وَتَشْرَبُ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ، سُدْسَ الْهِينِ، مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَشْرَبُهُ. وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ»**)[1].

7-**معاشرة النساء الزانيات:** فقد كانت أول حالات النبوة التي مارسها هوشع تحمل إليه أمراً إلهياً بمعاشرة امرأة زانية تنجب له أولاد زنى، جاء في سفر هوشع (**أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيل أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُو عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ». ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتْ بِنْتًا، فَقَالَ لَهُ: «ادْعُ اسْمَهَا لُورُحَامَةَ، لأَنِّي لاَ أَعُودُ أَرْحَمُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ أَيْضًا، بَلْ أَنْزِعُهُمْ نَزْعًا**)[2] .

وبهذا التصرف يكون هوشع قد هدم شريعة موسى ﷺ وخالف أحكامها التي تفرض على الكاهن بأن يتزوج من امرأة عذراء، وألا يقرب الأرملة، أو المطلقة، أو الزانية [3]، جاء في سفر اللاويين (**هذا يَأْخُذُ امْرَأَةً عَذْرَاءَ. أَمَّا الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ، بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ امْرَأَةً. وَلاَ يُدَنِّسُ زَرْعَهُ بَيْنَ شَعْبِهِ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُ»**)[4].

---

(1) سفر حزقيال (4 : 9-15).
(2) سفر هوشع (1 : 2-6).
(3) انظر : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص 20-23 .
(4) سفر اللاويين (21 : 13-15).

من خلال ما سبق ترى الباحثة أن جميع وسائل التنبؤ السابقة غير واردة البتة في عقيدتنا الإسلامية، فالنبوة عندنا اصطفاء واختيار، وليست لها أي وسائل، كما هو وارد في توراة اليهود.

أما النبوة في الإسلام فتختلف اختلافًا كبيراً عما هي عليه عند اليهود، إذ النبوة في الإسلام اصطفاء واختيار إلهي،لا تكون إلا لمن اختاره الله تعالى لها،وأهله لحملها منذ صغره،وللنبوة في الإسلام مؤهلات وهي[1]:

1- **المثالية:** وتعني ذلك الكمال البشري الذي يحوزه المرء المرشح لمقام النبوة،والذي لا يسمو إليه سواه من سائر الناس.

2- **شرف النسب:** من المعروف أن كثيراً من الخصائص والمميزات تنتقل بعامل الوراثة من الأصل إلى الفرع،أي من الوالد إلى المولود،ومن هنا كان الأنبياء يبعثون في أشراف أقوامهم نسباً.

3- **عامل الزمن:** ويعني وجود مقتضيات في زمن معين تحتم بعثة نبي وإرسال رسول،ومن ذلك وجود فراغ روحي تسبب عنه فساد اجتماعي كبير، فأصبح هناك حاجة لإرسال نبي أو رسول يرد للحياة اعتبارها وللإنسان قيمته،وذلك كالفراغ الذي كان قبل إرسال موسى وأخيه هارون عليهما السلام،وكالذي كان قبل بعثة محمدﷺ ورسالته، فلأحوال التي كانت سائدة في تلك الأزمنة الثلاثة كانت تلح مطالبة بنبوة نبي ورسالة رسول لإصلاح البلاد والعباد،ومجمل القول أن وجود فساد عام في الأرض من شأنه أن تتطلع معه النفوس إلى مصلح يصلح الله به البلاد والعباد، وذلك لما غرز الله تعالى في الفطرة البشرية من الشعور بالرحمة الإلهية، وقربها كلما عم الشر وعظم الفساد، شعور كشعور العطشان بالحاجة إلى الماء، وتطلعه إليه.

يتضح مما سبق أن النبوة في الإسلام اصطفاء واختيار من الله تعالى، فهي لا تأتي عن طريق الكسب والاجتهاد أبداً، كما هي الحال عند اليهود إذ تأتي النبوة بطرق مختلفة ومتعددة، وكلها مخالفة للعقل والفطرة السليمة.

---

(1) عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، دار العقيدة، ص 154-155، بتصرف.

ثانياً: طرق تحصيل النبوة من خلال سفر العدد.

1-**التنبؤ الجماعي**: وهو طريقة من طرق تحصيل النبوة عند اليهود، ولكن ما الغرض من النبوة ؟ وما فائدة دعوة الناس إذا كان التنبؤ جماعياً ؟ فإذا كانت روح الله تحل على الجميع كما يزعمون فبم يتميز الأنبياء عن غيرهم ؟ فهذه الطريقة من طرق التنبؤ تهدم النبوة من أساسها، وتلغي الغاية منها،جاء في سفر العدد **(فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا. وَبَقِيَ رَجُلاَنِ فِي الْمَحَلَّةِ، اسْمُ الْوَاحِدِ أَلْدَادُ، وَاسْمُ الآخَرِ مِيدَادُ، فَحَلَّ عَلَيْهِمَا الرُّوحُ. وَكَانَا مِنَ الْمَكْتُوبِينَ، لكِنَّهُمَا لَمْ يَخْرُجَا إِلَى الْخَيْمَةِ، فَتَنَبَّآ فِي الْمَحَلَّةِ)**[1].

2-**الحلم والرؤيا**: من طرق تحصيل النبوة عند اليهود أيضاً تكليم الله للنبي في الحلم،جاء في سفر العدد **(فَقَالَ: اسْمَعَا كَلاَمِي.إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ)**[2].

وهذه الطريقة لا تخالف ما جاء في عقيدتنا الإسلامية من إمكان تكليم الله للنبي في الحلم، ومن ذلك ما حصل مع سيدنا إبراهيم عليه السلام حين رأى في المنام أنه يذبح ابنه، فكان ذلك وحياً له من الله بأن يفعل ذلك، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ **[الصافات: 102]** .

(1) سفر العدد (11 :25-26).

(2) سفر العدد (12 :6).

وهناك طرق أخرى لم ترد في سفر العدد منها:

- الكذب والخداع والخيانة [1].

- التعري والانطراح على الأرض[2].

وهذه الطرق لم ترد في شريعتنا الإسلامية، فالنبوة في الإسلام تكون عن طريق الوحي، والوحي له صور مختلفة وردت في قوله تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ **[الشورى:51]**، فالآية اشتملت على ثلاث طرق لتلقي الوحي الإلهي وهي[3] :

1- الوحي المباشر: وهو أن يعد الله قلب العبد إعداداً خاصاً بتصفيته من الكدورات، والرعونات النفسية، ثم يوحي إليه بكلماته فيتلقاها، ويعيها وعياً كاملاً صحيحاً، وهو جازم بأنها كلام الله تعالى، وذلك لما يجده في نفسه من ضرورة تحتم عليه ذلك وتضطره إليه.

2- أن يخاطب الله تعالى نبيه أو رسوله فيسمعه كلامه،ولكن من وراء حجاب، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم، وقد تم ذلك للنبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج في الملكوت الأعلى، إذ عرج به حتى بلغ سدرة المنتهى، وكلمه ربه، وفرض عليه الصلوات الخمس التي يصليها المؤمن خمس مرات في كل يوم وليلة،غير أنه لم ير ربه تعالى، أما قوله تعالى﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** ﴾**[النجم: 13-18]**، فإن الضمير في قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** ﴾ عائد إلى جبريل عليه السلام، وليس إلى الله تعالى،كما تم هذا التكلم من وراء حجاب لموسى عليه السلام بجبل الطور في سيناء.

3- بواسطة ملك: وكان جبريل عليه السلام موكلاً بالنبي ﷺ ، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه، وما زال يأتيه بالوحي حتى قبض .

هذه الطرق الثلاثة هي طرق تلقي الوحي الإلهي في الإسلام، ولا يصح بغيرها.

---

(1) انظر : سفر التكوين (27 :1-40).

(2) انظر : سفر صموئيل الأول (19 :22-24).

(3) عقيدة المؤمن،أبو بكر الجزائري، ص 150-152، بتصرف.

المبحث الثاني

الأنبياء عليهم السلام في سفر العدد.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: موسى عليه السلام .

المطلب الثاني :هارون عليه السلام .

المطلب الثالث: مريم أخت موسى عليه السلام .

المطلب الرابع: يشوع بن نون .

المطلب الخامس: بلعام بن باعوراء .

المطلب السادس: البشارة بالنبي محمد ﷺ .

المطلــب الأول

موســـى عليه السلام.

1- اسمه ونسبه :

معنى كلمة موسى هو (ولد)، ومعناه بالعبري (منتشل)[1]، وذلــك "لأن ابنـــة فرعـــون انتشلته من الماء"[2]كما يزعمون، وقيل إن معناه "(الناجي)، واسمه الـــسابق(حوزارســـيف)"[3]، ويرد اسمه "أكثر من (750) مرة في العهد القديم، و(79) مرة في العهد الجديد"[4]، ولكن هناك تناقض في أسفار التوراة حول شخصية موسى عليه السلام فبينما نجد في سفر الخروج إصراراً علـــى موسى بن عمرام هو ذاته موسى التاريخي قائد رحلة الخروج من مصر، جاء في سفر الخروج **(هذَانِ هُمَا هَارُونُ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «أَخْرِجَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِـــنْ أَرْضِ مِـــصْرَ» بِحَسَبِ أَجْنَادِهِمْ. هُمَا اللَّذَانِ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هـــذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونُ.)**[5]، نجد في نفس السفر حديثاً عن ولادة موسى التاريخي بجوار مصرايم، حيث إن موسى كان الابن البكر لوالدين مجهولي الاسمين[6]، جاء في سفر الخـــروج **(وَذَهَـــبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي، فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْـــهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ)**[7].

إذن فهناك اختلاف حول حقيقة شخصية موسى، والواضح أنه يوجد في العهد القديم أكثر من موسى، وهناك اختلاف وتناقض في ذلك.

نسب موسى عليه السلام في التوراة:

هو موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي [8].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 390، بتصرف.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 7، ص 243.

(3) موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الديانة اليهودية، د.يوسف عيد، دار الفكر اللبنـــاني، بيـــروت، ط1، 1995م، ص 12.

(4) دائرة المعارف الكتابية، ج 7، ص 243.

(5) سفر الخروج (6 : 26-27).

(6) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، كمال الصليبي، دار الساقي، ط1988، ص 220، بتصرف.

(7) سفر الخروج (2 :1-2).

(8) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 930.

نسب موسى عليه السلام في الإسلام:

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبـــراهيم عليهم السلام[1].

يتضح للباحثة أن النسبين يكادا يتطابقان، إلا أن اسم ألعازر غير موجـــود فـــي النـــسب اليهودي، ولعله سقط من عندهم.

2- صفاته :

على الرغم من أن موسى عليه السلام هو أعظم أنبياء بني إسرائيل، إلا إنهم وصفوه بـــصفات كثيرة منها السيئة، ومنها الحميدة .

أ- الصفات السيئة:

1- القتل:

لقد اتهم بنو إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام بالقتل، فهو كما يزعمون قتل رجلاً يحتطب يوم السبت، وذلك تنفيذاً لأمر الله تعالى، جاء في سفر العدد (**وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْـرَائِيلَ فِـي الْبَرِّيَّـةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًـا إِلَـى مُوسَـى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ. فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ». فَأَخْرَجَهُ كُـلُّ الْجَمَاعَـةِ إِلَـى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**)[2]، وقد قتله رجماً بالحجارة كما أمره الله تعالى.

ويدعي اليهود أن قتل هذا الرجل إنما كان تحذيراً للشعب من محاولة مخالفة أوامـــر الله تعالى[3].

أما في شريعتنا الإسلامية فإن القتل لا يجوز إلا في حالات محددة وضحها الشرع فـــي قوله ﷺ (**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**)[4].

---

(1) انظر: تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفـــضل إبـــراهيم، دار سويدان، بيروت، ط2، 1387ه، 1967م، ج 1، ص 198 .

(2) سفر العدد (15 :32-36).

(3) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 378.

(4) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ)، حديث رقم(6878)، ص 1311.

ففي شرعنا الحنيف لا يحل دم المسلم إلا في حالات ثلاث، كما وضحها الحديث السابق، وأسلوب القصر يفيد التخصيص، فلا يجوز قتل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ما لم يرتكب إحدى الأمور الثلاثة السابقة، فكيف تأتي التوراة وتنسب إلى الله تعالى، وإلى نبيه موسى قتل رجل بحجة أنه يحتطب يوم السبت؟!!!

كما تنسب التوراة لموسى عليه السلام أنه أمر بقتل كل ذكور مديان، ومنهم بلعام بن باعوراء، وسبي نساءهم، وأطفالهم، ونهب بهائمهم، ومواشيهم، وإحراق مدنهم، ثم أمر بقتل كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة ضاجعت رجلاً، وأن هذا كله كان بأمر من الله تعالى، جاء في سفر العدد **(وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا[1] مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوآبَ الَّتِي عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا.فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ لاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ. فَسَخَطَ[2] مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الْجَيْشِ، رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْدِ الْحَرْبِ. وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ)**[3].

فأين هذا كله من تعاليم ديننا الحنيف، بعدم جواز قتل النساء، والشيوخ، والأطفال، ماداموا غير محاربين؟ فكيف يتجرأ كتبة التوراة على وصف موسى عليه السلام بهذه الصفات؟ ومن

(1) جردوا : أعدوا للحرب، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 58.
(2) سخط : غضب، المصدر السابق، ص 58.
(3) سفر العدد (31 : 1-8).

الغريب أن يكون هذا التصرف مع قبيلة آوته، وأكرمته، وصاهرته، جاء في سفر الخروج (**وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ.**)[1].

وجاء في سفر العدد (**وَقَالَ مُوسَى لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوئِيلَ الْمِدْيَانِيِّ**[2] **حَمِي مُوسَى: «إِنَّنَا رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. اِذْهَبْ مَعَنَا فَنُحْسِنَ إِلَيْكَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِالإِحْسَانِ»**)[3]، وذلك بعد أن تورط في قتل المصري، وخرج من مصر خائفاً من أن تصل إليه أيدي المصريين[4].

2 – يلوم الله تعالى، ويطلب منه أن يقتله.

تصف التوراة موسى ﷺ بأنه يتذمر على الله تعالى، ويلومه لأنه وضع مسؤولية شعب إسرائيل على عاتقه، جاء في سفر العدد (**فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِجَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ؟ لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. لاَ أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلاً إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلاَ أَرَى بَلِيَّتِي»**)[5]، فموسى هنا يتذمر على الله تعالى، ويعلن أنه غير قادر على تحمل مسؤولية هذا الشعب، ويحاول التنصل من المهمة التي كلفه الله تعالى بها، ثم يطلب من الله أن يقتله ليريحه مما هو فيه على حسب زعمهم، فكيف يصف اليهود موسى ﷺ بهذه الصفات، وقد استنبط علماء المسلمين الصفات والشروط التي لابد أن تجتمع في النبي، وهي: الصدق، والأمانة في التبليغ، والسلامة من العيوب، والعصمة من الوقوع في الخطأ، ولا يمكن أن يصدر عن النبي أمر يخل بالمروءة

---

(1) سفر الخروج (3 : 1).

(2) حوباب بن رعوئيل هو نفسه يثرون الوارد ذكره في سفر الخروج (3 : 1)، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 49.

(3) سفر العدد (10 : 29).

(4) بنو إسرائيل، ج 3، الحضارة، التوراة، والتلمود، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، ط1999م، ص 166-167، بتصرف.

(5) سفر العدد (11 :11-15).

كالكذب، والخيانة، والوقوع في الأخطاء، فهذه الصفات لا تليق برجل عادي، فكيف بالرسل والأنبياء[1]؟!!!

ثم كيف يصح لنبي أن يطلب من الله أن يقتله ليريحه، وقد جاء في شرعنا كراهة تمني الموت بالنسبة للمسلم، فكيف بالنسبة للنبي؟، قال ﷺ **(لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)**[2].

3- يعصي الرب، ويحرم من دخول الأرض المقدسة :

تصف توراة اليهود موسى عليه السلام بأنه خالف أوامر الرب، فعندما أمره الله تعالى أن يضرب الصخرة ليخرج منها الماء، تردد في تنفيذ ما أمره الله به، وقد ساوره الشك في إمكانية حدوث ذلك، ثم إنه لم يحتمل تذمر بني إسرائيل، فنفذ صبره عليهم، ووصفهم بالمردة، فعاقبه الله تعالى بأن حرمه من دخول الأرض المقدسة، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». هذَا مَاءُ مَرِيبَةَ[3]، حَيْثُ خَاصَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ، فَتَقَدَّسَ فِيهِمْ)**[4].

ولكن القرآن الكريم يصف هذه الحادثة وصفاً آخر، قال تعالى ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[البقرة :60]، حيث يفهم من الآية أن موسى عليه السلام هو الذي دعا الله وبضراعة أن يسقي قومه، فأمره الله أن يضرب بعصاه الحجر، فضربه، والفاء تدل على سرعة الاستجابة، فلم يكن هناك تردد أو شك في قدرة الله، كما تزعم

---

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص 262، بتصرف.
(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، حديث رقم (6351)، ص 1221.
(3) مريبة : نزاع، خصام، شجار، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 55.
(4) سفر العدد (20 :7-13).

التوراة. وقد برأ الله تعالى نبيه موسى عليه السلام من كل الصفات السيئة التي ألصقها به بنو إسرائيل، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾[الأحزاب:69]، يقول الطبري: لقد وصف بنو إسرائيل موسى عليه السلام بصفات سيئة منها: البرص، واتهامه بأنه قتل أخاه هارون عليه السلام ، فبرأه الله تعالى من هذه التهم[1]

ب- الصفات الحسنة:

1- الحلم :

تصف التوراة موسى عليه السلام بأنه حليم، بل حليم جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض، جاء في سفر العدد **(وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ)**[2]، ولعل هذه الصفة هي من بقايا التوراة الحقيقية، ونحن المسلمين نصدق بهذه الصفة وفقاً لما اتفق عليه جمهور علمائنا من أننا نصدق من كتبهم ما وافق كتابنا، ونكذب ما خالفه، ونتوقف في الأمور التي لا توافقه أو تخالفه، **عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 136]** [3].

2- يتمنى لقومه الخير:

موسى عليه السلام كباقي الرسل والأنبياء، هدفه هو إصلاح قومه، وهدايتهم لما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما يتضح من خلال سفر العدد **(يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ»)**[4]، فموسى عليه السلام يتمنى أن يكون جميع بني إسرائيل أنبياء، ليكونوا جميعهم على الدين المستقيم، وينالوا رضى الله سبحانه وتعالى، فهو لم يشعر بالغيرة والحقد منهم قط، لأن هدفه ليس الرئاسة أو الزعامة، بل هدفه هو الدعوة والهداية والإصلاح.

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، مج 12، ج22، ص56-58.
(2) سفر العدد (12 :3).
(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، حديث رقم (7541)، ص 1440.
(4) سفر العدد (11 : 29).

3- يخاف على قومه من غضب الله:

وهذا هو شأن كل نبي أو رسول أو داعية، فإن دعوة موسى لقومه تنطلق من خوفه عليهم من غضب الله، ويوضح لنا سفر العدد عدة أمثلة تبين خوف موسى عليه السلام على قومه من غضب الله تعالى عليهم، ومن ذلك:

- **(فَصَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، فَصَلَّى مُوسَى إِلَى الرَّبِّ فَخَمَدَتِ النَّارُ)**[1].
- **(فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللّهُمَّ اشْفِهَا»)**[2].
- **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالاَ: «اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟»)**[3].
- **(فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِطْلَعَا مِنْ وَسَطِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ بِلَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا. ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «خُذِ الْمِجْمَرَةَ[4] وَاجْعَلْ فِيهَا نَارًا مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَضَعْ بَخُورًا، وَاذْهَبْ بِهَا مُسْرِعًا إِلَى الْجَمَاعَةِ وَكَفِّرْ عَنْهُمْ، لأَنَّ السَّخَطَ قَدْ خَرَجَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. قَدِ ابْتَدَأَ الْوَبَأُ». فَأَخَذَ هَارُونُ كَمَا قَالَ مُوسَى، وَرَكَضَ إِلَى وَسَطِ الْجَمَاعَةِ، وَإِذَا الْوَبَأُ قَدِ ابْتَدَأَ فِي الشَّعْبِ. فَوَضَعَ الْبَخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ. وَوَقَفَ بَيْنَ الْمَوْتَى وَالأَحْيَاءِ فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ)**[5].

ففي كل المواضع السابقة يذكر سفر العدد أن موسى عليه السلام يخر على وجهه، ويدعو الله تعالى أن يسامح شعبه أو أن يرفع عنهم البلاء، ومن ذلك ما حصل مع أخته مريم حين غارت منه -كما يزعم السفر- فعاقبها الله بالبرص، ولكن موسى عليه السلام دعا الله تعالى أن يشفيها، فشفاها الله، جاء في سفر العدد ((**فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللّهُمَّ اشْفِهَا»**)[6].

---

(1) سفر العدد (11 : 2).
(2) سفر العدد (12 :13).
(3) سفر العدد (16 : 20-22).
(4) المجمرة : وعاء يوضع فيه جمر من النار، ثم يوضع عليه البخور المعطر، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 29.
(5) سفر العدد (16 : 44-48).
(6) سفر العدد (12 :13).

مما سبق يتضح للباحثة أن الصفات الثلاث السابقة توافق ما يذكره القرآن الكريم بشأن موسى عليه السلام، حيث يقول تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً * وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾ [مريم:51-53]، ويقول أيضاً ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 114-122] .

2- معجزاته:

المعجزة هي: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة، فشمل الأمر القول، والفعل، والإعدام، كما لو تحدى بإعدام جبل فانعدم" [(1)] .

وقد أيد الله موسى عليه السلام بمعجزات تثبت صدق نبوته، كباقي الأنبياء، وتذكر التوراة من هذه المعجزات الكثير، وستقتصر الباحثة على ما ورد منها في سفر العدد.

<u>أ-معجزة ماء الصخرة:</u>

تذكر التوراة أنه بينما كان بنو إسرائيل تائهين في صحراء سيناء، نفد ما كان معهم من ماء، فأخذوا يشكون إلى موسى قلة الماء، وأصابهم التعب والجهد، فدعا موسى ربه، فأمره الله تعالى أن يضرب الصخرة بعصاه، ووعده أن الصخرة ستعطي ماءً أمام عيون بني إسرائيل، وهنا وصف موسى الشعب بالمردة – كما تزعم التوراة – ووضع نفسه مكان الله، جاء في سفر العدد (**وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. وَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلاَ فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!». فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا**

---

(1) الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، الحافظ جلال الدين السيوطي، وبهامشه : الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع، محمد بن علي الأثيوبي، مكتبة ابن تيمية، ص 600.

مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ[1]، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».)[2]، وجاء في سفر الخروج (ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ)[3].

فكيف يمكن لموسى عليه السلام أن يضع نفسه مكان الله، وهو نبي، ومن صفات الأنبياء العصمة من الوقوع في الأخطاء، ثم إن القرآن الكريم يقص علينا الحادثة بصورة مختلفة، قال تعالى ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[البقرة:60].

فيبين لنا القرآن صورة موسى عليه السلام الحريص على مصلحة قومه، ولذلك يدعو الله أن ينجيهم من الهلاك، فيأمره الله بضرب الصخرة بعصاه، ومن ثم يستجيب موسى عليه السلام لأمر الله، فيتفجر الماء من الصخرة، ويشرب بنو إسرائيل، وبهائمهم، وينجيهم الله من الهلاك بفضل دعاء نبيهم موسى عليه السلام.

---

(1) المردة : المتمردون العصاة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 55.
(2) سفر العدد (20 :2- 12).
(3) سفر الخروج (17 :1-6).

ب-معجزة الحية النحاسية:

نحن المسلمون نعلم من عقيدتنا أن من معجزات موسى عليه السلام العصا التي تنقلب حية تسعى، قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف:117]، وقال في موضع آخر ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[طه:20] .

أما اليهود فمعجزة الحية عنده تختلف تماماً، حيث يزعمون أن الله عاقب بني إسرائيل بسبب كثرة تذمرهم على الله، فأرسل عليهم الحيات المحرقة، فلما صرخ الشعب إلى الله طالبين النجدة، طلب الله من موسى عليه السلام أن يصنع حية من نحاس، ويضعها على راية، فإذا ما نظر إليها الشخص الذي لدغته حية، يشفى[1]- على حسب زعمهم - جاء في سفر العدد (**وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ». فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا**)[2].

ولا يخفى علينا نحن المسلمين ما في هذا الادعاء من الكذب، والزور، والبهتان، فكيف يكون النظر إلى حية سبب في إعادة الحياة لميت، فإنه لا يعيد الحياة للإنسان إلا الذي خلقه أول مرة.

3-أمور هامة حدثت في عهد موسى عليه السلام :

أ- المن والسلوى:

أما المن، فنجد وصفه في سفر العدد (**وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَانَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ. كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَهُ فِي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بِزَيْتٍ. وَمَتَى نَزَلَ النَّدَى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلاً**

---

(1) انظر : تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 388.

(2) سفر العدد (21 : 5-9).

كَانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ مَعَهُ)[1]، والسلوى: هي المعروفة بـــ(السماني) وهو طائر صـــغير مـــن رتبـــة الدجاجيات، أشبه ما تكون بالحجل، وإن كانت أصغر منه حجماً، وأدكن لوناً، وأغــزر ريــشاً، ولحمه طري لذيذ[2].

ولقد ورد ذكر المن والسلوى في سفر العدد، حين يروي لنا قصة تذمر بنـــي إســـرائيل على المن، ورغبتهم في أكل اللحم، والسمك، والقثاء، والبطيخ، والكراث، والبصل، والثوم، فدعا موسى عليه السلام الله تعالى، فأخبره أنهم يأكلون لحماً من الغد إلى تمام الشهر، فجادله موســـى فـــي ذلك، وقال له: هم ستمائة ألف رجل، وأنت تقول: أنا أعطيهم اللحوم لطعام شهر، فكيف يحدث هذا؟!!!فخرجت ريح من قبل الله تعالى، وساقت إليهم السلوى، وألقتها على المحلة، فجمعها بنوا إسرائيل، وأكلوا منها، ثم نزل غضب الرب عليهم، وأهلكهم، جاء في سفر العدد **(وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِـيهِمْ نَـارُ الـرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ الْمَحَلَّةِ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، فَصَلَّى مُوسَـى إِلَـى الـرَّبِّ فَخَمَـدَتِ النَّارُفَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «تَبْعِيرَةَ»**[3] **لأَنَّ نَارَ الرَّبِّ اشْتَعَلَتْ فِيهِمْ .اللَّفِيـفُ**[4] **الَّـذِي فِـي وَسَطِهِمِ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ قَدْ تَـذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَّانًا، وَالْقِثَّاءَ**[5] **وَالْبَطِّيخَ وَالْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. وَالآنَ قَـدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَعْيُنَنَا إِلَى هذَا الْمَنِّ!». وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَـانَ كَبِـزْرِ الْكُزْبَـرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ**[6]**. كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَـهُ فِـي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ**[7]**. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بِزَيْتٍ. وَمَتَى نَـزَلَ النَّدَى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلاً كَانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ مَعَهُ.فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَـشَائِرِهِمْ، كُـلَّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ، وَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ جِدًّا، سَاءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْ مُوسَى. فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِجَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِـضْنِكَ كَمَـا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ؟ لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. لاَ أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيـعَ هـذَا**

---

(1) سفر العدد (11: 7-9).

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 25، بتصرف.

(3) تبعيرة : احتراق، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 50.

(4) اللفيف : المصريون الذين خرجوا مع الاسرائيليين من مصر، المصدر السابق، ص 50.

(5) القثاء : الخيار، العجور، المصدر السابق، ص 50.

(6) المقل : صمغ عطري، المصدر السابق، ص 50.

(7) ملات : كعك، المصدر السابق، ص 50.

الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلاً إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلاَ أَرَى بَلِيَّتِي».فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ[1]، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ. وَلِلشَّعْبِ تَقُولُ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ فَتَأْكُلُوا لَحْمًا، لأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ إِنَّهُ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. فَيُعْطِيكُمُ الرَّبُّ لَحْمًا فَتَأْكُلُونَ. تَأْكُلُونَ لاَ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلاَ يَوْمَيْنِ، وَلاَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عِشْرِينَ يَوْمًا، بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمُ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسَطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟» فَقَالَ مُوسَى: «سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسَطِهِ، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: أُعْطِيهِمْ لَحْمًا لِيَأْكُلُوا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ. أَيُذْبَحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يُجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟» فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَلْ تَقْصُرُ يَدُ الرَّبِّ؟ الآنَ تَرَى أَيُوافِيكَ كَلاَمِي أَمْ لاَ».فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا[2]. وَبَقِيَ رَجُلاَنِ فِي الْمَحَلَّةِ، اسْمُ الْوَاحِدِ أَلْدَادُ، وَاسْمُ الآخَرِ مِيدَادُ، فَحَلَّ عَلَيْهِمَا الرُّوحُ. وَكَانَا مِنَ الْمَكْتُوبِينَ، لكِنَّهُمَا لَمْ يَخْرُجَا إِلَى الْخَيْمَةِ، فَتَنَبَّآ فِي الْمَحَلَّةِ. فَرَكَضَ غُلاَمٌ وَأَخْبَرَ مُوسَى وَقَالَ: «أَلْدَادُ[3] وَمِيدَادُ[4] يَتَنَبَّآنِ فِي الْمَحَلَّةِ». فَأَجَابَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ خَادِمُ مُوسَى مِنْ حَدَاثَتِهِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي مُوسَى، ارْدَعْهُمَا!» فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «هَلْ تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ».ثُمَّ انْحَازَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ. فَخَرَجَتْ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ وَسَاقَتْ سَلْوَى مِنَ الْبَحْرِ وَأَلْقَتْهَا عَلَى الْمَحَلَّةِ، نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَا وَمَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَاكَ، حَوَالَيِ الْمَحَلَّةِ، وَنَحْوَ ذِرَاعَيْنِ[5] فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ. فَقَامَ الشَّعْبُ كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ، وَكُلَّ اللَّيْلِ وَكُلَّ يَوْمِ الْغَدِ وَجَمَعُوا السَّلْوَى. الَّذِي قَلَّلَ جَمَعَ عَشَرَةَ حَوَامِرَ. وَسَطَّحُوهَا لَهُمْ مَسَاطِحَ حَوَالَيِ الْمَحَلَّةِ. وَإِذْ كَانَ اللَّحْمُ بَعْدُ بَيْنَ أَسْنَانِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ، حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، وَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا. فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَوْضِعِ

---

(1) عرفاؤه : قادته، المصدر السابق، ص 50.

(2) لم يزيدوا : لم يتنبئوا مرة أخرى، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 50.

(3) ألداد : اسم عبري معناه "من أحبه الله"، المصدر السابق، ص 50.

(4) ميداد : اسم عبري معناه"محبوب"، المصدر السابق، ص 50.

(5) ذراعين : حوالي متر تقريباً، المصدر السابق، ص 51

«قَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ»[1] لأَنَّهُمْ هُنَاكَ دَفَنُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ اشْتَهَوْا. وَمِنْ قَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ ارْتَحَلَ الشَّعْبُ إِلَى حَضَيْرُوتَ[2]، فَكَانُوا فِي حَضَيْرُوتَ)[3].

هذا ما يرويه سفر العدد عن قصة تذمر بني إسرائيل على المن واشتهائهم اللحم، فكيف يمكن لنبي مرسل أن يراجع ربه هذه المراجعة، وأن يشك في قدرة الله تعالى؟؟ هل خفي على موسى عليه السلام أن الله هو الذي يرزق جميع البشر، وسائر الحيوانات؟ حتى يستنكر أن يشبع شرذمة قليلة[4].

إن هذا لهو الافتراء بعينه على موسى عليه السلام، فإن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن عاقل له مسحة من عقل، فكيف يصدر عن أحد أولي العزم من الرسل؟!!!

أما قصة القرآن الكريم، فهي مخالفة لما ذكر في التوراة، حيث تذكر تذمر بني إسرائيل على أكل المن، فأنزل الله عليهم السلوى، ومن ثم تذمروا على الاثنين معاً، وطلبوا من الله أن ينبت لهم البقل، والقثاء، والثوم، والعدس، قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[البقرة:61]، وكلمة واحد في الآية تعني اثنان، والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد، كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين، والمعنى أنهم أرادوا من الله أن ينبت لهم الحبوب التي تؤكل كلها، فقرعهم موسى عليه السلام على فعلهم، وغضب الله عليهم نتيجة طلبهم هذا[5]، ولكن لم يرد في القرآن أن الله أهلكهم بسبب تذمرهم هذا، كما تذكر التوراة، إنما ورد أن الله غضب عليهم فقط.

---

(1) قبروت هتأوة : قبور الشهوة، المصدر السابق، ص 51، والأرجح أن موقع "قبروت هتأوة" هو "رويس الأبريق" على بعد نحو خمسين كيلو متراً إلى الشرق من جبل سيناء، دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 175 .

(2) حضيروت: كلمة عبرية تعني "القرى أو الديار". وهي إحدى المحطات التي حل بها بنو إسرائيل في برية سيناء بعد قبروت هتأوة، المصدر السابق، ج 3، ص 113.

(3) سفر العدد، الإصحاح 11.

(4) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب طويلة، ص 450-451، بتصرف.

(5) معالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي، ج 1، ص 56، بتصرف.

ب-قتال العماليق :

جاء في سفر العدد أن موسى عليه السلام دعا اثني عشر نقيباً من نقباء بني إسرائيل، وطلب منهم أن يأتوه بخبر العدو في أرض كنعان، فلما رجع النقباء ملأوا قلوب بني إسرائيل خوفاً، وفزعاً من العماليق (**فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ، إِلَى قَادَشَ، وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَرًا وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ. وَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، وَهذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ**[1] **هُنَاكَ. الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَالْحِثِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، وَالْكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الأُرْدُنِّ». لكِنْ كَالِبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: «إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا». وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ**[2] **الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ»**)[3]، فما كان من بني إسرائيل إلا أن رفعوا صوتهم بالصراخ، والبكاء، والتذمر على الله (**فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَتَذَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ! وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ؟» فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ»**)[4]، إلا أن يوشع بن نون، وكالب بن يفنة خافا على قومهما من التذمر، والتمرد، فأخبروهم أن الله معهم، وأنه سينصرهم (**وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ، مِنَ الَّذِينَ تَجَسَّسُوا الأَرْضَ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا وَكَلَّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِدًّا جِدًّا. إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلْنَا**

(1) عناق : اسم كنعاني معناه "عنق " وهو رجل ينسب إليه العناقيون لأنه كان أعظمهم، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 51.

(2) مذمة الأرض : تقريراً شهرياً عن الأرض، المصدر السابق، ص 51.

(3) سفر العدد (13: 26-33).

(4) سفر العدد (14: 1-4).

إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. إِنَّمَا لاَ تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلاَ تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ[1]**، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لاَ تَخَافُوهُمْ»**)[2].

فما كان من بني إسرائيل إلا أن قاموا ليرجموهما بالحجارة، فغضب الله تعالى عليهم، وأراد أن يهلكهم بالوباء(**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِي عَمِلْتُ فِي وَسَطِهِمْ؟ إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَإِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأُصَيِّرُكَ شَعْبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ»**)[3]، فقام موسى‏عليه السلام، وتضرع للرب أن يصفح عن ذنب هذا الشعب، فصفح الله عنهم إلا أنه أقسم ألا يدخل أحد من هؤلاء القوم الأرض المقدسة التي كتبها لهم، سوى يوشع بن نون، وكالب بن يفنة (**فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «فَيَسْمَعُ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ أَصْعَدْتَ بِقُوَّتِكَ هذَا الشَّعْبَ مِنْ وَسَطِهِمْ، وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً. فَإِنْ قَتَلْتَ هذَا الشَّعْبَ كَرَجُل وَاحِدٍ، يَتَكَلَّمُ الشُّعُوبُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِخَبَرِكَ قَائِلِينَ: لأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَ هذَا الشَّعْبَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لَهُمْ، قَتَلَهُمْ فِي الْقَفْرِ. فَالآنَ لِتَعْظُمْ قُدْرَةُ سَيِّدِي كَمَا تَكَلَّمْتَ قَائِلاً الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ. بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ. اِصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ هذَا الشَّعْبِ كَعَظَمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا غَفَرْتَ لِهذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى ههُنَا». فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ.وَلكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا. وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَامًا، أُدْخِلُهُ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَزَرْعُهُ**[4] **يَرِثُهَا)**[5].

أما القرآن الكريم فلم يذكر قصة الاستطلاع لأرض العدو، ولكنه يقص علينا رفض بني إسرائيل عبور الأرض المقدسة، ماعدا رجلين ممن فطر الله على قلبهما التقوى، فقالا لقومهم "ادخلوا على القوم في عقر دارهم من باب المدينة، عندئذ يدخل الذعر قلوبهم، فتنتصرون

(1) زال عنهم ظلهم : زالت عنهم الحماية، المصدر السابق، ص 51.
(2) سفر العدد (14 :6-9).
(3) سفر العدد (14 : 11-12).
(4) زرعه : نسله، أولاده، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 52.
(5) سفر العدد (14 :13- 24).

عليهم، وتوكلوا على الله في ذلك"[1]، قال تعالى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ *قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ* قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة :21-25].

ج- موسى عليه السلام يتزوج امرأة كوشية :

يذكر سفر العدد أن موسى عليه السلام تزوج امرأة كوشية، جاء في السفر **(وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ**[2] **الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً)**[3]، وكان اسم أبيها رعوئيل، كما يذكر سفر الخروج **(فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟»)**[4]، واسم أخيها حباب بن رعوئيل، كما يذكر سفر العدد **(وَقَالَ مُوسَى لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوئِيلَ الْمِدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى: «إِنَّنَا رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. اِذْهَبْ مَعَنَا فَنُحْسِنَ إِلَيْكَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِالإِحْسَانِ»)**[5]، وقد كانت هذه الزيجة سبباً في غيرة، وحقد مريم وهارون على موسى عليه السلام [6] -كما يزعم سفر العدد-.

لكن القرآن الكريم يقص لنا حادثة أخرى عن زواج موسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ* وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ

(1) مع الأنبياء في القرآن الكريم، قصص ودروس وعبر من حياتهم، عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، ط4، ص 429.

(2) كوشية : نسبة إلى بلاد كوش، أي بلاد الحبشة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 51.

(3) سفر العدد (12 :1).

(4) سفر الخروج (2 :18).

(5) سفر العدد (10 :29) .

(6) انظر : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، كمال الصليبي، ص 227-228.

النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [القصص: 22-28].

هذا ما يذكره القرآن الكريم عن زواج موسى عليه السلام، لكن لا يوجد ذكر لحادثة زواجه من المرأة الكوشية، وغيرة مريم وهارون منه، كما تزعم التوراة.

4- وفاة موسى عليه السلام:

ورد في سفر العدد ما يدلل على وفاة موسى عليه السلام، حيث طلب الله تعالى منه أن يصعد إلى جبل عباريم، ليرى الأرض المقدسة رؤية جيدة من هناك، وكان جواب موسى عليه السلام يظهر شخصيته المضحية، المحبة لقومه، والحريصة على مصلحتهم، فهو لم يتوسل إلى الله أن يرفع عنه الموت، ولكنه طلب منه أن يعين قائداً للشعب من بعده، حتى لا يصبح شعبه كالغنم التي لا راعي لها[1].جاء في سفر العدد (**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ[2] هذَا وَانْظُرِ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَتَى نَظَرْتَهَا، تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ أَنْتَ أَيْضًا كَمَا ضُمَّ هَارُونُ أَخُوكَ. لأَنَّكُمَا فِي بَرِّيَّةِ صِينَ، عِنْدَ مُخَاصَمَةِ الْجَمَاعَةِ، عَصَيْتُمَا قَوْلِي أَنْ تُقَدِّسَانِي بِالْمَاءِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ». ذلِكَ مَاءُ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينَ. فَكَلَّمَ مُوسَى الرَّبَّ قَائِلاً: «لِيُوكِلِ الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا»**)[3]، أما في القرآن الكريم فلا نجد ذكراً لوفاة موسى

---

(1) انظر : تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 401-402.

(2) عباريم: اسم عبري معناه " معابر "، فهي مشتقة من كلمة " عبر "، وهي منطقة جبلية تمتد بين هضبة موآب شرقاً والبحر الميت غرباً. فهي السفوح الغربية، شديدة الانحدار، لهضبة موآب، دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 158، بتصرف.

(3) سفر العدد (27 :12-17).

عليه السلام، لكنها وردت في السنة الصحيحة، فهناك إشارة إلى حادثة غريبة جرت بينه، وبين ملك الموت، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ **(أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ قَالَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ)**[1]متفق عليه.

ويبدو أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم أن القادم هو ملك الموت، فظنه رجلاً يريد قتله، وسرقته، وجاءه بهذه الحيلة ليموه عليه، فدافع موسى عليه السلام عن نفسه مما أدى إلى فقأ عين ملك الموت، ولما جاءه في المرة الثانية بعلامة، وعرف أنه ملك الموت استسلم له بخلاف المرة الأولى[2].

ويظهر في الحديث رغبة موسى عليه السلام أن يموت بجوار الأرض المقدسة، حيث طلب من الله تعالى أن يدنيه منها مقدار رمية حجر .

فلم يرد في الحديث مكان وفاة موسى عليه السلام بالضبط، كما جاء في سفر العدد، كما أنه لم يرد أن وفاته كانت عقاباً له، لأن هذه الصفات لا تصح في حق الأنبياء.

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره، حديث رقم (3407)، ص 655، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، حديث رقم (2372)، ص 926.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، حديث رقم (2372)، ج 15، ص 109.

المطلـــب الثانـــي

هـــارون عليه السلام

1- اسمه ونسبه:

هو هارون بن عمران بن قهات بن لاوي، وأمه يوكابد بنت لاوي، وهو أخو موســـى، كما أنه أول كاهن عظيم لبني إسرائيل، وكان الساعد الأيمن لموسى عليه السلام، وكان يكبر موســـى بثلاث سنوات، ويظهر اسم هارون في الكتاب المقدس نحو 350 مرة، وكان له أربعة أبناء[1]، جاء في سفر العدد (**وَهذِهِ تَوَالِيدُ هَارُونَ وَمُوسَى يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ. وَهـــذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي هَارُونَ: نَادَابُ الْبِكْرُ، وَأَبِيهُو وَأَلِعَازَارُ وَإِيثَامَارُ. هذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي هَـــارُونَ الْكَهَنَـــةِ الْمَمْسُوحِينَ الَّذِينَ مَلأَ أَيْدِيَهُمْ**[2] **لِلْكَهَانَةِ**)[3].

2- صفاته :

هارون عليه السلام هو كبير الكهنة كما تزعم التوراة، وكان له مكانة كبيرة عند بني إسرائيل، حتى أنهم نسبوا إليه بعض معجزات موسى عليه السلام مثل العصا، وكان هو المتكلم في البداية بالنيابة عن أخيه الذي كان ألثغاً، وليس صاحب كلام، جاء في سفر الخروج (**فَقَـــالَ مُوسَـــى لِلـــرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِـــينِ كَلَّمْـــتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ»**.)[4]، ورغم ذلك فإن اليهود يصفون هارون عليه السلام بصفات لا تليق بمقامه العظيم عندهم، ومن هذه الصفات التي وردت في سفر العدد:

أ- الصفات السيئة:

1-هارون حقود، ويغار من موسى.

تزعم التوراة أن هارون غار من أخيه موسى، لأنه تزوج امرأة كوشية، وأنه لم يكن قانعاً أن يأخذ المكان الثاني، بل كان يريد المكان الأول، ولذلك تكلم على أخيه بسبب اتخـــاذه للمـــرأة

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية، وليم بباوي، ج 8، ص 130 .

(2) ملأ أيديهم : ملء الأيدي يشير إلى التكريس والتخصيص، تفسير كلمات الكتاب المقدس، ســـعيد مـــرقص إبراهيم، ص 46.

(3) سفر العدد (3 : 1-3).

(4) سفر الخروج (4 : 10).

الكوشية، ويبدو أنه أراد أن يتخذ من زواج موسى هذا مبرراً لإثارة المقاومة ضده[1]، جاء في سفر العدد **(وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ)**[2].

فكيف يتجرأ اليهود على وصف أحد أنبيائهم بهذه الصفات ؛ الغيرة، والحقد، والرغبة في إثارة الفرقة والانقسام، إن هذه صفات المفسدين في الأرض، وليست صفات الأنبياء.

أما القرآن فقد ذكر أن إرسال هارون مع موسى إنما كان رحمة به، ومساعدة له في أعباء الرسالة، قال تعالى ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً** ﴾[مريم:53]، وذلك لأن موسى كان ثقيل اللسان، فطلب من الله أن يبعث معه أخاه هارون ليساعده في الدعوة، ونشر الرسالة، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ** ﴾[القصص:34]، فاستجاب الله تعالى لطلبه، قال تعالى ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** ﴾[المؤمنون:45] .

ومن ثم فلا يمكن لهارون عليه السلام أن يفعل ما ادعته التوراة بحقه، فهو نبي مرسل مع أخيه لتحمل أعباء الرسالة التي كلفهما الله تعالى بها.

2- هارون يُحرم من دخول الأرض المقدسة.

جاء في سفر العدد أن الله حَرم هارون من دخول الأرض المقدسة لأنه وأخاه موسى شكا في قدرة الله تعالى، وخالفا أوامره، جاء في سفر العدد **(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».)**[3]، وجاء أيضاً **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلاً: «يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ.)**[4]، فهارون عليه السلام يموت في التيه، ولا يرى الأرض المقدسة، لأنه خالف أوامر الله تعالى، كما تزعم التوراة المحرفة .

---

(1) انظر : تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 367-368.
(2) سفر العدد (12 : 1- 2).
(3) سفر العدد (20 : 12).
(4) سفر العدد (20 : 24-25).

ولا أدري أين كانت عقول هؤلاء القوم، حين نسبوا إلى نبيهم هذه الصفات؟ ولكن ماذا نقول في قوم لم يقفوا عند ذلك، بل نسبوا إليه أنه هو الذي صنع العجل لهم ليعبدوه في غياب موسى عليه السلام[1]، وقد صدق الله فيهم حين قال: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[النساء: 46] .

ب- الصفات الحسنة:

1- يخاف على قومه من غضب الله .

وردت هذه الصفة لهارون عليه السلام في مواضع كثيرة في سفر العدد، فهو شديد الحرص على مصلحة قومه، ويخاف عليهم غضب الله، وعقوبته، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالاَ:«اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟)**[2]، وجاء أيضاً**(فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِطْلَعَا مِنْ وَسَطِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ بِلَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا)**[3]، فهو يخر على وجهه مع أخيه موسى، ويدعوان الله تعالى أن يخفف العذاب عن بني إسرائيل، وأن يسامحهم، ويغفر لهم، وهذا هو شأن الأنبياء في كل زمان ومكان.

3- معجزاته:

معجزة هارون عليه السلام الواردة في سفر العدد هي العصا، جاء في السفر **(فَوَضَعَ مُوسَى الْعِصِيَّ أَمَامَ الرَّبِّ فِي خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ. وَفِي الْغَدِ دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ، وَإِذَا عَصَا هَارُونَ لِبَيْتِ لاَوِي قَدْ أَفْرَخَتْ. أَخْرَجَتْ فُرُوخًا وَأَزْهَرَتْ زَهْرًا وَأَنْضَجَتْ لَوْزًا)**[4]، حيث كان قورح[5] يزعم أن له حقاً في الكهنوت، كما لعائلة هارون، فأمر الله بأن يضع كل سبط عصا في

(1) انظر : سفر الخروج، الإصحاح 32.
(2) سفر العدد (16 : 20-22).
(3) سفر العدد (16 : 44-46).
(4) سفر العدد (17 : 7-8)
(5) هو قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي، تزعم ثورة ضد موسى وهارون، وكان دافعه هو الحسد، إذ زعم أن موسى وهارون يترفعا على الشعب، وأنهما ليسا أفضل من الشعب،ومن ثم أعلن عصيانه لهما، وجمع=

خيمة الاجتماع، ومن تفرخ عصاه يكون أحق بالكهنوت، ففعلوا وأفرخت عصا هارون، وكان عقاب الله لقورح وأتباعه بأن ابتلعتهم الأرض وهم أحياء.

أما العصا في القرآن الكريم فهي معجزة موسى عليه السلام، وليست معجزة هارون، حيث كان موسى عليه السلام يستخدمها في أمور كثيرة مثل: رعي الغنم، قال تعالى على لسان موسى ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾[طه: 18]، وكانت آية له أمام فرعون والسحرة، قال تعالى ﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ** ﴾[الأعراف:107]، واستخدمها أيضاً للنجاة من مطاردة فرعون وجنوده له ولبني إسرائيل، حين ضرب بها البحر فانفلق، قال تعالى ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾[الشعراء:63] .

مما سبق يتضح للباحثة أن التوراة تخلط بين شخصيتي موسى وهارون عليهما السلام خلطاً كبيراً، وهذا إن دل فإنما يدل على عدم دقة من كتبها، وأنه يستحيل أن يكون كاتبها هو موسى عليه السلام، إنما كتبها اليهود بزمن بعد زمن موسى عليه السلام بكثير، قال تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[البقرة:79] .

4- وفاته :

يذكر سفر العدد أن هارون عليه السلام توفي بجبل هور قرب حدود أدوم، وقد كانت خطيئته في (مريبة) هي السبب في منعه من دخول الأرض المقدسة -كما يزعم السفر- وحتى لا يخلو كرسي الكهنوت من بعده، فقد تم تنصيب ابنه ألعازار مكانه قبل وفاته، وقد حدث موت هارون في اليوم الأول من الشهر الخامس من السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من مصر، وكان عمر هارون عندئذ مائة وثلاث وعشرين سنة[1]، جاء في سفر العدد (**فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ**

= حوله جماعة من المتذمرين، وواجهوا موسى وهارون، فعاقبه الله بأن خسف به، وبأهله، وبجماعته الأرض، انظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 309.

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 387، بتصرف.

مِصْرَ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ)[1] .

ويذكر كمال الصليبي أن هناك تناقض بين سفري العدد والتثنية حول وفاة هارون عليه السلام، إذ يرد في سفر العدد أنه مات بجبل هور، جاء في السفر («**يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ، وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ**».)[2]، ويلمح السفر إلى أن وفاة هارون عليه السلام لم تكن طبيعية، بل إنه قد أعدم لمعصية قد ارتكبها، أما سفر التثنية فيذكر وفاة طبيعية لشخص اسمه هارون في موسير وهي منطقة تسمى اليوم: قرية المسيرية، بمنطقة القصيم إلى الشمال الشرقي من الطائف[3].

ويذكر السفر أنه عند موت هارون عليه السلام بكى الإسرائيليون عليه ثلاثين يوماً، جاء في سفر العدد (**فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا**)[4]، وهذا يدل على مكانة هارون عليه السلام عندهم، ومحبتهم له.

مما سبق يتضح للباحثة أن هناك اختلافاً وتناقضاً في موت هارون عليه السلام، فإما أن يكون هناك أكثر من هارون، وكل منهم مات ميتة مختلفة عن الآخر، أو أن نصوص التوراة تناقض بعضها، وهذا هو الأرجح.

(1) سفر العدد (33: 38-40).
(2) سفر العدد (20: 24-26).
(3) انظر : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، كمال الصليبي، ص 221-222.
(4) سفر العدد (20: 29).

المطلب الثالث

مريـــم أخت موسى عليه السلام

1- اسمها ونسبها:

أ- اسمها:

اختلفت الآراء حول معنى الاسم، فهو في العبرية (مريام)، ويظن البعض أنه مشتق من (مريامون) الهيروغليفية، ومعناها (محبة لآمون)، أو من كلمة عبرية معناها (مر) أو (عنيد) أو (بدين)[1]، وقيل إن معناه (عصيان)[2].

ب- نسبها :

هي أخت هارون وموسى، وابنة عمرام، جاء في سفر العدد **(وَاسْمُ امْرَأَةِ عَمْرَامَ يُوكَابَدُ بِنْتُ لاَوِي الَّتِي وُلِدَتْ لِلاَوِي فِي مِصْرَ، فَوَلَدَتْ لِعَمْرَامَ هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمَ أُخْتَهُمَا)**[3]، وذكرت على أنها نبية في سفر الخروج، جاء في سفر الخروج **(فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ)**[4]، ويظهر أنها كانت أكبر من موسى بنحو عشر سنين، بدليل أنها هي التي راقبته وهو في النهر، ثم تكلمت إلى ابنة فرعون، وعرضت عليها أن تأتي لها بمرضعة، فكان لها الفضل بعد الله تعالى في استعادة أم موسى لابنها حتى كبر[5]، جاء في سفر الخروج **(وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ». فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»)**[6].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 7، ص 123، بتصرف يسير.

(2) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 856.

(3) سفر العدد (26 : 59).

(4) سفر الخروج (15 : 20).

(5) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 7، ص 123.

(6) سفر الخروج (2 : 4-10).

2-صفاتها :

لا تحظى مريم عند اليهود بمكانة عظيمة، كما هو حال أخويها موسى وهارون عليهما السلام، فالمرة الأولى التي ذكرت فيها على أنها نبية، وذلك عند خروج بني إسرائيل من مصر، ونجاتهم من فرعون وجنوده، نجدها تقود النساء في الترنيم، والرقص، ابتهاجاً بهذه المناسبة، ولا يخفى ما في هذا الوصف من الاستخفاف بها.

أما صفاتها في سفر العدد، فهي ترد في موضع واحد، يصفها السفر فيه بأنها:

غيورة وحقودة :

حيث يزعم السفر أن مريم غارت من أخيها موسى بسبب اتخاذه امرأة كوشية، ولكن ليس هذا هو السبب الحقيقي-كما يزعم السفر- بل السبب الحقيقي هو أنها هي وأخيها هارون لم يكونا قانعين بأخذ المكان الثاني، بل كانا يريدان المكان الأول لنفسيهما، فاتخذا من زواجه بالكوشية ذريعة ليثورا عليه، فعاقب الله تعالى مريم بالبرص-كما يزعم السفر- فدعا موسى عليه السلام ربه أن يشفيها، فأجابه الله، ولكن قال له :تحجز سبعة أيام خارج المحلة ثم تشفى، وهذا يدل على أن ذنب مريم كان شديداً، فهو يستحق عقاباً لا يمحى في الحال، ولعل السبب في ذلك العقاب هو ردع الآخرين حتى لا يتمردوا على قادتهم مرة أخرى[1]، جاء في سفر العدد **(وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعِيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟». فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ. فَقَالَ هَارُونُ لِمُوسَى: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي، لاَ تَجْعَلْ عَلَيْنَا الْخَطِيَّةَ الَّتِي حَمِقْنَا وَأَخْطَأْنَا بِهَا. فَلاَ تَكُنْ كَالْمَيْتِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ قَدْ أُكِلَ نِصْفُ لَحْمِهِ». فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللّهُمَّ اشْفِهَا». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «وَلَوْ بَصَقَ أَبُوهَا بَصْقًا**

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 367-370.

فِي وَجْهِهَا، أَمَا كَانَتْ تَخْجَلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ؟ تُحْجَزُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، وَبَعْدَ ذلِكَ تُرْجَعُ». فَحُجِزَتْ مَرْيَمُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ولَمْ يَرْتَحِلِ الشَّعْبُ حَتَّى أُرْجِعَتْ مَرْيَمُ.)[(1)]، أما مريم في القرآن فلم تذكر على أنه نبية البتة، وكل ما ذكر عنها أنها كانت تتبع أخاها وهو داخل الصندوق في النهر، قال تعالى ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[القصص:11] ، جاء في تفسير هذه الآية " أي : قالت أمّ موسى لأخت موسى ، وهي مريم : قصيه ، أي تتبعي أثره ، واعرفي خبره ، وانظري أين وقع ، وإلى من صار؟"[2]

موقف الإسلام من نبوة النساء :

ذهب بعض العلماء إلى أن الله أنعم على بعض النساء بالنبوة، ومن هؤلاء ابن حزم، حيث يذكر أن "النبوة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام فمن أعلمه الله عز و جل بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئا له بأمر ما فهو نبي بلا شك وليس هذا من باب الإلهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى وأوحى ربك إلى النحل ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته إلا مجنون"[3]، فهو يرى أن النبوة تجوز للرجال والنساء بخلاف الرسالة.

ولكن الرأي الراجح الذي عليه جمهور العلماء هو عدم جواز نبوة النساء، حيث يرى جمهور أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجال، وليس في النساء نبية، وقد ذكر القاضي أبو يعلى[(4)] الإجماع على أنه ليس في النساء نبية، والقرآن والسنة دلا على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:43]، وقوله ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ**

(1) سفر العدد (12 : 1-15).

(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني، ج4، ص168.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج5، ص12.

(4) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، شيخ المذهب الحنبلي في وقته، ولد يوم السبي عام 494هـ، تفقه على يد أبيه القاضي أبي خازم، وبرع في الحجاج والمناظرة، وكان ذا ذكاء مفرط، توفي ليلة السبت عام 560هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص1132-1136.

صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[المائدة:75]، فغاية ما انتهت إليه أم عيسى: الصديقية لا النبوة[1].

مما سبق يتضح للباحثة أن وصف اليهود لمريم بالنبوة غير صحيح، لأن جمهور علماء المسلمين على عدم جواز نبوة النساء، والله تعالى أعلى وأعلم.

3-وفاتها

كل ما ذكر عن وفاة مريم في سفر العدد هو أنها ماتت، ودفنت في برية صين في قادش، جاء في سفر العدد **(وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ**[2] **فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ. وَأَقَامَ الشَّعْبُ فِي قَادَشَ. وَمَاتَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ.)**[3]، ولا يوجد في التوراة أي ذكر لبكاء الشعب عليها، كما حصل عند وفاة هارون عليه السلام، وفي ذلك ما يشير إلى أنها بقيت منبوذة بعد أن تكلمت على موسى عليه السلام، فضربها الله بالبرص اقتصاصاً منها[4].

مما سبق يتضح للباحثة أنه على الرغم من كون مريم نبية عند اليهود، إلا أنها لا تحظى بنفس مكانة أخويها موسى وهارون عليهما السلام عندهم.

---

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ، 2005م، ج 4، ص 396، بتصرف، وانظر: التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، أبو محمد عاصم المقدسي، المكتبة الشاملة، ص 9، بتصرف.

(2) برية صين: اسم سامي معناه " أرض واطئة " أو " جرف منحدر " وهي صحراء في جنوبي يهوذا، والى الغرب من الطرف الجنوبي للبحر الميت، دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 80.

(3) سفر العدد (20 : 1).

(4) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، كمال الصليبي، ص 224، بتصرف يسير.

المطلــب الــرابــع

يوشــع بــن نــون

1- يوشع بن نون في سفر العدد:

يشوع "اسم عبري معناه (يهوه خلاص)"[1]، وكان اسمه هوشع بن نون، من سبط أفرايم، فدعاه موسى (يشوع)[2]، جاء في سفر العدد (**هذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ. وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ «يَشُوعَ».**)[3]، وكان أولاً خادماً لموسى عليه السلام، جاء في سفر الخروج (**فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ.**)[4]، وبعد ذلك تعين جاسوساً لسبطه، جاء في سفر العدد (**مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ هُوشَعُ بْنُ نُونَ.**)[5]، وقدم هو وكالب رفيقه تقريراً صريحاً عن البلاد التي تجسسوها[6]، جاء في سفر العدد (**وَكَلَّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِدًّا جِدًّا. إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلْنَا إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. إِنَّمَا لاَ تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلاَ تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لاَ تَخَافُوهُمْ».**)[7]، وكانت النتيجة أن الله وعده بدخول الأرض المقدسة هو، وكالب بن يفنة، ثم إن الرجال الذين أشاعوا المذمة على أرض كنعان ماتوا بالوبأ أمام الرب، أما كالب بن يفنة، ويشوع بن نون فعاشا حتى دخلا الأرض المقدسة، جاء في سفر العدد (**وَفِي هؤُلاَءِ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنَ الَّذِينَ عَدَّهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ الْكَاهِنُ حِينَ عَدَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلاَّ كَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ.**)[8]، ثم أمر الرب موسى أن يولي يشوع بن نون من بعده، جاء في سفر العدد (**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَقِفَ أَمَامَ**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 1068.
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 272.
(3) سفر العدد (13 : 16).
(4) سفر الخروج (24 : 13).
(5) سفر العدد (13 : 8).
(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 1068، بتصرف.
(7) سفر العدد (14 : 7-9).
(8) سفر العدد (26 : 64-65).

أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ[1] **أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ». فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى)**[2]، وقال موسى ليشوع أمام شعب إسرائيل[3] **(فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ، وَقَالَ لَهُ أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ. وَالرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لاَ يُهْمِلُكَ وَلاَ يَتْرُكُكَ. لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ».)**[4]، وهذا يدل على أن النبوة تحولت من موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، فهو عندهم نبي من الأنبياء، يقول ابن كثير"وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فإن طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى عليه السلام إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة"[5].

1- يوشع بن نون في القرآن الكريم :

ورد ذكر يوشع بن نون في القرآن الكريم، ولكن دون التصريح باسمه، وذلك في قصة الخضر، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾[الكهف:60]، وقال أيضاً ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾[الكهف:62]، ولكن السنة الصحيحة تبين أن الفتى هو يوشع بن نون، عن أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ **(أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ**

---

(1) الأوريم والتمم : يرجح أنهما كانا حجرين صغيرين بواسطتهما يعرف رئيس الكهنة مشيئة الله، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 31.

(2) سفر العدد (27 : 18-23).

(3) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 272-273 .

(4) سفر التثنية (31 : 7-8).

(5) قصص الأنبياء، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق : أحمد الخولي، وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1431هـ، 2010م، ص 369.

نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ...)[1].

هذا ما يذكره القرآن الكريم عن يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام أما كونه نبياً، فلم يرد في كتاب الله تعالى، ولكن ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: **(غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا)**[2].

يقول ابن حجر "وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع، حتى قال أبو تمام في قصيدة :

فوالله لا أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع"[3].

يتضح مما سبق أن الذي حبست له الشمس هو يوشع، وقد ذكره الحديث على أنه نبي، إذن فنبوة يوشع بن نون ثابتة عندنا نحن المسلمين بالسنة الصحيحة.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، حديث رقم(4725)، ص 909 .

(2) المصدر السابق، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم، حديث رقم(3124)، ص 597 .

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه : عبد العزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه وأشرف عليه : محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، كتاب فرض الخمس، حديث رقم 3124، ج 6، ص 221.

المطلب الخامس

بلعـــام بـــن باعـــوراء

1- بلعام بن باعوراء في سفر العدد.

بلعام اسم عبري معناه (الملتهم)، وهو ابن بعور، من فتور، وهي مدينة كانت تقع على الشاطيء الغربي لنهر الفرات قرب نهر الساحور، واسمها الآن تل الأحمر[1]، وكان عرافاً، جاء في سفر يشوع **(وَبَلْعَامُ بْنُ بَعُورَ الْعَرَّافُ قَتَلَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ مَعَ قَتْلاَهُمْ.)**[2]، ولـــم يـــرد مطلقاً في سفر العدد أنه كان نبياً، بل ورد أنه رجل اشتهر بقوة شخصيته، ونفوذه، ولكنه كـــان على اتصال من نوع ما بالله[3]، جاء في سفر العدد **(فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ وَقَالَ: «مَنْ هُمْ هـــؤُلاَءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟»)**[4]، وجاء أيضاً **(فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ لَيْلاً وَقَالَ لَـــهُ: «إِنْ أَتَـــى الرِّجَـــالُ لِيَدْعُوكَ فَقُمِ اذْهَبْ مَعَهُمْ، إِنَّمَا تَعْمَلُ الأَمْرَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ».)**[5]، وهناك قول آخر بأنه نبي مشهور، وأنه كان موحداً يعبد الله، وكان الناس يقصدونه من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم بأمور متعلقة بهم، أو ليباركهم[6]، وقيل أنه نبي لكن ليس من بني إسرائيل، بل من أهل المنطقة الذين يدعون إلى عبادة الإله بعل[7].

فهل بلعام نبي أم لا؟؟؟ هذا ما لا تتفق عليه كتب اليهود، وهذا إن دل على شيء فإنمـــا يدل على اختلاف وتناقض مصادرهم.

وهناك حادثة مهمة وردت في سفر العدد وهي أن بالاق ملك موآب استدعى بلعام ليلعن شعب إسرائيل، ولكن بلعام قال لرسل بالاق أن عليه أن يسأل الرب قبل أن يجيبهم، فأمره الرب ألا يلعن شعب إسرائيل، فاستجاب بلعام لأمر الرب، ورفض طلب رسل بالاق، فرجع إليه رسل بالاق بمبلغ أكبر من المال، فقال لهم إن عليه أن يسأل الرب، مع أنه يعلم أن الرب يرفض هذا

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص17.

(2) سفر يشوع (13 : 22).

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 193، بتصرف.

(4) سفر العدد (22 : 9).

(5) سفر العدد (22 : 20).

(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 189، بتصرف.

(7) إسرائيل التوراة التاريخ التضليل، سيد القمني، دار قباء للطباعة والنـــشر والتوزيـــع، ط1988، ص 74، بتصرف.

الأمر، ولكن شهوته للمال أغرته بأن يسأل الله ثانية، فقال له الرب اذهب معهم ولكن تفعل ما آمرك به فقط، وعندما وصل بلعام إلى بالاق، أخذه بالاق إلى عدة أماكن مختلفة لعله يلعن بني إسرائيل، ولكنه رفض ذلك، وبارك إسرائيل، وأعلن القضاء النهائي على شعب بالاق بيد إسرائيل[1].

فبلعام حسب زعم التوراة لم يستجب لمغريات الملك بالاق، واستجاب لأمر الله، ولكنه أخطأ حين دخل الطمع، والشهوة نفسه، فسأل الله ثانية مع أنه يعلم أن الله لم يوافق على أن يلعن شعب إسرائيل.

وفاة بلعام:

يذكر سفر العدد أن بلعام بن باعوراء قُتل مع شعب مديان الذين قتلهم بنوا إسرائيل بأمر من موسى ﷺ، جاء في سفر العدد (**وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ.**)[2]، فكيف يقتل نبي نبياً مثله أن كان بلعام نبي كما يزعم بعضهم؟؟؟

2- بلعام بن باعوراء في القرآن الكريم :

لم يرد ذكر لبلعام بن باعوراء في القرآن الكريم، ولكن هناك بعض المفسرين فسر قوله تعالى ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾**[الأعراف:175]** بأن المقصود من الآية هو بلعام بن باعوراء، وأنه رجل من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم، وكان مستجاب الدعوة، فطلب منه ملك مدين أن يدعو الله حتى يرد عنهم بني إسرائيل، فرفض وقال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا الله فسلخ ما كان فيه من العلم والتقوى وإجابة الدعوة[3].

---

(1) انظر : تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 390-395.

(2) سفر العدد (31 : 8).

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مج6، ج 9، ص 153، وانظر: فتح القدير، الشوكاني، ج 2، ص 372، وانظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999 م، ج 3، ص 506-508.

إذاً فهذا التفسير يثبت أن بلعام لعن بني إسرائيل، ولكن ما ورد في سفر العدد ينـــاقض ذلك، ومما يدلل على أن تفسير هذه الآية مأخوذ من الاسرائيليات قول القرطبي في تفسيره "ذكر أهل الكتاب قصة عرفوها في التوراة"[1].

وهناك من يقول أن الذي أوتي الآيات هو رجل من بني إسرائيل يدعى **(ناعم)**، كان إذا نظر رأى العرش، وكان في مجلسه اثنتا عشرة ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه[2].

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: نزلت في أمية بـــن أبـــي الـــصلت الثقفي، وقد روي من غير وجه عنه وهو صحيح إليه، وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الـــصلت يشبه بلعام بن باعوراء، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة، ولكنـــه لـــم ينتفع بعلمه، فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ، وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته، وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه، وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتـــداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة، قبحه الله تعالى[3]، ويؤيد ذلك قول الرسولﷺ **(مَثَـــلُ بلعام بْنِ بَاعُورَاء فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمُثُلٍ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ)**[4]، ولكـــن هـــذا حديث مرسل[5]، فلا يعول عليه كثيراً.

مما سبق يتضح أن أغلب هذه الأقوال لا سند لهل، ولا دليل صحيح عليها، والراجح أنها من الاسرائيليات، فنتوقف عندها، لعدم وجود دليل صحيح يصدقها أو يكذبها.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 7، ص 228.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 7، ص 229، بتصرف.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص 507، بتصرف.

(4) جمع الجوامع، الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تخريج وتعليق: خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيـــروت، لبنـــان، ط1، 1421ه، 2000م، ج 6، ص 357.

(5) المصدر السابق، ج 6، ص 357.

المطلب السادس

البشارة بالنبي محمد ﷺ

محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾[الأحزاب:40]، وقد بشرت به كتب اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف:157]، وقد أخبر القرآن الكريم أن اليهود والنصارى يعرفون وصفه تماماً، قال تعالى: ﴿ الَّذِين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:146]، ولكن بعدما أصاب كتبهم من التحريف، والتبديل، وبعد حرصهم على إزالة كل ما يتعلق بالبشارة بالنبي محمد ﷺ من كتبهم، فإننا نجد بعض الإشارات القليلة التي حرفوا فيها، وبدلوا، وستقتصر الباحثة على ما ورد في سفر العدد، وهي بشارة واحدة، جاء في سفر العدد **(أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ، وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى)**[1]، فالعبارة في الأصل هي **(انظروا كوكباً قد ظهر من آل إسماعيل، وعضده سبط من العرب، ولظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها)**.فالفقرة السابقة من ترجمة المهتدي الاسكندراني، حيث أوردها بالعبرية ومن ثم ترجمها إلى العربية، وفي ذلك يقول "ولم يظهر من نسل إسماعيل إلا محمد ﷺ، وما تزلزلت الأرض إلا لظهوره . حقاً إنه كوكب آل إسماعيل، وهو الذي تغير الكون لمبعثه، فقد حرست السماء من استراق السمع، وانطفأت نيران فارس، وسقطت أصنام بابل، ودكت عروش الظلم على أيدي أتباعه"[2]، وقد تم تحريف هذا النص في الطبعات المحدثة، على النحو الذي ورد في سفر العدد،

---

(1) سفر العدد (24 : 17).

(2) بشارات العهد القديم بمحمد ﷺ، محمد بن عبد الله السحيم، ط1430هـ، 2009م، ص 7.

وذلك لحصر هذه البشارة في اليهود، ونسلهم، وقد اتخذ بعضهم هذا النص بشارة بمقدم المسيح عليه السلام[1] .

وفي سفر التثنية لما هُزمت جيوش بني إسرائيل أمام العمالقة، توسل موسى إلى الله سبحانه وتعالى مستشفعاً بمحمد ﷺ؛ قائلاً: (**اذكر عهد إبراهيم الذي وعدته به من نسل إسماعيل أن تنصر جيوش المؤمنين**)، فأجاب الله دعاءه ونصر بني إسرائيل على العمالقة ببركات محمد ﷺ، فالذي ترجم هذه الفقرة إلى العربية هو المهتدي الاسكندراني ،وقد استبدل هذا النص بالعبارات التالية: (**اُذْكُرْ عَبِيدَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. لا تَلْتَفِتْ إِلى غَلاظَةِ هَذَا الشَّعْبِ وَإِثْمِهِ وَخَطِيَّتِهِ**)[2] ولا يمكن أن يكون هذا الدعاء – الذي في النص الثاني– قد صدر من موسى عليه السلام[3]، حيث كيف يمكن لموسى عليه السلام أن يفرق بين إسماعيل، وإسحاق عليهما السلام؛ فيذكر إسحاق ونسله، ولا يذكر إسماعيل ونسله، إلا أن يكون هذا من فعل أيدي اليهود؛ ليحصروا هذه البشارة في اليهود ونسلهم كما فعلوا بغيرها.

هذا، وقد شهد بنبوة محمد ﷺ رجالات اليهودية كأمثال الحبر عبد الله بن سلام، **عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ**)[4].

كما شهد بذلك رجالات النصرانية كورقة بن نوفل، ومن ذلك ما ترويه عائشة رضي الله عنها في قصة بدء الوحي فتقول: (**فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى**

---

(1) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 397.

(2) سفر التثنية (9 : 27).

(3) انظر: موقع الارتقاء http://alertqaa.alasmri.net، بتاريخ 24-9-2011م.

(4) صحيح البخاي، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم (3329)، ص 635.

وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وكَانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَقَالَ وَرَقَةُ مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ[1] **الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)**[2] وهذا حجة على كل يهودي ونصراني إلى قيام الساعة[3].

مما سبق يتضح للباحثة مدى تحريف اليهود في توراتهم، ومحاولاتهم المستميتة لمحو وإزالة أي بشارة بمجيء النبي محمد ﷺ، وصدق الله فيهم حين قال ﴿ **مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[النساء:46].

---

(1) الناموس: صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره، وهذا قول المصنف لكتاب صحيح البخاري، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً)،حديث رقم(3189)، ج 6، ص 422.

(2) صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً)، حديث رقم (3392)، ص 650.

(3) انظر: موقع الارتقاء http://alertqaa.alasmri.net، بتاريخ 24-9-2011م.

الفصل الثالث

العبادات والأعياد والشرائع في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العبادات في سفر العدد، وموقف الإسلام منـها.

المبحث الثاني: الأعياد في سفر العدد، وموقف الإسلام منـها.

المبحث الثالث: الشرائع في سفر العدد، وموقف الإسلام منـها.

تمهيـــد

من المعروف لدى الجميع أن لكل طائفة من الناس عبادات، وأعياد، وعادات، وتقاليـــد، مختلفة عن غيرهم، ولكن هذه العبادات والأعياد قد تكون دينية، وقد تكون وثنية، وهذا يرجـــع إلى طبيعة هذه الفئة، فمثلاً نحن المسلمون لنا عبادات، وشرائع مستمدة من كتاب ربنا، وســـنة نبينا،وكذلك اليهود، والنصارى، ولكنهم بدلوا، وحرفوا فـــي كتـــبهم الـــسماوية علـــى حـــسب أهوائهم،فما وافق هواهم أثبتوه، وما خالف هواهم حرفوه، وبدلوه، هذا بالإضافة إلى تأثر اليهود بالمجتمعات الوثنية المحيطة بهم، ولذلك تأثرت عباداتهم،وشرائعهم بكثير من الأمور الوثنيـــة، وذلك يرجع لأمرين :

أولـهما: طبيعة اليهود المادية المائلة إلى التجسيم،والتجسيد.

وثانيهما: تأثر اليهود بالشعوب الوثنية المحيطة بهم، ومن ذلك عبادتهم للعجل تأثراً بالقوم الذين كانوا يعبدون الأصنام، قال تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[الأعـراف:138]، أما بالنسبة للأعياد، فاليهود لهم أعياد كثيرة جداً، ولكل عيد طقوس خاصة تختلف عن غيـــره، وستقتصر الباحثة في هذا الفصل على ما ورد في سفر العدد من الأعياد، والشرائع عند اليهـــود كثيرة، ومتشعبة، ومتناقضة كذلك، وستكتفي الباحثة بما ورد في سفر العدد من هذه الشرائع.

المبحث الأول

العبادات في سفر العدد وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النذور والقرابين.

المطلب الثاني: خيمة الاجتماع.

المطلب الثالث: التطهير.

تمـــهيـــد

سفر العدد كغيره من أسفار التوراة يشتمل على بعض أمور العبادات، ولكـــن قبـــل أن تشرع الباحثة في بيانها، وتوضيحها لابد من تعريف العبادة لغة، وشرعاً.

أولاً: تعريف العبادة لغة:

عرفت العبادة في معاجم اللغة العربية بأنها: الطاعة، والخضوع، ومنهـــا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحـــة:5]، أي إياك نطيع، ولك نخضع، ومنها: طريق معبد، أي مذلل بكثرة الوطأ[1].

ثانياً: العبادة شرعاً .

عرفت العبادة في كتب أهل السنة بأنها "اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقـــوال، والأعمال الظاهرة والباطنة"[2]، والعبودية "لفظ يتضمن كمال الذل مع كمال الحـــب"[3]، ولـــذلك كانت دعوى الحب لله بلا تذلل، ولا خوف، ولا رجاء، ولا خـــشية، ولا رهبـــة، ولا خـــضوع دعوى كاذبة[4]، ومثال ذلك: من يدعي محبة الله وهو لا يصلي، ويقول: المحبة محلها القلـــب، فهذه دعوى كاذبة لأنها لم تؤيد بالأفعال، والعبادات.

وستبين الباحثة في هذا المبحث كيف حاد اليهود عن الطريق المستقيم في أمور العبادات.

---

(1) انظر : لسان العرب، ابن منظور، ج 3، ص 335 .

(2) العبودية، ابن تيمية، تحقيق : د. محمد عزب، دار القلم للتراث، ص 9، وانظر: معارج القبول بشرح ســـلم الوصول إلى علم التوحيد، الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق : سيد عمران، محمد علي، دار الحـــديث، القاهرة، ط1420هـــ، 1999م، ج 1، ص 343.

(3) مجموعة التوحيد، شيخ الإسلام ابن تيمية، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، دار الفكر للطباعة والنـــشر والتوزيع، ص 436.

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم التوحيد، حافظ حكمي، ج 1، ص 343، بتصرف يسير.

المطلب الأول

النــذور والقــرابين

تمثل النذور والقرابين نوعاً من أنواع العبادات عند اليهود، فهـم يقـدمونها إمـا فـي مناسباتهم الدينية، أو تطوعاً بنية التقرب إلى الله، كما أن لتقديم النـذور أو القـرابين كيفيـات محددة، وهذا ما ستبينه الباحثة من خلال هذا المطلب.

أولاً: النذر وشروطه.

1- تعريف النذر.

عُرّف النذر في معاجم اللغة العربية بأنه "النحب، وهو ما ينذره الإنسان فيجعلـه علـى نفسه نحباً واجباً"[1]، وقيل: نذرت نذراً أي أوجبت على نفسك شيئاً من عبادة أو صدقة، أو غير ذلك[2]، كما جاء في دائرة المعارف الكتابية: نذر الشيء، أي أوجبه على نفسه[3].

والنـذر هـو "ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه علـى نفسـه مـن صـدقة، أو عبادة، أو نحوهما"[4].

وللناذر الحرية في انتقاء نذره، ولكن عليه أن يحقق تعهده بالنذر، وإلا فهو غاش لله[5].

2- شروط النذور عند اليهود :

النذير في سفر العدد هو من يجعل نفسه وقفاً على خدمة الله، ويكرس نفسه بالكلية لهذه المهمة[6]، ويبدو أن هذا الأمر يكون لفترة محددة، جاء في سفر العدد **(كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ[7] حَتَّى الْقِشْرِ. كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَـى**

(1) لسان العرب، ابن منظور ،ج5، ص235.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : طاهر الزاوي، محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ج 5، ص 92، بتصرف.

(3) دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول، وليم بباوي، ج 8، ص 49، بتصرف.

(4) المصدر السابق، ج 8، ص 49 .

(5) قاموس الكتاب المقدس، ص 966، بتصرف.

(6) انظر : التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 4، ص 66.

(7) العجم : النواية، بذر الثمرة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 48.

رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ)[1]، أما شريعة النذير فهي[2] :

أ- الامتناع عن الخمر، والمسكر، وأصولهما من العنب، والتمر، جاء في سفر العدد (**كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ[3]وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ[4]، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ[5]، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا. كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ[6] الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى الْقِشْرِ**)[7].

ب- أن يربي شعر رأسه، ولا يمرر موسي على رأسه، جاء في سفر العدد (**كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ**)[8].

ت- ألا يقترب من جسد ميت ولو كان أباه، أو أمه، أو أخاه، أو أخته، جاء في سفر العدد (**كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لاَ يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ.أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لاَ يَتَنَجَّسْ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلَى رَأْسِهِ**)[9].

ث- أما إذا مات عنده ميت، فإنه يتنجس، ولذلك يحلق رأسه في اليوم السابع من تنجسه، وفي اليوم الثامن يأتي إلى باب خيمة الاجتماع بيمامتين، أو فرخي حمام، فيقدم الكاهن واحداً ذبيحة خطية، والآخر محرقة، ويقدس رأسه في ذلك اليوم، ولا تحسب التي تنجس فيها، جاء في سفر العدد (**وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ**

---

(1) سفر العدد (6 : 4-5).

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 50.

(3) خل الخمر : خمر حفظت زمناً طويلاً حتى تحولت إلى خل، المصدر السابق، ص 48.

(4) خل المسكر : مسكر حفظ زمناً طويلاً حتى تحولت إلى خل، المصدر السابق، ص 48.

(5) نقيع العنب: شراب زبيب العنب المنقوع في الماء، تفسير كلمات الكتاب المقدس،سعيد مرقص إبراهيم، ص 48.

(6) جفنة : شجرة العنب، المصدر السابق، ص 48.

(7) سفر العدد (6 : 2-4).

(8) سفر العدد (6 : 5).

(9) سفر العدد (6 : 6-7).

عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. فَمَتَى نَذَرَ لِلرَّبِّ أَيَّامَ انْتِذَارِهِ يَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ[1] ذَبِيحَةَ إِثْمٍ، وَأَمَّا الأَيَّامُ الأُولَى فَتَسْقُطُ لأَنَّهُ نَجَّسَ انْتِذَارَه)[2].

هذا ما ورد في سفر العدد من شروط النذير، أما ما جاء في شرعنا الحنيف، فهو مخالف لذلك تماماً، فكل ما على صاحب النذر أن يفي بنذره، قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾[الإنسان:7]، وقال أيضاً ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[الحج:29]، ثم إن السنة الصحيحة فرقت بين نذر الطاعة، ونذر المعصية، فنذر الطاعة يجب الوفاء به، أما نذر المعصية فلا، قال ﷺ: **(مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ)**[3].

3- الهدف من النذر:

قد يكون الهدف من النذر هو الحصول على فضل أو معروف، فيكون الوفاء بالنذر شكراً لله، واعترافاً بفضله، أو يكون مجرد طاعة لله دون غرض[4].

وكلا النوعين وارد في عقيدتنا وشرعنا، ولكن النوع الثاني فيه كمال الإيمان، والطاعة لله أكثر من الأول.

4- كيفية تقديم النذر:

إذا ما انتهت العدة التي حددها النذير، واكتملت أيام انتذاره، فإنه يأتي إلى باب خيمة الاجتماع، ويقرب قربانه للرب، وهذا القربان عبارة عن خروف حولي محرقة، ونعجة حولية ذبيحة خطية، وكبش ذبيحة سلامة، بالإضافة إلى سل فطير من دقيق ملتوت بزيت، ورقاق فطير مدهونة بزيت مع تقدمتها[5] وسكائبها[6]، فتقدم الرقاق مع الخروف، والنعجة

---

(1) حولي: عمره سنة واحدة، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 48.

(2) سفر العدد (6 : 9-12).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، حديث رقم (6696)، ص 1278.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 49 .

(5) تقدمة الدقيق: هي عبارة عن دقيق يسكب عليه زيت، ويوضع عليه لبان، ويأخذ منها الكاهن ملء قبضته، ويوقده على المذبح، انظر تفصيل ذلك ص 125-126.

(6) السكيب هو المسكوب. وكان مقدار السكيب – فى العهد القديم –يتناسب مع حجم الذبيحة، فكان ربع الهين للخروف، و ثلث الهين للكبش، و نصف الهين للثور. و كان السكيب من الخمر، دائرة المعارف الكتابية، ج 4، ص 398، بتصرف.

ذبيحة خطية[1]، ومحرقة، أما الفطير فيقدم مع الكبش ذبيحة سلامة، ويعمل الكاهن تقدمته، وسكيبه، ومن ثم يحلق النذير شعر رأسه، ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة، أما الكاهن فيأخذ الساعد المسلوق من الكبش، وقرص فطير من السل، ورقاقة فطير واحدة، ويضعها في يدي النذير بعد أن يحلق رأسه، وتكون هذه مخصصة للكاهن بالإضافة إلى صدر الذبائح، وبعد ذلك يشرب النذير الخمر، ويكون بهذا قد وفى بنذره، جاء في سفر العدد **(وَهذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ: يَوْمَ تَكْمُلُ أَيَّامُ انْتِذَارِهِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا[2] وَاحِدًا صَحِيحًا ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، وَسَلَّ فَطِيرٍ مِنْ دَقِيق أَقْرَاصًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكَائِبِهَا. فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِهِ وَمُحْرَقَتَهُ. وَالْكَبْشُ يَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مَعَ سَلِّ الْفَطِيرِ، وَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ تَقْدِمَتَهُ وَسَكِيبَهُ. وَيَحْلِقُ النَّذِيرُ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، وَيَأْخُذُ شَعْرَ رَأْسِ انْتِذَارِهِ وَيَجْعَلُهُ عَلَى النَّارِ الَّتِي تَحْتَ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ السَّاعِدَ[3] مَسْلُوقًا مِنَ الْكَبْشِ، وَقُرْصَ فَطِيرٍ وَاحِدًا مِنَ السَّلِّ، وَرُقَاقَةَ فَطِيرٍ وَاحِدَةً، وَيَجْعَلُهَا فِي يَدَيِ النَّذِيرِ بَعْدَ حَلْقِهِ شَعْرَ انْتِذَارِهِ، وَيُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهُ قُدْسٌ لِلْكَاهِنِ مَعَ صَدْرِ التَّرْدِيدِ[4] وَسَاقِ الرَّفِيعَةِ[5]. وَبَعْدَ ذلِكَ يَشْرَبُ النَّذِيرُ خَمْرًا. هذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ الَّذِي يَنْذُرُ، قُرْبَانُهُ لِلرَّبِّ عَنِ انْتِذَارِهِ فَضْلاً عَمَّا تَنَالُ يَدُهُ. حَسَبَ نَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ كَذلِكَ يَعْمَلُ حَسَبَ شَرِيعَةِ انْتِذَارِهِ)**[6].

كل الأمور السابقة الواردة في السفر يجب أن يلتزم بها صاحب النذر، وإلا فلن يقبل نذره، ولا أدري ما سبب تعنت اليهود، وتشددهم في مثل هذه الأمور، وقد يسر الله علينا أداء مثل هذه العبادات حين طلب منا الالتزام بالنذور، وأدائها على قدر الاستطاعة، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: **(هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا)**[7].

---

(1) ذبيحة الخطية: هي ذبيحة تقدم للتكفير عن خطية،أو ذنب حصل سهواً، وذلك عند اكتشاف الخطأ، انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 482، وانظر تفصيل ذلك ص 127.

(2) الكبش : هو الخروف، ذكر الغنم، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 47.

(3) الساعد : الكتف، المنكب، المصدر السابق، ص 48.

(4) صدر الترديد : صدر الذبيحة الذي ردده الكاهن أمام الرب، المصدر السابق، ص 48.

(5) ساق الرفيعة : ساق الذبيحة المرفوعة للرب، المصدر السابق، ص 48.

(6) سفر العدد (6 : 13-21).

(7) صحيح مسلم ،كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (2670)، ص 1029.

5- نذر الرجل والمرأة:

يختلف نذر الرجل عن نذر المرأة عند اليهود على النحو التالي :

أ- **نذر الرجل:** يجب على الرجل أن يفي بنذره إذا نذره، وإذا لم يف به يعد آثماً، جاء في سفر العدد **(إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِلاَزِمٍ، فَلاَ يَنْقُضْ كَلاَمَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ)**[1].

ب- **نذر المرأة:** يختلف نذر الفتاة، والمرأة المتزوجة عن نذر الأرملة، والمطلقة، فالأرملة، والمطلقة إذا نذرت نذراً فعليها أن تفي به تماماً كالرجل، جاء في سفر العدد **(وَأَمَّا نَذْرُ أَرْمَلَةٍ أَوْ مُطَلَّقَةٍ، فَكُلُّ مَا أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ عَلَيْهَا. ولَكِنْ إِنْ نَذَرَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَوْ أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِلاَزِمٍ بِقَسَمٍ)**[2]، أما الفتاة، والمرأة المتزوجة فيتم إلغاء نذرها إذا صدر دون مشورة الأب، أو الزوج، فللأب، أو الزوج حق إثبات النذر، أو إلغائه يوم سماعه[3]، جاء في سفر العدد **(وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِذَا نَذَرَتْ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَالْتَزَمَتْ بِلاَزِمٍ فِي بَيْتِ أَبِيهَا فِي صِبَاهَا، وَسَمِعَ أَبُوهَا نَذْرَهَا وَاللاَّزِمَ الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، فَإِنْ سَكَتَ أَبُوهَا لَهَا، ثَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وكُلُّ لَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَثْبُتُ. وَإِنْ نَهَاهَا أَبُوهَا يَوْمَ سَمْعِهِ، فَكُلُّ نُذُورِهَا ولَوَازِمِهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا لاَ تَثْبُتُ، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا لأَنَّ أَبَاهَا قَدْ نَهَاهَا. وَإِنْ كَانَتْ لِزَوْجٍ وَنُذُورُهَا عَلَيْهَا أَوْ نُطْقُ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، وَسَمِعَ زَوْجُهَا، فَإِنْ سَكَتَ فِي يَوْمِ سَمْعِهِ ثَبَتَتْ نُذُورُهَا. ولَوَازِمُهَا الَّتِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهَا تَثْبُتُ. وَإِنْ نَهَاهَا رَجُلُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ، فَسَخَ نَذْرَهَا الَّذِي عَلَيْهَا وَنُطْقَ شَفَتَيْهَا الَّذِي أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا. وَأَمَّا نَذْرُ أَرْمَلَةٍ أَوْ مُطَلَّقَةٍ، فَكُلُّ مَا أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ عَلَيْهَا. ولَكِنْ إِنْ نَذَرَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَوْ أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِلاَزِمٍ بِقَسَمٍ، وَسَمِعَ زَوْجُهَا، فَإِنْ سَكَتَ لَهَا ولَمْ يَنْهَهَا ثَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وكُلُّ لاَزِمٍ أَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ. وَإِنْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ، فَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْهَا مِنْ نُذُورِهَا أَوْ لَوَازِمِ نَفْسِهَا لاَ يَثْبُتُ. قَدْ فَسَخَهَا زَوْجُهَا. وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا.كُلُّ نَذْرٍ وكُلُّ قَسَمِ الْتِزَامٍ لإِذْلاَلِ النَّفْسِ، زَوْجُهَا يُثْبِتُهُ وَزَوْجُهَا يَفْسَخُهُ. وَإِنْ سَكَتَ لَهَا زَوْجُهَا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ فَقَدْ أَثْبَتَ كُلَّ نُذُورِهَا أَوْ كُلَّ لَوَازِمِهَا الَّتِي عَلَيْهَا. أَثْبَتَهَا لأَنَّهُ سَكَتَ لَهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ. فَإِنْ فَسَخَهَا بَعْدَ سَمْعِهِ فَقَدْ حَمَلَ ذَنْبَهَا)**[4].

---

(1) سفر العدد (30 : 2).

(2) سفر العدد (30 : 9).

(3) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 8، ص 49 .

(4) سفر العدد (30 : 3-15).

مما سبق يتضح للباحثة أن اليهود يفرقون بين نذر الرجل، والمرأة، بل ويفرقون بين نذر المرأة المتزوجة، والمطلقة، أو الأرملة، وهذا يدل على بشرية هذه الشرائع.

أما عندنا نحن المسلمين، فلا فرق بين نذر الرجل، والمرأة، فمتى نذر المسلم لله نذر طاعة، فيجب عليه أن يفي به متى استطاع ذلك.

ثانياً: القرابين.

1- تعريف القربان:

القربان لغة: من مادة "قرب"، وهي تعني القرب، ومنها القربان لأنه يتقرب به إلى الله تعالى ابتغاء رضاه[1]، فالقربان ما قرب إلى الله عز وجل[2].

جاء في دائرة المعارف الكتابية: "القربان هو كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله من ذبائح، وتقدمات مادية، أو عينية، أو خدمية"[3].

وقد كان القربان جزءاً هاماً من عبادة اليهود، بل إنه رافقها من أول نشأتها، وأول قربان ذكر في التوراة هو قربان قايين، وهابيل، جاء في سفر التكوين (**وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ**)[4]، ثم قربان نوح ﷺ الذي خرج من السفينة، وبنى مذبحاً لله تعالى، وأصعد عليه محرقات كل البهائم، والطيور، جاء في سفر التكوين(**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ**)[5]، ثم انتشرت بعد ذلك ظاهرة القرابين التي تقدم طاعة لله، وتقرباً له[6].

"أما بالنسبة لأصل نشأة المذابح، فهو أمر يلفه الغموض؛ لأنه يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ، ويرد في سفر التكوين حقيقة تقديم الذبائح، لكن السفر لا يذكر شيئاً عن كيفية بداية هذا الأمر"[7]، وكان الذي يقوم بتقديم القرابين لله في عهد الآباء الأوائل لليهود هو رب العائلة عن

(1) انظر : لسان العرب، ج 1، ص 979.
(2) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، المكتبة الشاملة، ج 3، ص 48.
(3) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 200.
(4) سفر التكوين (4 : 3-4).
(5) سفر التكوين (8 : 20).
(6) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 721.
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 479.

نفسه، وعن عائلته[1]، "حتى جاء موسى ﷺ، وقام بوضع نظام دقيق، ومفصل للقرابين، وحصر تقديم الذبائح في الكهنة، ويساعدهم اللاويون في بعض الأمور"[2].

2-تعريف المذبح:

المذبح هو "مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة، أو التقدمة، أو البخور أثناء العبادة"[3].

وقد وردت مواصفات مذبح النحاس الذي أمر الرب موسى ﷺ بإنشائه، واختار (بصلئيل)من سبط يهوذا ليكون مشرفاً على عملية الإنشاء، وعين معه (أهولياب)من سبط دان[4].

3- أنواع القرابين في سفر العدد:

وردت ثلاثة أنواع من القرابين في سفر العدد، وهي:

النوع الأول: ذبيحة المحرقة .

1- **تعريفها:** هي ذبيحة كانت تقدم للتكفير عن الخطية، وهي أساس لكل الذبائح[5]، وعادة ما تعبر عن الشكر، واستيفاء نذر[6]، وذبيحة المحرقة تقدم كلها للرب، وليس للكاهن أو لمقدمها شيء منها، وهي تقدم كل يوم (المحرقة الدائمة)، جاء في سفر العدد (**وَقُلْ لَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَقُودُ الَّذِي تُقَرِّبُونَ لِلرَّبِّ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ لِكُلِّ يَوْمٍ مُحْرَقَةً دَائِمَةً. الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تَعْمَلُهُ صَبَاحًا، وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تَعْمَلُهُ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ**)[7]، ويزاد عليها محرقة يوم السبت، ويوم التكفير[8]، والأعياد الثلاثة الكبرى[9]، وهي (عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال)[10] جاء في سفر العدد (**وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ، وَعُشْرَانِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً مَعَ سَكِيبِهِ، مُحْرَقَةُ كُلِّ سَبْتٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَسَكِيبِهَا**)[11].

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 185، بتصرف.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص 721.

(3) المصدر السابق، ص 385 .

(4) انظر : سفر الخروج الإصحاح 27.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 481، بتصرف.

(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 158، بتصرف.

(7) سفر العدد (28 : 3-4).

(8) انظر : سفر اللاويين (16 : 3-34).

(9) انظر : سفر العدد الإصحاح 29، وانظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 722 .

(10) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 260 .

(11) سفر العدد (28 : 9-10).

2- **كيفية تقديمها:** يجب أن تكون ذكراً صحيحاً من البقر، أو الغنم يأتي به العابد إلى باب خيمة الاجتماع، ويضع يده فوق رأس الذبيحة، ويذبحها على جانب المذبح، ويقوم الكهنة برش الدم على مذبح المحرقة الذي أمام باب الخيمة[1].

3- **شريعة المحرقة:** يجب أن تقدم محرقة كل صباح، وكل مساء[2]، جاء في سفر العدد **(وَقُلْ لَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَقُودُ الَّذِي تُقَرِّبُونَ لِلرَّبِّ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ لِكُلِّ يَوْمٍ مُحْرَقَةً دَائِمَةً. الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تَعْمَلُهُ صَبَاحًا، وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تَعْمَلُهُ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ. وَعُشْرَ الإِيفَةِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِرُبْعِ الْهِينِ مِنْ زَيْتِ الرَّضِّ تَقْدِمَةً. مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ. هِيَ الْمَعْمُولَةُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ. لِرَائِحَةِ سَرُورٍ، وَقُودًا لِلرَّبِّ. وَسَكِيبُهَا رُبْعُ الْهِينِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ. فِي الْقُدْسِ اسْكُبْ سَكِيبَ مُسْكِرٍ لِلرَّبِّ. وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تَعْمَلُهُ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ كَتَقْدِمَةِ الصَّبَاحِ، وَكَسَكِيبِهِ تَعْمَلُهُ وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ)**، وجاء في سفر الخروج **(وَهذَا مَا تُقَدِّمُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ: خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ كُلَّ يَوْمٍ دَائِمًا. الْخَرُوفُ الْوَاحِدُ تُقَدِّمُهُ صَبَاحًا، وَالْخَرُوفُ الثَّانِي تُقَدِّمُهُ فِي الْعَشِيَّةِ)**[3].

3- المناسبات التي تقدم فيها المحرقة :

تقدم المحرقة في الحالات التالية[4]:

أ- إذا تنجس النذير، جاء في سفر العدد **(وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَاب خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ)**[5].

ب-حين يكمل النذير أيام انتذاره، جاء في سفر العدد **(وَهذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ: يَوْمَ تَكْمُلُ أَيَّامُ انْتِذَارِهِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا صَحِيحًا**

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 481، بتصرف.

(2) المصدر السابق، ج 3، ص 481، بتصرف.

(3) سفر الخروج (29 : 38-39).

(4) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 481 .

(5) سفر العدد (6 : 9-11) .

ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، وَسَلَّ فَطِيرٍ مِنْ دَقِيقٍ أَقْرَاصًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكَائِبِهَا. فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِهِ وَمُحْرَقَتَهُ)[1].

ت- في أول كل شهر يقدم خروفان حوليان صحيحان إضافة إلى المحرقة الدائمة، جاء في سفر العدد (**وَفِي رُؤُوسِ شُهُورِكُمْ تُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ**)[2].

ث- يوم الباكورة يقدم ثوران، وكبش، وسبعة خراف حولية، جاء في سفر العدد (**وَفِي يَوْمِ الْبَاكُورَةِ، حِينَ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ فِي أَسَابِيعِكُمْ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ**)[3].

ج- ويقدم مثلها في اليوم الأول من الشهر السابع، جاء في سفر العدد (**وَفِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. يَوْمَ هُتَافِ بُوقٍ يَكُونُ لَكُمْ. وَتَعْمَلُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ**)[4]، ومثلها في اليوم العاشر، جاء في سفر العدد(**وَفِي عَاشِرِ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَتُذَلِّلُونَ أَنْفُسَكُمْ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ رَائِحَةَ سَرُورٍ: ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ**)[5]، وفي اليوم الخامس عشر من الشهر (عيد المظال) يقدم ثلاثة عشر ثوراً، وكبشين، وأربعة عشر خروفاً حولياً صحيحاً، ثم يتناقص عدد الثيران يومياً حتى اليوم السابع (أي الحادي والعشرين من الشهر) فيصبح عدد الثيران سبعة مع كبشين، وأربعة عشر خروفاً حولياً صحيحاً، جاء في سفر العدد (**وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً، وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةُ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ مِنَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَعُشْرَانِ لِكُلِّ كَبْشٍ مِنَ الْكَبْشَيْنِ، وَعُشْرٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا،**

(1) سفر العدد (6 : 13-16).
(2) سفر العدد (28 : 11).
(3) سفر العدد (28 : 26-27).
(4) سفر العدد (29 : 1-2).
(5) سفر العدد (29 : 7-8).

وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي: اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا مَعَ سَكَائِبِهِنَّ. «وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: أَحَدَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الرَّابعِ: عَشَرَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ: تِسْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ: ثَمَانِيَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ: سَبْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَعَادَتِهِنَّ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا)[1]، وفي اليوم الثامن (أي الثاني والعشرين من الشهر) يقدم ثور واحد، وكبش واحد، وسبعة خراف حولية صحيحة، جاء في سفر العدد (فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ: يَكُونُ لَكُمُ اعْتِكَافٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً وَقُودًا رَائِحَةَ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرًا وَاحِدًا، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ)[2].

4- تقدمة الدقيق :

هي عبارة عن دقيق يسكب عليه زيت، ويوضع عليه لبان، ويأخذ منها الكاهن ملء قبضته، ويوقده على المذبح، ويمكن أن تكون أقراص فطير ملتوتة بزيت، أو رقاق فطير مدهونة بزيت، أو تقدمة على الصاج، أو في طاجن، كما يمكن أن تكون فريكاً مشوياً بالنار،

(1) سفر العدد (29 : 12-34).
(2) سفر العدد (29 : 35-36).

ويجب أن تكون مملحة خالية من الخمير، والعسل[1]، ويرى البعض أن التقدمة مكملة لذبيحة المحرقة، لأنه كثيراً ما تذكر (المحرقة وتقدمتها)[2]، جاء في سفر العدد **(وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا تَعْمَلُونَ. مَعَ سَكَائِبِهِنَّ صَحِيحَاتٍ تَكُونُ لَكُمْ)**[3]، وجاء في سفر اللاويين **(وَتُقَرِّبُونَ مَعَ الْخُبْزِ سَبْعَةَ خِرَافٍ صَحِيحَةٍ حَوْلِيَّةٍ، وَثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ)**[4].

النوع الثاني: ذبيحة السلامة.

وتقدم شكراً لله، واعترافاً بفضله[5]، كما أنها تقدم من الحيوانات، ويتساهل في أمرها من ناحية الجنس، واللون، أومن ثمار الأرض[6]، ويرش دم ذبيحة السلامة على المذبح مستديراً، أما الشحم، والكبد، والكليتان، والإلية فيرشها الكاهن على المذبح"طعام وقود للرب"–كما يزعمون– أما باقي الذبيحة، فيأكلها مقدمها ومن معه في يوم تقديمها، أما إذا كانت نذراً، أو نافلة، فيأكل ما بقي منها في اليوم التالي، وما يتبقى إلى اليوم الثالث فيحرق بالنار[7]، أما نصيب الكهنة، فهو ساق الرفيعة، وصدر الترديد، وعليهم أن يأكلوه في مكان طاهر، جاء في سفر اللاويين **(وَأَمَّا صَدْرُ التَّرْدِيدِ وَسَاقُ الرَّفِيعَةِ فَتَأْكُلُونَهُمَا فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنَاتُكَ مَعَكَ، لأَنَّهُمَا جُعِلاَ فَرِيضَتَكَ وَفَرِيضَةَ بَنِيكَ مِنْ ذَبَائِحِ سَلاَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**[8]، ويجب أن تكون ذبيحة السلامة خالية من كل عيب، جاء في سفر اللاويين **(وَإِنْ كَانَ قُرْبَانُهُ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، فَإِنْ قَرَّبَ مِنَ الْبَقَرِ**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 481، بتصرف، وانظر : سفر اللاويين (2 : 1– 16، 6 : 14–18).
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 481، بتصرف .
(3) سفر العدد (28 : 28–31).
(4) سفر اللاويين (23 : 18).
(5) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 482، بتصرف .
(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 722، بتصرف
(7) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 482، بتصرف .
(8) سفر اللاويين (10 : 14).

ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَصَحِيحًا يُقَرِّبُهُ أَمَامَ الرَّبِّ)[1]، ويسمح بتقديم الثور، أو القزم نافلة، جاء في سفر اللاويين (**وَأَمَّا الثَّوْرُ أَوِ الشَّاةُ الزَّوَائِدِيُّ أَوِ الْقُزُمُ فَنَافِلَةً تَعْمَلُهُ، وَلكِنْ لِنَذْرٍ لاَ يُرْضَى بِهِ)**[2].

النوع الثالث: ذبيحة الخطية (الكفارة).

1- تعريفها:

هي ذبيحة تقدم للتكفير عن خطية، أو ذنب حصل سهواً، وذلك عند اكتشاف الخطـأ[3]، ولم يكن مسموحاً لمقدمي هذه الذبائح أن يأكلوا أي جزء منها[4]، وتتميز طقوس هذه الذبيحة عن غيرها برش الدم على قوائم باب الدار الداخلية، وعلى قرون المذبح الأربعة، وحرق الجثة خارج المحلة عندما يكون السبب وقوع الجماعة في خطية، وغفلتهم كلهم عنها، جاء في سفر اللاويين (**وَإِنْ سَهَا كُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَأُخْفِيَ أَمْرٌ عَنْ أَعْيُنِ الْمَجْمَعِ، وَعَمِلُوا وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَأَثِمُوا، ثُمَّ عُرِفَتِ الْخَطِيَّةُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا، يُقَرِّبُ الْمَجْمَعُ ثَوْرًا ابْنَ بَقَرٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. يَأْتُونَ بِهِ إِلَى قُدَّامِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيَضَعُ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الثَّوْرِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ. وَيُدْخِلُ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيَغْمِسُ الْكَاهِنُ إِصْبَعَهُ فِي الدَّمِ، وَيَنْضِحُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى الْحِجَابِ. وَيَجْعَلُ مِنَ الدَّمِ عَلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَسَائِرَ الدَّمِ يَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَجَمِيعَ شَحْمِهِ يَنْزِعُهُ عَنْهُ وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَيَفْعَلُ بِالثَّوْرِ كَمَا فَعَلَ بِثَوْرِ الْخَطِيَّةِ. كَذلِكَ يَفْعَلُ بِهِ. وَيُكَفِّرُ عَنْهُمُ الْكَاهِنُ، فَيُصْفَحُ عَنْهُمْ. ثُمَّ يُخْرِجُ الثَّوْرَ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَيُحْرِقُهُ كَمَا أَحْرَقَ الثَّوْرَ الأَوَّلَ. إِنَّهُ ذَبِيحَةُ خَطِيَّةِ الْمَجْمَعِ)**[5].

---

(1) سفر اللاويين (3 : 1).

(2) سفر اللاويين (22 : 23).

(3) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 482 .

(4) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 722 .

(5) سفر اللاويين (4 : 13-21).

2- واجبات مقدم الذبيحة[1]:

أ- **في حالة الكاهن المخطئ:** عليه أن يقرب ثوراً صحيحاً يأتي به إلى باب خيمة الاجتماع، ويضع يده على رأس الثور، ويذبح الثور أمام الرب، جاء في سفر اللاويين **(إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ لإِثْمِ الشَّعْبِ، يُقَرِّبُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ ثَوْرًا ابْنَ بَقَرٍ صَحِيحًا لِلرَّبِّ، ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. يُقَدِّمُ الثَّوْرَ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الثَّوْرِ، وَيَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيَغْمِسُ الْكَاهِنُ إِصْبَعَهُ فِي الدَّمِ وَيَنْضِحُ مِنَ الدَّمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى حِجَابِ الْقُدْسِ. وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ مِنَ الدَّمِ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ الْعَطِرِ الَّذِي فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَسَائِرُ دَمِ الثَّوْرِ يَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَجَمِيعُ شَحْمِ ثَوْرِ الْخَطِيَّةِ يَنْزِعُهُ عَنْهُ. الشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الأَحْشَاءَ، وَسَائِرَ الشَّحْمِ الَّذِي عَلَى الأَحْشَاءِ، وَالْكُلْيَتَيْنِ وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا الَّذِي عَلَى الْخَاصِرَتَيْنِ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ مَعَ الْكُلْيَتَيْنِ يَنْزِعُهَا، كَمَا تُنْزَعُ مِنْ ثَوْرِ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. وَيُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ. وَأَمَّا جِلْدُ الثَّوْرِ وَكُلُّ لَحْمِهِ مَعَ رَأْسِهِ وَأَكَارِعِهِ وَأَحْشَائِهِ وَفَرْثِهِ فَيُخْرِجُ سَائِرَ الثَّوْرِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ إِلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ، إِلَى مَرْمَى الرَّمَادِ، وَيُحْرِقُهَا عَلَى حَطَبٍ بِالنَّارِ. عَلَى مَرْمَى الرَّمَادِ تُحْرَقُ)**[2].

ب- **في حالة خطأ كل الجماعة:** كانوا يقربون ثوراً صحيحاً أمام خيمة الاجتماع، ويضع شيوخ الجماعة أيديهم على رأس الثور، ويذبح الثور أمام الرب، جاء في سفر العدد **(وَإِذَا سَهَوْتُمْ وَلَمْ تَعْمَلُوا جَمِيعَ هذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي كَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى، جَمِيعَ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى، مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أَمَرَ فِيهِ الرَّبُّ فَصَاعِدًا فِي أَجْيَالِكُمْ، فَإِنْ عُمِلَ خُفْيَةً عَنْ أَعْيُنِ الْجَمَاعَةِ سَهْوًا، يَعْمَلُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، مَعَ تَقْدِمَتِهِ وَسَكِيبِهِ كَالْعَادَةِ، وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. فَيُكَفِّرُ الْكَاهِنُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيُصْفَحُ عَنْهُمْ لأَنَّهُ كَانَ سَهْوًا. فَإِذَا أَتَوْا بِقُرْبَانِهِمْ وَقُودًا لِلرَّبِّ، وَبِذَبِيحَةِ خَطِيَّتِهِمْ أَمَامَ الرَّبِّ لأَجْلِ سَهْوِهِمْ، يُصْفَحُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ، لأَنَّهُ حَدَثَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بِسَهْوٍ)**[3].

ت- **إذا أخطأ أحد الرؤساء:** عليه أن يأتي بتيس من المعز ذكراً صحيحاً، ويضع يده على رأسه، ويذبحه أمام الرب، جاء في سفر اللاويين **(إِذَا أَخْطَأَ رَئِيسٌ وَعَمِلَ بِسَهْوٍ وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 482، بتصرف .

(2) سفر اللاويين (4 : 3-12).

(3) سفر العدد (15 : 22-26) ،وانظر سفر اللاويين (4 : 13-21).

مَنَاهِي الرَّبِّ إِلهِهِ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَأَثِمَ، ثُمَّ أُعْلِمَ بِخَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا، يَأْتِي بِقُرْبَانِهِ تَيْسًا مِنَ الْمَعْزِ ذَكَرًا صَحِيحًا. وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ وَيَذْبَحُهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ الْمُحْرَقَةَ أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهُ ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ بِإِصْبَعِهِ وَيَجْعَلُ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ، ثُمَّ يَصُبُّ دَمَهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ. وَجَمِيعَ شَحْمِهِ يُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ كَشَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ، وَيُكَفِّرُ الْكَاهِنُ عَنْهُ مِنْ خَطِيَّتِهِ فَيُصْفَحُ عَنْهُ)[1].

ث- **إذا أخطأ أحد عامة الشعب:** عليه أن يأتي بأنثى من المعز، أو الضأن صحيحة، ويضع يده على رأسها، ويذبحها أمام الرب، وإذا كان أفقر من أن يقدم ذلك، فيمكنه أن يقدم يمامتين، أو فرخي حمام إحداهما ذبيحة خطية، والأخرى محرقة، جاء في سفر العدد (**وَإِنْ أَخْطَأَتْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ سَهْوًا، تُقَرِّبْ عَنْزًا حَوْلِيَّةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ الْكَاهِنُ عَنِ النَّفْسِ الَّتِي سَهَتْ عِنْدَمَا أَخْطَأَتْ بِسَهْوٍ أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهَا، فَيُصْفَحُ عَنْهَا. لِلْوَطَنِيِّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ تَكُونُ شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْعَامِلِ بِسَهْوٍ**)[2]، وإن لم يستطع ذلك يمكنه أن يقرب عشر الإيفة من دقيق قربان خطية لا يضع عليه زيتاً، ولا يجعل عليه لباناً لأنه قربان خطية، جاء في سفر اللاويين (**وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ فَيَأْتِي بِقُرْبَانِهِ عَمَّا أَخْطَأَ بِهِ عُشْرَ الإِيفَةِ مِنْ دَقِيق، قُرْبَانَ خَطِيَّةٍ. لاَ يَضَعُ عَلَيْهِ زَيْتًا، وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا لأَنَّهُ قُرْبَانُ خَطِيَّة**)[3].

3- المناسبات التي تقدم فيها ذبيحة الخطية[4]:

أ- في حالة التطهر بعد الولادة: حيث يجب تقديم فرخ حمامة، أو يمامة ذبيحة خطية، جاء في سفر اللاويين (**وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَى الْكَاهِنِ، فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ**)[5].

---

(1) سفر اللاويين (4 : 22-26).
(2) سفر العدد (15 : 27-29)، وانظر : سفر اللاويين (5 : 7-8).
(3) سفر اللاويين (5 : 11).
(4) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 483، بتصرف .
(5) سفر اللاويين (12 : 6-8).

ب- عند تطهير الأبرص: يجب أن يقدم الأبرص في اليوم الثامن لطهره يمامتين، أو فرخي حمام، إحداهما ذبيحة خطية، والأخرى محرقة، جاء في سفر اللاويين (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «هذِهِ تَكُونُ شَرِيعَةَ الأَبْرَصِ: يَوْمَ طُهْرِهِ، يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ. وَيَخْرُجُ الْكَاهِنُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا ضَرْبَةُ الْبَرَصِ قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الأَبْرَصِ، يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ، وَخَشَبُ أَرْزٍ وَقِرْمِزٌ وَزُوفَا. وَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُذْبَحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ. أَمَّا الْعُصْفُورُ الْحَيُّ فَيَأْخُذُهُ مَعَ خَشَبِ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا وَيَغْمِسُهَا مَعَ الْعُصْفُورِ الْحَيِّ فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ عَلَى الْمَاءِ الْحَيِّ، وَيَنْضِحُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ، ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ. فَيَغْسِلُ الْمُتَطَهِّرُ ثِيَابَهُ وَيَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ، لكِنْ يُقِيمُ خَارِجَ خَيْمَتِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ: رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَحَوَاجِبَ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعَ شَعْرِهِ يَحْلِقُ. وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْخُذُ خَرُوفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ دَقِيق تَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَلُجَّ زَيْتٍ. فَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمُطَهِّرُ الإِنْسَانَ الْمُتَطَهِّرَ وَإِيَّاهَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ثُمَّ يَأْخُذُ الْكَاهِنُ الْخَرُوفَ الْوَاحِدَ وَيُقَرِّبُهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ مَعَ لُجِّ الزَّيْتِ. يُرَدِّدُهُمَا تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَذْبَحُ الْخَرُوفَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ ذَبِيحَةَ الْخَطِيَّةِ وَالْمُحْرَقَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ، لأَنَّ ذَبِيحَةَ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ لِلْكَاهِنِ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ لُجِّ الزَّيْتِ وَيَصُبُّ فِي كَفِّ الْكَاهِنِ الْيُسْرَى. وَيَغْمِسُ الْكَاهِنُ إِصْبَعَهُ الْيُمْنَى فِي الزَّيْتِ الَّذِي عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَيَنْضِحُ مِنَ الزَّيْتِ بِإِصْبَعِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَمِمَّا فَضَلَ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ يَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى، عَلَى دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ. وَالْفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّ الْكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأْسِ الْمُتَطَهِّرِ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ يَعْمَلُ الْكَاهِنُ ذَبِيحَةَ الْخَطِيَّةِ وَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُتَطَهِّرِ مِنْ نَجَاسَتِهِ. ثُمَّ يَذْبَحُ الْمُحْرَقَةَ. وَيُصْعِدُ الْكَاهِنُ الْمُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ عَلَى الْمَذْبَحِ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ فَيَطْهُرُ.«لكِنْ إِنْ كَانَ فَقِيرًا وَلاَ تَنَالُ يَدُهُ، يَأْخُذُ خَرُوفًا وَاحِدًا ذَبِيحَةَ إِثْمٍ لِتَرْدِيدٍ، تَكْفِيرًا عَنْهُ، وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ لِتَقْدِمَةٍ، وَلُجَّ زَيْتٍ وَيَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ كَمَا تَنَالُ يَدُهُ، فَيَكُونُ الْوَاحِدُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرُ مُحْرَقَةً. وَيَأْتِي بِهَا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ لِطُهْرِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ.**)[1].

---

(1) سفر اللاويين (14 :1-24).

ت- في حالة تنجس النذير عليه أن يقدم يمامتين، أو فرخي حمام، إحداهما ذبيحة خطية، والأخرى محرقة للتكفير عنه، جاء في سفر العدد (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ لِلرَّبِّ، فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ، وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا. كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى الْقِشْرِ. كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ. كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لاَ يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ. أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لاَ يَتَنَجَّسْ مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلَى رَأْسِهِ. إِنَّهُ كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ.وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.**)[1]، ومتى تم أيام انتظاره عليه أن يقدم نعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية، جاء في سفر العدد (**فَيُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا صَحِيحًا ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ**)[2].

ث- عند تدشين خيمة الاجتماع، يقدم كل سبط من أسباط إسرائيل-كلٌ في يومه-تيساً واحداً ذبيحة خطية[3].

ج- في أول كل شهر، كان يقدم تيسٌ واحد ذبيحة خطية، جاء في سفر العدد (**وَفِي رُؤُوسِ شُهُورِكُمْ تُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ،**

وَثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ ثَوْرٍ. وَعُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ. وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ خَرُوفٍ. مُحْرَقَةً رَائِحَةَ سَرُورٍ وَقُودًا لِلرَّبِّ. وَسَكَائِبُهُنَّ تَكُونُ نِصْفَ الْهِينِ لِلثَّوْرِ، وَثُلْثَ الْهِينِ لِلْكَبْشِ، وَرُبْعَ الْهِينِ لِلْخَرُوفِ مِنْ خَمْرٍ. هذِهِ مُحْرَقَةُ كُلِّ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ السَّنَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلرَّبِّ. فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُقَرَّبُ مَعَ سَكِيبِهِ.)[4].

---

(1) سفر العدد (6 : 1-11).

(2) سفر العدد (6 : 14).

(3) انظر : سفر العدد (7 : 10-83).

(4) سفر العدد (28: 11- 15).

ح- في عيد الفصح، وفي يوم الخمسين كان يقدم تيسٌ واحد ذبيحة خطية، جاء في سفر العدد (**وَفِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِصْحٌ**[1] **لِلرَّبِّ. وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ عِيدٌ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يُؤْكَلُ فَطِيرٌ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ تَعْمَلُونَ لِلثَّوْرِ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا تَعْمَلُ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ، وَتَيْسًا وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ. فَضْلاً عَنْ مُحْرَقَةِ الصَّبَاحِ الَّتِي لِمُحْرَقَةٍ دَائِمَةٍ تَعْمَلُونَ هذِهِ. هكَذَا تَعْمَلُونَ كُلَّ يَوْمٍ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَعَامَ وَقُودِ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُعْمَلُ مَعَ سَكِيبِهِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. «وَفِي يَوْمِ الْبَاكُورَةِ، حِينَ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ فِي أَسَابِيعِكُمْ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا تَعْمَلُونَ. مَعَ سَكَائِبِهِنَّ صَحِيحَاتٍ تَكُونُ لَكُمْ**)[2].

خ- في اليوم الأول من الشهر السابع، وفي اليوم العاشر، والخامس عشر إلى الثاني والعشرين، كان يقدم تيسٌ واحد ذبيحة خطية[3].

وهكذا اقتضت شريعة اليهود تقديم القرابين بأنواعها المختلفة، لتذكير اليهود بخطاياهم، وللتكفير عنها إرضاءً لله تعالى، ولكن اليهود–لعنهم الله–اتخذوها مبرراً لارتكاب الخطايا؛ لأنهم اعتقدوا أنهم يستطيعون التكفير عنها، واجتناب القصاص الذي توجبه بتقديم القرابين، ومن ثم أهملوا جميع الواجبات الدينية، والإنسانية التي هي جوهر دينهم، ولذلك كان أنبياؤهم يوبخونهم على كثرة ذبائحهم[4]، جاء في سفر إشعياء (**اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ! أَصْغُوا إِلَى شَرِيعَةِ إِلهِنَا يَا شَعْبَ عَمُورَةَ: «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي، مَنْ طَلَبَ هذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دُورِي؟ لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ**

(1) فصح : عبور، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 58.

(2) سفر العدد (28 : 16–31).

(3) انظر : سفر العدد (29 : 5–38).

(4) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 199–200، بتصرف .

الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا. فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا. اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ. إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ)[1].

مما سبق يتضح للباحثة أن القرابين لم تعد وسيلة لعبادة الله، والتقرب إليه عند اليهود، بل أصبحت وسيلة لارتكاب الذنوب، والخطايا، ومن ثم التكفير عنها بهذه القرابين.

4- موقف الإسلام من القرابين في سفر العدد :

الأضاحي أو القرابين عبادة مشروعة، بل ومستحبة في الإسلام، وذلك لحكم عديدة منها :

أ- التقرب إلى الله، وطاعته، وعبادته، وكذلك الاقتداء بسنة نبيه ﷺ، عن أنس ﵁ قال: **(ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ)**[2].

ب- إطعام الفقراء، والمساكين، قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج:28]، وقال أيضاً ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الحج:36] .

ت-إحياءٌ لذكرى سيدنا إبراهيم ﵇، وتوسعةٌ على الناس يوم العيد[3].

يتضح مما سبق أن الحكمة من الأضحية في الشريعة الإسلامية تختلف تماماً عن أهداف اليهود من تقديم القرابين، فهم يظهرون الله تعالى في صورة من لا يغفر، أو يسامح إلا بسفك

(1) سفر إشعياء (1 : 10-20).

(2) صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي بيده، حديث رقم (5558)، ص 1096.

(3) فقه السنة، السيد سابق، دار الفكر، بيروت، ط1407هـ، 1987م، ج 3، ص 370، بتصرف .

الدماء، وتقديم القرابين، في حين أن الله تعالى يقول ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[الزمر:53]، فالله تعالى يخبر جميع عباده بأنهم مهما ارتكبوا من ذنوب، ومعاصٍ فإن الله تعالى يغفرها لهم إذا ما سارعوا إلى التوبة، والإنابة إلى الله تعالى، دون أن يشترط عليهم ذبيحة خطية، أو محرقة، أو غيرها .

كما أن اليهود–لعنهم الله–يصفون الله تعالى بصفات النقص حين يظهرونه بصورة المنتشي، والمسرور من رائحة الذبائح، والمحرقات، كما أنهم يزعمون أن له نصيباً منها، في حين أن الله تعالى يقول ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج:37]، وبسبب كل تلك الخطايا التي اقترفها اليهود في أمر القرابين فإنها لم تعد تغني عنهم شيئاً، وأقفل باب التوبة في وجههم، فلم يعد الرب يقبل توبتهم عن طريق تقديم القرابين، والهبات على يد الكهنة، وإنما جعل تخليصهم من آثامهم بالعذاب، والتشرد على يد أمم أخرى(1).

وقد كان هذا جزاءً عادلاً لليهود بسبب ما أحدثوه من الخطايا، والتحريف، والتبديل في أمور الذبائح والقرابين .

(1) مقارنة الأديان، محمد الخطيب، ص 208، بتصرف .

المطلب الثاني

خيمـــة الاجتمـــاع

كانت خيمة الاجتماع تمثل أقدس مكان عند اليهود؛ لأنها مسكن الـرب-كما يزعمون- وسنتعرف في هذا المبحث على تعريف خيمة الاجتماع، ووصفها، وتاريخها بشيء من الاختصار.

أولاً: تعريف خيمة الاجتماع.

خيمة الاجتماع يقابلها في العبرية كلمة (مشكن) أي (مسكن)، وهي خباء كان يحمله اليهود القدامى في تجوالهم، وكانت تقام خارج المضارب ليسكن الإله فيها بين شعبه[1]-حسب زعمهم-كما كان اليهود يجتمعون فيها بالله لعبادته، وتقديم القرابين، والذبائح له[2].

ولها عدة أسماء في الكتاب المقدس، منها[3]:

1- **الخيمة:** ويرد هذا الاسم تسع عشرة مرة، جاء في سفر العدد **(وَمَتَى ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ كَانَ بَعْدَ ذلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ، وَفِي الْمَكَانِ حَيْثُ حَلَّتِ السَّحَابَةُ هُنَاكَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَنْزِلُونَ)**[4].

2- **خيمة الاجتماع:** أي اجتماع الله مع شعبه، ليعلن لهم مشيئته، ويرد هذا الاسم أكثر من (125) مرة، جاء في سفر العدد **(فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيْنِ، فَكَلَّمَهُ)**[5].

3- **المسكن:** حيث كان يسكن الله وسط شعبه، جاء في سفر العدد **(حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كَانُوا يَنْزِلُونَ. جَمِيعَ أَيَّامِ حُلُولِ السَّحَابَةِ عَلَى الْمَسْكَنِ كَانُوا يَنْزِلُونَ)**[6].

4- **خيمة الشهادة:** جاء في سفر العدد **(وَفِي يَوْمِ إِقَامَةِ الْمَسْكَنِ، غَطَّتِ السَّحَابَةُ الْمَسْكَنَ، خَيْمَةَ الشَّهَادَةِ. وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ عَلَى الْمَسْكَنِ كَمَنْظَرِ نَارٍ إِلَى الصَّبَاحِ)**[7].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـ4، ص 157، بتصرف.
(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 164، بتصرف .
(3) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 370 .
(4) سفر العدد (9 : 17).
(5) سفر العدد (7 : 89).
(6) سفر العدد (9 : 18).
(7) سفر العدد (9 : 15).

5- **مسكن الشهادة:** جاء في سفر العدد (**وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنْ مَسْكَنِ الشَّهَادَةِ**)[1].

6- **القدس** ، جاء في سفر العدد (**وَحِرَاسَتُهُمُ التَّابُوتُ وَالْمَائِدَةُ وَالْمَنَارَةُ وَالْمَذْبَحَانِ وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ الَّتِي يَخْدِمُونَ بِهَا، وَالْحِجَابُ وَكُلُّ خِدْمَتِه**)[2] .

ثانياً: أوصاف خيمة الاجتماع .

يزعم اليهود أن الله تعالى قد حدد أوصاف خيمة الاجتماع تحديداً دقيقاً، وبين محتوياتها، والمواد التي ينبغي أن تستخدم في صناعتها، حتى تكون ملائمة للصحراء، وفي نفس الوقت قابلة للفك، والتركيب، لنقلها من مكان إلى آخر حيث يرتحل بنو إسرائيل في الصحراء[3].

أما ما ورد في سفر العدد من أجزاء خيمة الاجتماع، فهو ذكر التابوت، والمنارة الذهبية، والبوقين الفضيين.

أ- التابوت:

ويسمى تابوت العهد، ويقابله في العبرية (أرون هابريت يهوه)أي (تابوت ميثاق يهوه)[4]، وهو "عبارة عن صندوق من خشب السنط المغشى بالذهب، وكان أهم المقدسات الموجودة في الهيكل قبل السبي البابلي"[5].

غطاء التابوت: يسمى كرسي الرحمة، وهو غطاء من ذهب نقي، طوله ذراعان ونصف، وعليه كروبان من ذهب على طرفي الغطاء، جاء في سفر الخروج (**وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ. وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ**

(1) سفر العدد (10 : 11).
(2) سفر العدد (3 : 31).
(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 164، بتصرف ،وانظر تفصيل ذلك في سفر الخروج (الإصحاحات 35، 36، 37، 38).
(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـ4، ص 158، بتصرف.
(5) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 324 .

الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ)[1]، وكان الكروبان على شبه إنسان –على حسب زعمهم– لينقلا فكرة العظمة السماوية[2].

فكيف يأمر الله تعالى شعب إسرائيل بعدم صنع التماثيل، والسجود لها (**لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيّ**)[3]، ثم يأمرهم بصنع تابوت عليه تمثالان من الكروبين، فهذا تناقض واضح بين.

وتابوت العهد من أكثر الأشياء المقدسة تعبيراً عن النزعة الحلولية عند اليهود، حيث إنهم يتصورون أن روح الله تحل فيه[4]، جاء في سفر العدد (**فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ، فَكَلَّمَهُ**)[5]، وكان التابوت يضم في داخله لوحي الكلمات العشر التي تشكل أساس عهد الله مع شعب إسرائيل[6]، وهي أسمى شهادة تعبر عن قداسة الله، وهذه القداسة من الأسباب التي جعلت الله يسكن وحده، فلا أحد يقدر أن يثبت أمام قداسته[7] –على حد زعمهم– كما أنه يحتوي على المن، وعصا هارون، وكتاب التوراة[8]، ويمثل تابوت العهد العناية الإلهية بشعب إسرائيل، حيث كان الله تعالى يعمل من خلال التابوت لإرشاد شعبه، وحمايتهم، فأصبح الارتفاع عن مسكن الشهادة إيذاناً بارتحالهم في برية سيناء[9]، جاء في سفر العدد (**وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنْ مَسْكَنِ الشَّهَادَةِ. فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي رِحْلاَتِهِمْ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فَحَلَّتِ السَّحَابَةُ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ**)[10]، وكان تابوت عهد الرب يسير أمامهم ليلتمس لهم منزلاً، جاء في سفر العدد (**فَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ الرَّبِّ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ**

---

(1) سفر الخروج (25 : 17–20).

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 326، بتصرف.

(3) سفر الخروج (20 : 4–5).

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 4، ص 158، بتصرف.

(5) سفر العدد (7 : 89).

(6) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 325، بتصرف.

(7) المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، جمعية الكتاب المقدس، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط2، 2000م، ص 168.

(8) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـ4، ص 158، بتصرف.

(9) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 328، بتصرف.

(10) سفر العدد (10 : 11–12).

أَيَّامٍ، وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ رَاحِلٌ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ لِيَلْتَمِسَ لَهُمْ مَنْزِلاً)[1]، وأصبح وجود التابوت وسيلة لتبديد الأعداء[2]-على حسب اعتقادهم- جاء في سفر العدد **(وَعِنْدَ ارْتِحَالِ التَّابُوتِ كَانَ مُوسَى يَقُولُ: «قُمْ يَا رَبُّ،فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ»)**[3]، حيث كانوا يعتقدون أن التابوت هو الذي يجلب لهم النصر.

وقد جاء ذكر التابوت في القرآن الكريم حين أخبر الله تعالى بني إسرائيل بإرسال ملكاً عليهم ُيدعى طالوت، قال تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 248] ، ولكنهم اعترضوا على ذلك، لأن طالوت لم يكن من بيت الملك، ولا ممن أوتوا سعة من المال، فبين الله تعالى لهم أنه اصطفاه، وفضله عليهم، وآتاه بسطة في العلم، والجسم، كما بين لهم علامة ملك طالوت وهي رجوع التابوت الذي سلبه منهم أهل فلسطين، وقد كان في التابوت بقايا مما تركه موسى، وهارون عليهما السلام، كالعصا، وبقايا الألواح[4].

ولم يكن في التابوت التوراة، أو المن كما ذكرت التوراة، حيث إن التوراة فقدت قبل عهد سليمان، ولما فتح التابوت في عهده لم يكن فيه غير اللوحين الذين كتبت فيهما الوصايا العشر، وهذا هو المشهور عند مؤرخي الأمم، حتى أهل الكتاب منهم[5].

مما سبق يتضح للقارئ أن التابوت لا يمكن أن يكون بالصفة المذكورة في سفر الخروج؛ لأن التماثيل أمر منهي عنه في التوراة، ولا يمكن أن يأمر الله بالشيء، ونقيضه في آن واحد، ثم إن التابوت لم يكن يحتوي على التوراة، بل إنها فقدت قبل عهد سليمان، كما يذكر سيد قطب رحمه الله، فكل ما ذكر من مواصفات للتابوت ليس له أصل، أو أساس، بل هو مجرد تخيلات وضعها كتاب التوراة أنفسهم.

---

(1) سفر العدد (10 : 33).

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 328، بتصرف.

(3) سفر العدد (10 : 35).

(4) انظر : فتح القدير، الشوكاني، ج 1، ص 291.

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ،ط32، 1423هـ، 2003م، مجـ1، ج 2، ص 268، بتصرف.

ب-المنارة الذهبية:

يزعم اليهود أن الرب أمر موسى ﷺ أن يصنع المنارة الذهبية كما أراه إياها في جبل الطور، وكانت مصنوعة هي، وجميع أوانيها من الذهب النقي، وكان لها ست شعب خارجة من جانبيها، ثلاثة في كل جانب، أما المنارة نفسها، فكان بها أربع كاسات لوزية، وتنتهي جميع شعب المنارة بسرج، وكانت السرج تستمد من المنارة زيت زيتون نقياً، وكانت السرج توقد في كل عشية، وتنظف، وتملأ بالزيت كل صباح[1]، جاء في سفر العدد **(وَهذِهِ هِيَ صَنْعَةُ الْمَنَارَةِ: مَسْحُولَةٌ مِنْ ذَهَبٍ. حَتَّى سَاقُهَا وَزَهْرُهَا هِيَ مَسْحُولَةٌ. حَسَبَ الْمَنْظَرِ الَّذِي أَرَاهُ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا عَمِلَ الْمَنَارَةَ)**[2].

ت-البوقان الفضيان:

يعتقد اليهود أن الرب أمر موسى ﷺ أن يصنع بوقين من فضة لمناداة الجماعة للارتحال، وهذا هو وصف البوقين: أنبوبتان رفيعتان يبلغ طول الواحدة حوالي خمسة وأربعين سنتيمتراً، تنتهي بطرف قمعي، وهي ليست مثل الأنبوبة الملتوية التي يستعملها اليهود حالياً، أو مثل قرن الكبش[3].

أما بالنسبة لكيفية استخدام البوقين، فكانت هناك ثلاث طرق لاستعمالهما، وهي[4]:

الطريقة الأولى: الضرب في البوقين معاً، وهو بمثابة دعوة كل الجماعة للاجتماع عند باب الخيمة، جاء في سفر العدد **(فَإِذَا ضَرَبُوا بِهِمَا يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ)**[5].

الطريقة الثانية: الضرب ببوق واحد، وهو بمثابة دعوة كل رؤساء الأسباط للمجيء إلى موسى ﷺ، جاء في سفر العدد **(وَإِذَا ضَرَبُوا بِوَاحِدٍ يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ الرُّؤَسَاءُ، رُؤُوسُ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ)**[6].

الطريقة الثالثة: الهتاف، وتعني هتافاً طويلاً مستمراً للأبواق، ويشير إلى أن الأسباط من جهة الشرق عليهم أن يرتحلوا من المعسكر، وفي الهتاف الثاني يرتحل الأسباط الذين من جهة

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 374، بتصرف.

(2) سفر العدد (8 : 4)، وانظر تفصيل ذلك : سفر الخروج (25 : 31-40).

(3) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 361، بتصرف.

(4) المصدر السابق، ص 361، بتصرف.

(5) سفر العدد (10 : 3).

(6) سفر العدد (10 : 4).

الجنوب، جاء في سفر العدد (**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ هُتَافًا تَرْتَحِلُ الْمَحَلاَّتُ النَّازِلَةُ إِلَى الشَّرْقِ. وَإِذَا ضَرَبْتُمْ هُتَافًا ثَانِيَةً تَرْتَحِلُ الْمَحَلاَّتُ النَّازِلَةُ إِلَى الْجَنُوبِ. هُتَافًا يَضْرِبُونَ لِرِحْلاَتِهِمِ**)[1].

ثالثاً: تاريخ الخيمة[2].

1- تزعم التوراة أن الرب أمر موسى عليه السلام في سيناء أن يقيم له مكاناً مقدساً، ليسكن في وسط شعبه، حسب ما أراه في الجبل، جاء في سفر الخروج (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي. وَهذِهِ هِيَ التَّقْدِمَةُ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَنُحَاسٌ، وَأَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوَانٌ وَقِرْمِزٌ وَبُوصٌ وَشَعْرُ مِعْزَى، وَجُلُودُ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودُ تُخَسٍ**[3] **وَخَشَبُ سَنْطٍ، وَزَيْتٌ لِلْمَنَارَةِ وَأَطْيَابٌ لِدُهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبَخُورِ الْعَطِرِ، وَحِجَارَةُ جَزْعٍ وَحِجَارَةُ تَرْصِيعٍ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ. فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ. بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ**)[4]، ومن ثم تمت إقامة الخيمة، ووضع كل شيء في مكانه في أول الشهر الأول من السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من مصر، جاء في سفر الخروج (**فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، تُقِيمُ مَسْكَنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ**)[5]، ومن ثم حلت السحابة وملأ بهاء الرب المسكن-كما يزعمون-جاء في سفر العدد (**وَفِي يَوْمِ إِقَامَةِ الْمَسْكَنِ، غَطَّتِ السَّحَابَةُ الْمَسْكَنَ، خَيْمَةَ الشَّهَادَةِ. وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ عَلَى الْمَسْكَنِ كَمَنْظَرِ نَارٍ إِلَى الصَّبَاحِ**)[6]، وكانت الخيمة تتوسط خيام بني إسرائيل[7].

2- ويعتقد اليهود أنه في مرحلة ارتحال بني إسرائيل في البرية أعطى الله تعالى تعليمات مفصلة عن النظام الذي يجب أن يتبع عند ارتحال الشعب، وكيفية نقل كل جزء من أجزاء الخيمة، والمكلفون بهذا العمل، وظل بنو إسرائيل يتنقلون في البرية طيلة أربعين سنة إلى أن وصلوا إلى عربات موآب عند أردن أريحا، جاء في سفر العدد (**ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ جِبَالِ**

---

(1) سفر العدد (10 : 5-6).

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 3، ص 374-375 .

(3) تخس: دلفين، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 27.

(4) سفر الخروج (25 : 1-9).

(5) سفر الخروج (40 :2).

(6) سفر العدد (9 : 15).

(7) انظر : سفر العدد، الإصحاح الثاني.

عَبَارِيمَ وَنَزَلُوا فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا. نَزَلُوا عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْ بَيْتِ يَشِيمُوتَ[1] **إِلَى آبَلَ شِطِّيمَ فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ)**[2].

3- وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان نقلوا الخيمة، ونصبوها في شيلوه[3] ، جاء في سفر يشوع (**وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَأُخْضِعَتِ الأَرْضُ قُدَّامَهُمْ**)[4].

4- وظل الحال على ما هو عليه بالنسبة للخيمة إلى أن بنى سليمان عليه السلام هيكل الرب في أورشليم-كما يزعمون-ونقل إليه التابوت، وخيمة الاجتماع، جاء في سفر الملوك الأول (**وَجَاءَ جَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ التَّابُوتَ. وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ**)[5] .

يتضح مما سبق أن فكرة خيمة الاجتماع تقوم من الأساس على مبدأ باطل، ألا وهو (أن بناء الخيمة ليكون الله في وسط شعبه)، وهل يحتاج الله تعالى إلى مكان ليحل، وينزل فيه؟؟؟وهل يجب أن يكون الله وسط شعبه حتى يباركهم، ويتقبل دعاءهم؟؟؟ وهو الذي يقول ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ **[البقرة:186]**.

ثم كيف يزعم اليهود أن الله تعالى يحل في خيمة الاجتماع، وقد أثبت أهل السنة والجماعة علو الله على عرشه فوق سماواته، فهو مستوٍ على العرش، قال تعالى ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ **[طه:5]**، أي علا، وارتفع[6]، ويذكر ابن تيمية أن الله تعالى فوق السماء

---

(1) بيت يشيموت: اسم عبري معناه [بيت القفار] مدينة في موآب، يقال أنها واقعة باسمها القديم إلى الشمال الغربي من البحر الميت، قاموس الكتاب المقدس، ص 206-207، بتصرف.

(2) سفر العدد (33 : 48-49).

(3) شيلوه : كلمة عبرية معناها موضع الراحة، وهي مدينة تبعد حوالي عشرين ميلاً إلى الشمال من أورشليم، وإلى الشرق قليلاً منها، انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 4، ص 586-587، وتسمى اليوم سيلون (ضيعة صغيرة تبعد 18كلم إلى الجنوب من نابلس)، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية، http://www.godrules.net، بتاريخ 9-7-2011م.

(4) سفر يشوع (18: 1) .

(5) سفر الملوك الأول (8: 3-4) .

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مجـ9، ج 16، ص 152، بتصرف.

السابعة، مستوٍ على العرش بنفسه، وهو ينظر كيف يعمل الخلق، وعلمه، وقدرته، واستماعه، ونظره، ورحمته في كل مكان[1]، فكيف يكون الله مستوياً على عرشه فوق سماواته، ويزعم اليهود أنه يحل في خيمة الاجتماع؟؟؟

ولو رجعنا إلى وصف الخيمة في سفر الخروج، لوجدنا أن الذهب قد دخل في صناعة كل أثاث الخيمة، فمن أين أتى اليهود بكل هذا الذهب وهم تائهون في صحراء سيناء، وقد أرهقهم الجوع، والعطش؟؟؟ فما كل هذا إلا خرافات ابتدعتها عقولهم، وخطتها أيديهم، وحادوا بها عن الطريق المستقيم، الذي وضعه لهم ربهم، وأمرهم به نبيهم عليه السلام.

كما أن شُرّاح التوراة أنفسهم يكذبون تلك الروايات فيقولون: إن كل مقادير المعادن الكريمة التي ذكرت كانت تقدر بالأطنان (طن واحد من الذهب، أربعة أطنان من الفضة، ثلاثة أطنان من النحاس)، ومن الممكن أن تكون هذه الأرقام خطأ في المخطوطات[2].

---

(1) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن تيمية، تكميل وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مؤسسة قرطبة، ج 1، ص 580.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 270، بتصرف.

المطلـــب الثالـــث

التطـــهيـــر

أولاً: معنى التطهير.

جاء في لسان العرب: الطهر نقيض النجاسة، والجمع أطهار، وتطهر أي:أزال عن نفسه النجاسة، قال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ ﴾ [المائدة:6][1].

جاء في دائرة المعارف الكتابية: طهر طهراً، وطهارةً أي: نقي من الدنس، أو برئ من كل ما يشين، وطهر الشيء أي: نقاه، وخلصه من الدنس، والعيوب[2].

وترتبط الطهارة في الشريعة اليهودية بالعلاقة مع الله، والقرب منه، وكانت تهدف إلى الانفصال الكامل عن عبادة الأوثان، وكل ما يتصل بها[3].

ثانياً: أنواع التطهير في سفر العدد[4]:

1- التطهير من النجاسة الناتجة عن لمس جثة: ويكون ذلك بذبح بقرة حمراء، بلا عيب، لم يعل عليها نير، ولم يستخدمها إنسان، وكانت تذبح خارج المحلة، وينضح من دمها إلى جهة خيمة الاجتماع، وكانت تحرق مع خشب الأرز، والزوفا، والقرمز، ومن ثم يجمع رمادها، ويحفظ خارج المحلة، ومن ثم يمزج بماء حي يدعى (ماء نجاسة)، ومن ثم يأخذ رجل طاهر باقة من الزوفا، وينضح بها الماء على الإنسان النجس في اليوم الثالث، واليوم السابع من تنجسه، وعلى من تدنس أن يغسل ثيابه، ويستحم ليكون طاهراً، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، فَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. وَيَأْخُذُ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبَعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا**

---

(1) انظر : لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 581.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 124، بتصرف.

(3) المصدر السابق، ج 5، ص 124، بتصرف.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص 580، بتصرف.

وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. «مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَتَطَهَّرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ لاَ يَكُونُ طَاهِرًا. كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا)[1].

2- إذا مات إنسان في خيمة، فكل من دخل الخيمة، وكل من كان فيها يكون نجساً سبعة أيام، وكل إناء مفتوح فإنه يتنجس، وكل من مس قتيلاً، أو ميتاً، أو عظم إنسان، أو قبراً يكون نجساً سبعة أيام، جاء في سفر العدد (**«هذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةٍ، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْمَةِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.وَكُلُّ إِنَاءٍ مَفْتُوحٍ لَيْسَ عَلَيْهِ سِدَادٌ بِعِصَابَةٍ فَإِنَّهُ نَجِسٌ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ قَتِيلاً بِالسَّيْفِ أَوْ مَيْتًا أَوْ عَظْمَ إِنْسَانٍ أَوْ قَبْرًا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فَيَأْخُذُونَ لِلنَّجِسِ مِنْ غُبَارِ حَرِيقِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ مَاءً حَيًّا فِي إِنَاءٍ. وَيَأْخُذُ رَجُلٌ طَاهِرٌ زُوفَا وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ وَيَنْضِحُهُ عَلَى الْخَيْمَةِ، وَعَلَى جَمِيعِ الأَمْتِعَةِ وَعَلَى الأَنْفُسِ الَّذِينَ كَانُوا هُنَاكَ، وَعَلَى الَّذِي مَسَّ الْعَظْمَ أَوِ الْقَتِيلَ أَوِ الْمَيْتَ أَوِ الْقَبْرَ. يَنْضِحُ الطَّاهِرُ عَلَى النَّجِسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْيَوْمِ السَّابعِ. وَيُطَهِّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِرًا فِي الْمَسَاءِ. وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَتَنَجَّسُ وَلاَ يَتَطَهَّرُ، فَتُبَادُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهِ. إِنَّهُ نَجِسٌ. فَتَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. وَالَّذِي رَشَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَالَّذِي مَسَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَا مَسَّهُ النَّجِسُ يَتَنَجَّسُ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ تَكُونُ نَجِسَةً إِلَى الْمَسَاءِ».)** [2]

---

(1) سفر العدد (19: 1-13).

(2) سفر العدد (19: 14-22).

3- من أراد دخول خيمة الاجتماع، فعليه أن يتطهر، لاسيما الكهنة، واللاويين، ويكون التطهير بأن ينضح عليهم ماء الخطية، ومن ثم يمرروا موسي على كل جسدهم، ويغتسلوا[1]، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَطَهِّرْهُمْ. وَهكَذَا تَفْعَلُ لَهُمْ لِتَطْهِيرِهِمِ: انْضِحْ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْخَطِيَّةِ، وَلْيُمِرُّوا مُوسَى عَلَى كُلِّ بَشَرِهِمْ، وَيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ فَيَتَطَهَّرُوا)**[2].

أما في شريعتنا الإسلامية فإن لمس الميت لا يعني النجاسة، ولا يحتاج إلى تطهير بل إنه من المستحب لمن غسل ميتاً أن يغتسل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مِنْ غُسْلِهِ الْغُسْلُ وَمِنْ حَمْلِهِ الْوُضُوءُ [يَعْنِي الْمَيِّتَ])**[3]، وجاء في كتاب عشرة النساء ومن الغسل المستحب الغسل بعد غسل ميت وحمله[4]، ولم يرد في شرعنا أن من يحضر وفاة الميت يتنجس وأن المكان يتوفى فيه الميت، وما فيه من آنية مفتوحة تنجس كذلك، فكل هذا من كذب اليهود، ومغالاتهم، وافترائهم على الله تعالى.

---

(1) انظر : المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 201.

(2) سفر العدد (8 : 5-7).

(3) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ، 2007م، كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الغسل من غسل الميت، حديث رقم (993)، حديث صحيح .

(4) انظر : عشرة النساء، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق : علي بن نايف الشحود، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، ص 84.

المبحث الثاني

الأعياد في سفر العدد، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: عيد الفصح.

المطلب الثاني: عيد الباكورة(الأسابيع).

المطلب الثالث: عيد المظال.

المطلب الرابع: عيد الأبواق.

المطلب الخامس: يوم الكفارة (الغفران)

تمهيـــد

للأعياد أهمية كبرى في حياة اليهود، فهي مواسم مقدسة تحاط باهتمام شديد، ومن هـــذه الأعياد ما جاءت به التوراة على حد زعمهم، ومنها ما وضعه أحبارهم، ولكن قبل أن تـــشرع الباحثة في بيان الأعياد، وتوضيحها لابد لنا من التعرف على مفهوم (العيد) عند اليهود.

أولاً: تعريف الأعياد في اليهودية .

كلمة أعياد يقابلها في العبرية كلمة (حجيم)، مفردها (حج)، ويقابلها أيضاً (موعيـــد) أو (يوم طوف)، وتستخدم كلمة (حجيم) للإشارة إلى عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيـــد المظـــال (أعياد الحج الثلاثة)، أما كلمة (موعيد) وجمعها (موعاديم) فتستخدم للإشارة إلى الأعياد السابقة، وكذا عيد رأس السنة، ويوم الغفران، وأحياناً يتسع النطاق الدلالي لكلمة (موعيد) لتشير إلى كل المحافل المقدسة[1].

وقد يكون العيد عبارة عن احتفال فرح بذكرى مناسبة من المناسبات[2].

ثانياً: أهمية الأعياد في الديانة اليهودية .

تمثل الأعياد أهمية كبرى في حياة اليهود، إذ انهم يعتقدون أن الله أوجبها كمنحة منه لشعبه، وقصد منها تذكيرهم على الدوام بأحداث مقدسة أجراها معهم[3].

وتتصل الأعياد بعقائد اليهود أوثق اتصال، إذ يـــسترجعون فيهـــا عقائـــدهم، فيبتهجـــون، ويبتسمون، ويتقربون إلى الله بالصلوات، والأدعية، كما يقدمون الأضاحي، والقرابين، ويطهون بعض الأطعمة الخاصة بتلك الأعياد[4].

كما تقوم تلك الأعياد بدور كبير في دعم فكرة الشعب المختار، فكرة اليهود العنصرية التي يدخلونها في كل شيء، ويرتبون عليها كل شيء، فالأعياد تذكرهم بالخروج من مصر، وكيـــف عاش آباؤهم في الظلم، وتملأ أنفسهم بالانتقام من العالم كله[5]، ولذلك ظلت كلمة التهنئة بالعيـــد عندهم لفترة طويلة هي (السنة القادمة في أورشليم)[6].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـــ5، ص 260، بتصرف .

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص 87، بتصرف .

(3) دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 367، بتصرف.

(4) انظر : قصة الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، رفقـــي زاهـــر، دار المطبوعـــات الدوليـــة، مـــصر، ط1، 1400هــ، 19980م، ص 90.

(5) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 306، بتصرف .

(6) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 184، بتصرف .

ثالثاً: التقويم اليهودي .

لكل عيد من أعياد اليهود تقويم معين للاحتفال به، لذلك لابد من معرفة تقويم اليهود، وحسابات الشهور التي اتبعوها للاحتفال بأعيادهم.

من الواضح أنه كان لليهود قديماً تقاويم مختلفة، فيربعام ملك المملكة الشمالية اتبع تقويماً مغايراً للتقويم المتبع في المملكة الجنوبية، جاء في سفر الملوك الأول **(وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيدًا فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، كَالْعِيدِ الَّذِي فِي يَهُوذَا، وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. هكَذَا فَعَلَ فِي بَيْتِ إِيلَ بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا. وَأَوْقَفَ فِي بَيْتِ إِيلَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا. وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ فِي بَيْتِ إِيلَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ)**[1]، وكان للصدوقيين تقويمهم الخاص بهم، وللقرائين أيضاً تقويمهم حتى الوقت الحالي[2].

والتقويم اليهودي تقويم معقد، ولهذا التعقيد سببان[3]:

أولهما: أن حساب الشهور يتبع الدورة القمرية، فالشهر إما ثلاثون يوماً، أو تسعة وعشرون يوماً، وبذلك تصبح السنة (354) يوماً، في حين أن حساب السنين يتبع الدورة الشمسية، حتى يستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد الزراعية في مواسمها، والفرق بين السنتين أحد عشر يوماً، ولتعويض هذا الفرق تم إدخال تعديلات معقدة على تقويمهم بحيث يتطابق التقويمان مرة كل عشرين عاماً، فقام اليهود بإضافة شهر كامل مدته ثلاثون يوماً في كل عام ثالث، وسادس، وثامن، وحادي عشر، ورابع عشر، وسابع عشر، وتاسع عشر من هذه الدورة العشرينية، ويقحم هذا الشهر بعد آذار (أواخر فبراير أو مارس) بحيث تصبح سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاثة عشر شهراً.

ثانيهما: سبب شعائري بحت، فمثلاً: لا يجب أن يقع يوم عيد الغفران، أو عيد رأس السنة قبل أو بعد يوم السبت، ولذلك قد تؤجل بداية السنة عندهم يوماً، أو يومين، أما السنة الكبيسة فيزاد عليها شهرٌ كامل .

وستتناول الباحثة في هذا المبحث الأعياد التي وردت في سفر العدد، وهي: عيد الفصح، عيد الباكورة، عيد المظال، عيد الأبواق، يوم الكفارة.

---

(1) سفر الملوك الأول (12 : 32-33).

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،ج5، ص 256، بتصرف.

(3) المصدر السابق، ج 5، ص 256، بتصرف.

المطلـــب الأول

عيد الفصح

أولاً: تعريف عيد الفصح.

عيد الفصح هو أحد الأعياد اليهودية الرئيسة الثلاثة (عيد الفصح، عيد الباكورة، عيـــد المظال)، وكلمة فصح في العبرية تعني (عبور)[1]، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه احتفال بعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر[2]، ويطلق اليهود على هذا العيد عدة أسماء منها:

1- عيد الفطير؛ لأن اليهود أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر (أي أكلوه فطيراً)[3].

2- عيد الربيع؛ لأنه يقع في شهر نيسان (مارس)[4].

3- عيد الأغنام؛ تذكاراً برعاة اليهود القدامى[5].

ثانياً: سبب احتفال اليهود بعيد الفصح:

يحتفل اليهود بعيد الفصح تذكاراً لنجاتهم من العذاب الذي حاق بالمصريين حـــين ضـــرب الرب ليلاً كل بكر في مصر[6]، "وصرح وقتها لليهود بالرحيل"[7]، لذلك يعتبر هذا العيـــد عنـــد اليهـــود فـــريضة أبدية، وسنوية تذكر الشعب بـــأن الله قـــد حـــررهم من العبودية، جاء فـــي سفر الخـــروج (**وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً**)[8]، وجاء أيضاً (**وَتَحْفَظُونَ الْفَطِيرَ لأَنِّي فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَخْرَجْتُ أَجْنَادَكُمْ مِـــنْ أَرْضِ مِصْرَ. فَتَحْفَظُونَ هذَا الْيَوْمَ فِي أَجْيَالِكُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً**)[9]، ويزيد من أهمية هذا العيـــد اعتقـــاد اليهود بأن الرب قاد اليهود بنفسه، وأخرجهم من نير العبودية[10].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول، وليم بباوي، ج 6، ص 56، بتصرف .

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268، بتصرف .

(3) المرجع السابق، ص 268، بتصرف .

(4) انظر : الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، الدار الشامي، بيروت، ط4، 1420هـــ، 1999م، ص 182.

(5) اليهود كهف الخفايا والأسرار، أحمد عبد الله اليظي، الزهراء للإعلام العربـــي، القـــاهرة، ط2003م، ص 59، بتصرف .

(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 678، بتصرف .

(7) العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة أدبية شكري يعقوب، مطبعة السلام، مصر، ص 66 .

(8) سفر الخروج (12 : 14).

(9) سفر الخروج (12 : 17).

(10) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ص 220، بتصرف .

ثالثاً: وقت عيد الفصح ومدته.

1- **وقته:** يحتفل اليهود بهذا العيد مساء الرابع عشر من شهر نيسان[1]، وقد حـدد الله تعـالى موعده-على حسب زعمهم-جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِـينَاءَ، فِـي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ قَائِلاً: «وَلْيَعْمَـلْ بَنُـو إِسْـرَائِيلَ الْفِصْحَ فِي وَقْتِهِ. فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ تَعْمَلُونَهُ فِي وَقْتِـهِ. حَسَبَ كُلِّ فَرَائِضِهِ وَكُلِّ أَحْكَامِهِ تَعْمَلُونَهُ»).**[2]

2- **مدته:** يبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام لليهـود فـي داخل فلسطين، وثمانية أيام للمقيمين خارج فلسطين.[3]

رابعاً: طقوس عيد الفصح:

يؤدي اليهود عدة طقوس في هذا العيد منها:

1- الامتناع عن العمل في اليوم الأول، والأخير لليهود داخل فلسطين، وفي اليومين الأولـين، واليومين الأخيرين لليهود خارج فلسطين[4]، جاء في سفر العدد **(فِي الْيَـوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَـلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا)**[5].

2- يأكل اليهود طوال السبعة أيام فطيراً[6] بدل الخبز المختمر[7].

3- جاء في سفر العدد **(وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ عِيـدٌ. سَـبْعَةَ أَيَّـامٍ يُؤْكَـلُ فَطِير)**[8].

4- تبدأ ممارسة طقوس هذا العيد ابتداءً من عشية اليوم السابق له، ويسمونه (يوم الاسـتعداد)، وأهم هذه الطقوس: أن تذبح كل عائلة يهودية في عشية يوم الاسـتعداد خروفـاً، وتلطـخ قائمتي الباب، وعتبته بدمه، جاء في سفر الخروج **(فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 56، بتصرف .
(2) سفر العدد (9 : 1-3).
(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 268، بتصرف .
(4) المرجع السابق، ج 5، ص 268، بتصرف .
(5) سفر العدد (28 : 18).
(6) الفطير : ما خبز من عجين دون أن يخالطه خمير، دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 62 .
(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268، بتصرف .
(8) سفر العدد (28 : 17).

لَهُمُ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ. وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ)[1]، ثم تشويه دون أن تكسر منه عظماً، ثم تأكل لحمه داخل البيت مع الفطير، والأعشاب المرة[2]، جاء في سفر الخروج (وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ)[3]، وما يتبقى منه إلى الصباح تحرقه بالنار حتى لا يستخدم في أي أعمال سحرية[4]، ويرمز ذلك إلى الخروف الذي ذبحته كل عائلة يهودية ليلة الخروج من مصر، ولطخت بدمائه قوائم البيت، وعتبته، فتجاوز الله عن بيوت اليهود الملطخة بالدماء، ولم يهلك أبكارهم[5].

أما بالنسبة لطريقة أكله، فقد كان اليهود يأكلون لحمه ليلة الفصح في عجلة، وأحقاؤهم مشدودة، وأحذيتهم في أرجلهم، وعصيهم في أيديهم، كما فعلوا ليلة خروجهم من مصر، جاء في سفر الخروج (وَهكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ، وَأَحْذِيَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعِصِيُّكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فِصْحٌ لِلرَّبِّ)[6]، وكان ذبح ذلك الخروف هو محور طقوس العيد كلها، حتى أصبح اليهود يسمون الخروف نفسه بـ(الفصح)[7].

خامساً: محرقة عيد الفصح .

يقدم اليهود في أيام عيد الفصح ثورين، وكبش، وسبعة خراف حولية صحيحة مع تقدمتهن من دقيق ملتوت بزيت، ثلاثة أعشار الإيفة[8] للثور، وعُشرين للكبش، وعشر لكل خروف، بالإضافة إلى تيس ذبيحة خطية، فضلاً عن المحرقة الدائمة، جاء في سفر العدد (وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ تَعْمَلُونَ لِلثَّوْرِ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا تَعْمَلُ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ، وَتَيْسًا وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ. فَضْلاً عَنْ مُحْرَقَةِ الصَّبَاحِ الَّتِي لِمُحْرَقَةٍ دَائِمَةٍ تَعْمَلُونَ هذِهِ. هكَذَا تَعْمَلُونَ كُلَّ يَوْمٍ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَعَامَ وَقُودِ

---

(1) سفر الخروج (12 : 21-22).
(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 56 .
(3) سفر الخروج (12 : 8).
(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 121، بتصرف.
(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268، بتصرف.
(6) سفر الخروج (12 : 11).
(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268-269، بتصرف.
(8) الإيفة: مكيال يعادل 2.3 لتر تقريباً، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 52.

رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُعْمَلُ مَعَ سَكِيبِهِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا)[1].

سادساً: عقوبة تارك عيد الفصح.

عقوبة من يترك أكل الفطير في عيد الفصح هي القتل، جاء في سفر العدد **(لكِنْ مَنْ كَانَ طَاهِرًا وَلَيْسَ فِي سَفَرٍ، وَتَرَكَ عَمَلَ الْفِصْحِ، تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا، لأَنَّهَا لَمْ تُقَرِّبْ قُرْبَانَ الرَّبِّ فِي وَقْتِهِ. ذلِكَ الإِنْسَانُ يَحْمِلُ خَطِيَّتَهُ)**[2]؛ لأن أكل الفطير في عيد الفصح إجباريٌّ، جاء في سفر الخروج **(تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ)**[3].

أما إذا لم يستطع اليهودي أن يحتفل بالفصح في وقته لأي سبب، فعليه أن يحتفل به بعد شهر، وبنفس الطقوس، جاء في سفر العدد **(فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيل قَائِلاً: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَجْيَالِكُمْ كَانَ نَجِسًا لِمَيْتٍ، أَوْ فِي سَفَرٍ بَعِيدٍ، فَلْيَعْمَلِ الْفِصْحَ لِلرَّبِّ. فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ يَعْمَلُونَهُ. عَلَى فَطِيرٍ وَمُرَارٍ يَأْكُلُونَهُ. لاَ يُبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَلاَ يَكْسِرُوا عَظْمًا مِنْهُ. حَسَبَ كُلِّ فَرَائِضِ الْفِصْحِ يَعْمَلُونَهُ)**[4]، ومن اشترك في الفصح وهو نجس فعقوبته كذلك هي الموت[5].

وفي مرحلة ما من حياة اليهود خلطوا بين صنع الفطير، وتقديم القربان، ومعاداة غير اليهود، وبخاصة المسيحيين، فكانوا يعجنون الفطير بدماء بشرية، وقد حدث في 6 فبراير 1480م أن اختفى أحد الرهبان الكاثوليك بدمشق واسمه (توما)، واختفى خادمه أيضاً، وأعلن الرهبان الكاثوليك أن اليهود ذبحوا أخاهم (توما)، وتم العثور على جثته، وقد قطعت بصورة غريبة لإخراج الدم منها، وتم القبض على سبعة من اليهود، واعترف حلاق حارة اليهود بأنه هو الذي قام بذبح الراهب، وأقر بأن كل ما حصل يتماشى مع ما جاء في التلمود من ضرورة عجن الفطير بدم مسيحي أو مسلم، وبعدها بيوم عثر اليونانيون في جزيرة (رودس) على واحد منهم مشنوق بعد أن صفي دمه[6].

---

(1) سفر العدد (28 : 19-25).

(2) سفر العدد (9 : 13).

(3) سفر الخروج (23 : 15).

(4) سفر العدد (9 : 9-12).

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 4، ص 76، بتصرف.

(6) اليهود تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، ص 221، بتصرف.

مما سبق يتضح للباحثة أن اليهود قد خرجوا وحادوا عن تعاليم الله تعالى فـــي طقـــوس عيد الفصح، واتبعوا أهواءهم، ورغباتهم، وأخذوا يجرون خلف أحقادهم، وأطماعهم، ورغبتهم في التخلص ممن يخالف عقيدتهم، والغريب أنهم نسبوا ذلك كله لله تعالى زوراً، وبهتاناً، فكيف يمكن أن يأمرهم الله تعالى أن يخلطوا فطير الفصح بدماء بشرية، وهو الذي يقـــول ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المائدة:3]، إن هذا ما لا يصدقه عاقل أبداً.

المطلب الثاني

عيد الباكورة (الأسابيع)

أولاً: تعريفه.

عيد الباكورة هو أحد أعياد اليهود الرئيسة الثلاثة مع عيد الفطر، وعيد المظال، ويشار إليه في العبرية بكلمة (شفوعوت) أي (الأسابيع)[1].

ويطلق عليه عدة أسماء منها:

1- عيد الأسابيع؛ لأنه يأتي بعد عيد الفصح بسبعة أيام[2].

2- عيد الحصاد؛ لأن موعده عند حصاد القمح مباشرة[3].

3- يوم الخمسين؛ لأنه يقع في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح[4].

4- حج هبكوريم، أي عيد البواكير، أو أوائل الثمار[5].

5- عيد التوراة، ويسميه البعض (زمن متن توراتينو) أي: زمن منح شعيرتنا[6].

6- عصيرت، وتعني: الإغلاق، لأنه العيد الذي يغلق الفترة المسماة بالعومر-الموافق السادس من شهر مايو-والواقعة بعد الفصح، ويزعم البعض أن المقصود بالإغلاق هنا: إقفال المخازن على محصول القمح أو الشعير[7].

ثانياً: مدة عيد الباكورة.

مدة هذا العيد يومٌ واحد[8]، وهو اليوم السادس من شهر سيوان الذي هو الشهر الثالث في الشهور العبرية[9]، ويوافق عندنا أوائل شهر أبريل[10].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـ5، ص 273، بتصرف.

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول، وليم بباوي، ج 3، ص 355 .

(3) انظر : التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 204 .

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

(5) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 189، بتصرف.

(6) المرجع السابق، ص 189، بتصرف.

(7) المرجع السابق، ص 189، بتصرف.

(8) قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

(9) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 274، بتصرف.

(10) انظر: الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 219.

ثالثاً: سبب احتفال اليهود بعيد الباكورة .

يحتفل اليهود بهذا العيد تذكاراً لإعطاء الشريعة لليهود في اليوم الخمسين بعد خـــروجهم من مصر[1]، كما أنه مهرجان لحصاد الخريف، حيث يجمع الكروم، والزيتون، ويتم شـــكر الله على نعمه في هذا الحصاد[2]، جاء في سفر الخروج (**وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ**)[3].

ثالثاً: طقوس عيد الباكورة.

هذا العيد ليس عيداً زراعياً فحسب، بل له مناسبة تاريخية وهي نزول الـــشريعة كمـــا وضحنا سابقاً، فهو عند اليهود عيد زواج الإله بالشعب، ولذلك فإن من طقوسه:

1- تزيين المعابد بالزهور، والنباتات، وإقامة حفل زفاف للتوراة، وكأنها عروس[4].

2- ظهور الذكور للمثول أمام الرب، ولا يذهبون فارغين، بل يحملون معهم باكورة الثمـــار[5]، جاء في سفر الخروج (**وَتَصْنَعُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الأَسَابِيعِ أَبْكَارِ حِصَادِ الْحِنْطَةِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي آخِرِ السَّنَةِ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ**)[6].

3- عدم القيام بأي عمل في ذلك اليوم، بل هو يوم للاجتماع للعبادة[7]، جاء في سفر العدد (**وَفِي يَوْمِ الْبَاكُورَةِ، حِينَ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ فِي أَسَابِيعِكُمْ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا**)[8].

4- مساعدة المحتاجين كالعبد، والأمة، والأرملة[9]، جاء في سفر التثنية (**وَتَعْمَلُ عِيـــدَ أَسَـــابِيعَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ عَلَى قَدْرِ مَا تَسْمَحُ يَدُكَ أَنْ تُعْطِيَ، كَمَا يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَتَفْرَحُ أَمَامَ الـــرَّبِّ إِلهِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

(2) انظر : التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 2، ص 204 .

(3) سفر الخروج (23 : 16).

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـــ5، ص 273، بتصرف.

(5) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

(6) سفر الخروج (34 : 22-23).

(7) قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

(8) سفر العدد (28 : 26).

(9) قاموس الكتاب المقدس، ص 350، بتصرف.

الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. وَتَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي مِصْرَ وَتَحْفَظُ، وَتَعْمَلُ هذِهِ الْفَرَائِضَ)[1].

خامساً: محرقة عيد الباكورة.

يقدم اليهود في عيد الباكورة ثورين ابني بقر، وكبشاً واحداً، وسبعة خراف حولية مع تقدمتهن دقيق ملتوت بزيت، ثلاثة أعشار الإيفة لكل ثور، وعشرين للكبش، وعشراً واحداً لكل خروف، وتيساً من المعز ذبيحة كفارة، هذا بالإضافة إلى المحرقة الدائمة، جاء في سفر العدد **(وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا تَعْمَلُونَ. مَعَ سَكَائِبِهِنَّ صَحِيحَاتٍ تَكُونُ لَكُم)**[2].

مما سبق يتضح للباحثة أن الهدف من هذا العيد هو تقديم باكورة الثمار لله تعالى اعترافاً بفضله، هذا بالإضافة إلى تقدمة العيد الواردة في سفر العدد، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الله تعالى بحاجة إلى هذه التقدمات، أو أنه يسر منها كما تزعم التوراة ؟؟؟ والله تعالى يقول ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج:37]، فالله تعالى غير محتاج إلى هذه التقدمات ولا يسر من روائحها كما تزعم التوراة، ولكن الهدف من الأضاحي أو القرابين أن يحصل العبد على الأجر والثواب من الله تعالى.

ثم إن شكر الله تعالى يكون بطاعته، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، لابتقديم المحارق، وبواكير الثماركما تزعم التوراة–وهذا النوع من الشكر هو ما أخفق فيه اليهود حين حادوا عن الطريق المستقيم، فغيروا، وبدلوا في توراتهم، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً من متاع الدنيا الزائف.

---

(1) سفر التثنية (16 : 10–12).

(2) سفر العدد (28 : 27–31).

المطلـــب الثالـــث

عيـــد المظال

أولاً: تعريفه.

عيد المظال ترجمة عربية لكلمة (سوكوت)العبرية، وتعني (المظال)، وهي صيغة جمع لكلمة(مظلة)، وعيد المظال هو ثالث أعياد الحج عند اليهود إلى جانب عيـــد الفـــصح، وعيـــد الأسابيع[1]، وسمي بهذا الاسم لأن من عادات اليهود أن يسكنوا مظالاً أثناء مدة العيد[2]، وأطلق على هذا العيد على مدى التاريخ أسماء عدة منها: عيد السلام، وعيد البهجـــة[3]، وهـــو عيـــد زراعي يحتفل فيه اليهود بمناسبة تخزين المحاصيل الزراعية[4]، حيث يكدسون مـــؤنتهم مـــن التمر، والتين الجاف، والزيتون، والزبيب، والنبيذ، لذلك يسمونه عيد التخزين[5]، كما يسمى عيد الجمع لأنه يتم فيه جمع الغلات من الحقل[6].

ثانياً: وقته ومدته.

يبدأ هذا العيد في الخامس عشر من شهر إيثانيم (أكتوبر)، وهو الشهر السابع من شهور السنة العبرية، وينتهي في الحادي والعشرين من نفس الشهر، أي أنه يستمر سبعة أيام[7]، ويبدأ الاحتفال به منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر بحيث تكون ليلة العيد[8].

ثالثاً: سبب الاحتفال بعيد المظال.

المناسبة التاريخية لهذا العيد هي إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت العبـــرانيين فـــي العراء أثناء خروجهم من مصر[9].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـــ5، ص 264، بتصرف.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص 906، بتصرف.
(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـــ5، ص 264، بتصرف.
(4) القرآن والتوراة، أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش ،جـــ2، ص 384، بتصرف.
(5) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 169، بتصرف.
(6) دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 568، بتصرف.
(7) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 275، بتصرف.
(8) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 170، بتصرف.
(9) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـــ5، ص 264، بتصرف.

كما أن هذا العيد رمز للتاريخ الطويل الذي مر به اليهود وهم ضياع ليس لهـم بيـوت ثابتة حيث كانت مساكنهم من الأغصان، وسعف النخيل، فهم يذهبون للمعبد لشكر الرب الـذي أنهى عنهم حياة الترحال، ومنحهم الاستقرار[1].

رابعاً: طقوس عيد المظال.

1- من أهم طقوس هذا العيد سكنى الشعب في المظال أثناء مدة العيد[2]، وكانت المظال تنصب على سطوح البيوت، وأفنيتها، وفي ساحات مدينة أورشليم، وعلى الجبال المجاورة لهـا[3]، وكانوا يصنعون المظال من سعف النخيل، وأغصان الزيتون، ووالصنوبر، والصفـصاف، والريحان[4].

2- يجب أن يظهر جميع ذكور الشعب أمام الرب في هذا العيد في المكان الذي يختاره الـرب، جاء في سفر الخروج (**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الـرَّبِّ إِلـهِ إِسْرَائِيلَ**)[5].

3- الإحسان إلى المحتاجين والظهور بمظهر الفرح، وتقديم القرابين لله تعـالى شـكراً علـى بركته[6]، جاء في سفر التثنية (**تَعْمَلُ لِنَفْسِكَ عِيدَ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عِنْدَمَا تَجْمَعُ مِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مِعْصَرَتِكَ. وَتَفْرَحُ فِي عِيدِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُـكَ وَالـلاَّوِيُّ وَالْغَرِيـبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ**)[7].

4- يسمى اليوم السابع والأخير من هذا العيد (اليوم الكبير لطلب النجدة) حيث يـسكب المـاء، وترفع الصلوات؛ طلباً للمطر لأجل موسم المطر المقبل، ويبدو أنها كانت في الأصل صلاة استسقاء عندما يتأخر المطر[8].

---

(1) مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، ص 305، بتصرف.

(2) اظر : سفر اللاويين (23 : 20-42).

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص 906، بتصرف.

(4) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 276، بتصرف.

(5) سفر الخروج (34 : 23).

(6) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 278، بتصرف .

(7) سفر التثنية (16 : 13-14).

(8) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 170، بتصرف.

5- عدم القيام بأي عمل في اليوم الأول والأخير من هذا العيد[1]، جاء في سفر العدد **(وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّام)**[2].

6- كان اليهود يقرءون التوراة كلها في الهيكل في عيد المظال كل سبع سنين[3]، جاء في سفر التثنية **(وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ، فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَظَالِّ، حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ)**[4].

خامساً: محرقة عيد المظال .

تبلغ المحرقة الخاصة بعيد المظال سبعين ثوراً موزعة على أيام الأسبوع بالتناقص، وكبشين، وأربعة عشر خروفاً كل يوم، بالإضافة إلى تيس واحد ذبيحة خطية كل يوم، فضلاً عن المحرقة الدائمة[5]، جاء في سفر العدد **(وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً، وَقُودَ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةُ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ مِنَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَعُشْرَانِ لِكُلِّ كَبْشٍ مِنَ الْكَبْشَيْنِ، وَعُشْرٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا، وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي: اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا مَعَ سَكَائِبِهِنَّ. «وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: أَحَدَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الرَّابعِ: عَشَرَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا**

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 276، بتصرف.

(2) سفر العدد (29 : 12).

(3) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 907 .

(4) سفر التثنية (31 : 10-11)

(5) قاموس الكتاب المقدس، ص 907، بتصرف.

وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ: تِسْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتُهُنَّ وَسَكَائِبُهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ: ثَمَانِيَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتُهُنَّ وَسَكَائِبُهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. «وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ: سَبْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. وَتَقْدِمَتُهُنَّ وَسَكَائِبُهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَعَادَتِهِنَّ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا)[1].

ويضاف إلى الموسم يوم ثامن يتم فيه الامتناع عن العمل، ويقدم ثورٌ واحد، وكبشٌ واحد، وسبعة خراف حولية صحيحة، بالإضافة إلى تيس واحد ذبيحة خطية، فضلاً عن المحرقة الدائمة، جاء في سفر العدد (فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ: يَكُونُ لَكُمُ اعْتِكَافٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً وَقُودًا رَائِحَةَ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرًا وَاحِدًا، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ. وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثَّوْرِ وَالْكَبْشِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا)[2].

مما سبق يتضح للباحثة أن هناك إسرافاً كبيراً في المحرقات، وفي عدد الذبائح التي تقدم في هذا العيد، فهل الرب بحاجة إلى كل هذه الذبائح حتى يغفر لهم ذنوبهم ؟؟؟ إن كل هذا الإسراف في الذبائح لا يمكن أن يكون من شرع الله تعالى، بل هو من تحريف المنتفعين من الذبائح من رجال الدين عندهم .

(1) سفر العدد (29 : 12-34) .

(2) سفر العدد (29 :35-38).

المطلـــب الـــرابـــع

عيد الأبواق

أولاً: أسماؤه.

سمي هذا العيد بهذا الاسم، لأنهم يهتفون فيه بالأبواق في كل أنحاء العالم، إلا إذا جاء العيد يوم السبت، فحينئذ لا يتم الهتاف إلا داخل الهيكل[1]، ويعتبر هذا اليوم استعداداً لعيد الكفارة[2]، ويسميه الحاخامات يوم ميلاد العالم، لأن اليهود يجمعون الثمار، ويزرعون البذور في ذلك الوقت[3]، كما يطلق عليه (روش هاشاناه) أي عيد رأس السنة[4]، ويسمى أيضاً بـ(عيد الهتاف)، جاء في سفر اللاويين **(وَفِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. يَوْمَ هُتَافِ بُوق يَكُونُ لَكُمْ)**[5].

ولهذا العيد أهمية خاصة، حيث إنه يحدد بداية السنة المدنية، إذ كانت السنة عندهم تبدأ بموسم الخريف[6].

ثانياً: مدته.

يقع عيد الأبواق في أول الشهر السابع من شهور السنة العبرية، وهو شهر إيثانيم (أكتوبر)[7].

ثالثاً: سبب الاحتفال بعيد الأبواق.

هناك أسباب عدة للاحتفال بهذا العيد عند اليهود، فعلماؤهم يقولون: إن الهتاف يذكر اليهود بأصوات الأبواق، والرعود التي صحبت نزول الشريعة في سيناء، كما يذكرهم بالاستعداد الروحي لاستقبال يوم الكفارة الذي يأتي في نفس الشهر، وهو أعظم الأعياد عندهم، ويذكرهم بميلاد العالم لأن فيه تجمع الثمار القديمة، وتبذر البذور للسنة الجديدة، كما أن الشهر السابع الذي يقع فيه الهتاف يذكر الشعب باليوم السابع الذي استراح فيه الله بعد أن خلق العالم في ستة

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 996، بتصرف.

(2) موقع كنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطية الأرثوذكسية، http://st-takla.org ،بتاريخ 30-7-2011م.

(3) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 280، بتصرف.

(4) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ،جـ5، ص 263.

(5) سفر العدد (29 : 1)..

(6) انظر : منتدى كنيسة الإيمان بمنهري، http://faith.forumegypt.net، بتاريخ : 30-7-2011م.

(7) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 996 .

أيام-كما يزعمون- ولعل الهتاف في الأبواق يصور فرحة الملائكة، والعوالم المختلفة بعد أن تمت عملية الخلق[1].

رابعاً: طقوس عيد الأبواق.

يؤدي اليهود في هذا اليوم مجموعة من الطقوس مثل:

1- عدم القيام بأي عمل في ذلك اليوم، وتخصيصه للعبادة، وتقديم القرابين، والذبائح في الهيكل[2]، جاء في سفر العدد (**وَفِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. يَوْمَ هُتَافِ بُوق يَكُونُ لَكُمْ**)[3].

2- الضرب في الأبواق، كما يفعلون في كل أعيادهم، ولكن ما يميز هذا العيد هو الهتاف بالأبواق طيلة الوقت، وعلى الذبائح أيضاً[4].

3- يبارك الكاهن الشعب بالبركة المقدسة، بقوله (**يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَمًا**)[5]، ويتلو البركة ووجهه متجه نحو الشعب، بينما يكون الشعب ساجدين على الأرض، ثم يسجدون مرة ثانية بعد البركة[6].

4- يجهز اليهود أطباق من الطعام ذات دلالة معينة كالخبز، والتفاح المغموس في العسل ليعبر عن أملهم في سنة حلوة قادمة[7].

5- يذهب اليهود في عصر ذلك اليوم إلى الأنهار، أو إلى أي مكان فيه مياه حلوة جارية ليتلوا الصلوات، ويلقوا خطايا هذا العام المنصرم إلى المياه لتحملها بعيداً[8].

6- ثم يحيون بعضهم البعض بقولهم (فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة)[9].

---

(1) تفسير سفر اللاويين، نجيب جرجس، مدارس الأحد، القاهرة، ط1، 1998م، ص 305-306، بتصرف، نقلاً عن: الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 328.

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 280، بتصرف.

(3) سفر العدد (29 : 1).

(4) انظر: منتدى كنيسة الإيمان بمنهري، http://faith.forumegypt.net، بتاريخ : 30-7-2011م.

(5) سفر العدد (6 : 24-26).

(6) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 330، بتصرف.

(7) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 264 .

(8) انظر: المرجع السابق، ج 5، ص 264 .

(9) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 264.

خامساً: محرقة عيد الأبواق.

يقدم اليهود في هذا العيد ثوراً، وكبشاً، وسبعة خراف حولية، بالإضافة إلى تيس من المعز ذبيحة خطية، عدا الذبائح اليومية، والذبائح الإحدى عشرة المفروضة عند ظهور الهلال[1]، جاء في سفر العدد (**وَتَعْمَلُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ. وَتَقْدِمَتَهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ لِلثَّوْرِ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ، وَعُشْرًا وَاحِدًا لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ، فَضْلاً عَنْ مُحْرَقَةِ الشَّهْرِ وَتَقْدِمَتِهَا وَالْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا مَعَ سَكَائِبِهِنَّ كَعَادَتِهِنَّ رَائِحَةَ سَرُورٍ وَقُودًا لِلرَّبِّ**)[2].

مما سبق يتضح للباحثة أن طقوس هذا العيد هي من ابتداع اليهود لا من شريعة موسى عليه السلام للأسباب التالية:

1- القرابين التي تقدم في هذا العيد مع اعتقاد اليهود أن الله يسر من حرقها، وروائح الدخان المتصاعد منها.

2- النفخ بالأبواق، والعزف بالموسيقى، والغناء باسم العبادة ، مع أن الأصل في العبادة السكينة، والوقار، لا الصخب، والغناء.

3- هل يصح أن يبارك الكاهن الشعب؟؟؟ وهل يصح سجود الشعب بين يديه، وهو واقف أمامهم؟؟؟

4- هل يغسل الماء الذنوب، والخطايا التي يقترفها الإنسان؟؟؟

5- كل ما سبق يبين لنا مدى دجل اليهود، وافترائهم على الله تعالى في أدائهم لطقوس هذا العيد، وغيره من الأعياد.

---

(1) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص 997 .

(2) سفر العدد (29 : 2-6).

المطلب الخامس

يوم الكفارة (الغفران)

أولاً: تعريفه.

يسمى في العبرية (يوم كيبور)، وكلمة كيبور من أصل بابلي، ومعناها (يطهر)، وهو من أهم الأعياد المقدسة عند اليهود على الإطلاق[1].

ثانياً: وقته.

يقع يوم الكفارة في العاشر من شهر تشرين (أكتوبر)، جاء في سفر اللاويين (**أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ**)[2].

ثالثاً: سبب الاحتفال بيوم الكفارة .

يحتفل اليهود بهذا العيد لأنه اليوم الذي نزل فيه موسى عليه السلام للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة حيث أعلن أن الرب قد غفر لليهود خطيئتهم في عبادة العجل -كما يزعمون- وفيه يطلب الشعب الغفران من الإله[3].

بينما يذكر القرآن الكريم أن موسى عليه السلام حين ذهب للقاء الله تعالى، وتسلم الألواح عبد قومه العجل من دون الله تعالى، فغضب الله عليهم ولعنهم، فاختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من خيرة بني إسرائيل للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم، للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل[4]، قال تعالى ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ* سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ* وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ***

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 265، بتصرف.
(2) سفر اللاويين (23 : 27).
(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 265.
(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مجـ6، ج 9، ص 87، بتصرف.

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ* وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ* وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ* وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ* وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 145-156].

فلم يرد في القرآن الكريم أن الله تعالى غفر لهم ذنبهم حين أخذ موسى عليه السلام الألواح، بل ما جاء في سورة الأعراف يثبت أنهم عبدوا العجل أثناء ذهاب موسى عليه السلام لتلقي الألواح، ثم بعد ذلك اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً للقاء الله تعالى، وكان حكم الله تعالى فيهم أن يقتلوا أنفسهم، فيقتل من لم يعبد العجل منهم من عبد العجل، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:54].

مما سبق يتضح أن سبب احتفال اليهود بعيد الكفارة باطل، إذ يزعمون أن الله تعالى غفر لهم ذنب عبادة العجل في ذلك اليوم، وذلك غير صحيح البتة.

رابعاً: طقوس يوم الكفارة[1].

1- عدم القيام بأي عمل في ذلك اليوم، جاء في سفر العدد (**وَفِي عَاشِرِ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَتُذَلِّلُونَ أَنْفُسَكُمْ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا**)[2].

2- الصيام في ذلك اليوم، جاء في سفر اللاويين (**أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ**)[3].

3- يلبس الكهنة ثيابا بيضاء خاصة تدل على التواضع بدل أثوابهم الذهبية، جاء في سفر اللاويين (**يَلْبَسُ قَمِيصَ كَتَّانٍ مُقَدَّسًا، وَتَكُونُ سَرَاوِيلُ كَتَّانٍ عَلَى جَسَدِهِ، وَيَتَنَطَّقُ بِمِنْطَقَةِ كَتَّانٍ، وَيَتَعَمَّمُ بِعِمَامَةِ كَتَّانٍ. إِنَّهَا ثِيَابٌ مُقَدَّسَةٌ. فَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَلْبَسُهَا**)[4].

4- يقوم رئيس الكهنة بتقديم تيسين من المعز، أحدهما للرب، والآخر لعزازيل (الشيطان) فيقدم تيس الرب ذبيحة خطية، جاء في سفر اللاويين (**وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ**)[5].

5- يقوم الكهنة بذبح ثور الخطية، والكبش (محرقة عيد الكفارة)، وينثرون من دمهما على قرون المذبح، وفي خيمة الاجتماع، جاء في سفر اللاويين (**ثُمَّ يَذْبَحُ تَيْسَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لِلشَّعْبِ، وَيَدْخُلُ بِدَمِهِ إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ. وَيَفْعَلُ بِدَمِهِ كَمَا فَعَلَ بِدَمِ الثَّوْرِ: يَنْضِحُهُ عَلَى الْغِطَاءِ وَقُدَّامَ الْغِطَاءِ، فَيُكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجَاسَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ. وَهكَذَا يَفْعَلُ لِخَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الْقَائِمَةِ بَيْنَهُمْ فِي وَسَطِ نَجَاسَاتِهِمْ. وَلاَ يَكُنْ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ مِنْ دُخُولِهِ لِلتَّكْفِيرِ فِي الْقُدْسِ إِلَى خُرُوجِهِ، فَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ وَعَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ. يَأْخُذُ مِنْ دَمِ**

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 356-357 .

(2) سفر العدد (29 : 7) .

(3) سفر اللاويين (23 : 27).

(4) سفر اللاويين (16 : 4).

(5) سفر اللاويين (16 : 5-10).

الثَّوْرِ وَمِنْ دَمِ التَّيْسِ وَيَجْعَلُ عَلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ مُسْتَدِيرًا. وَيَنْضِحُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِ بِإِصْبَعِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَيُطَهِّرُهُ وَيُقَدِّسُهُ مِنْ نَجَاسَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

6- ثم يلتفت الكهنة إلى التيس الحي (تيس عزازيل)، فيضع الكاهن يده على رأس التيس، ويقر بكل ذنوب بني إسرائيل، ويجعلها على رأس التيس، ويرسله إلى الصحراء ليحمل ذنوب بني إسرائيل إلى أرض مقفرة، جاء في سفر اللاويين **(وَمَتَى فَرَغَ مِنَ التَّكْفِيرِ عَنِ الْقُدْسِ وَعَنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَعَنِ الْمَذْبَحِ، يُقَدِّمُ التَّيْسَ الْحَيَّ. وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ، فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ)**[2]، وقد استبدل هذا الطقس بأن يمسك أحد أفراد الأسرة دجاجة، ويمررها على رؤوس الآخرين لتعلق بها ذنوبهم ثم يطلقها[3] .

7- ويقام في هذا اليوم صلاتان إضافيتان بجانب الصلوات اليومية، يبدأ بأحدهما الاحتفال، وتسمى (صلاة البداية)، ويختم الاحتفال بالأخرى، وتسمى (صلاة الختام) ثم يهلل الجميع قائلين (العام القادم في القدس المبنية)[4] .

ومن أخطر فتاوى فقهاء اليهود بشأن هذا اليوم ما نقله د . حسن ظاظا عن الحاخام اليهودي المصري (هلال يعقوب فارحي) حيث يقول "ومن الأشياء الهامة التي تجدر الإشارة إليها هنا أن اليهود على طول تعرضهم للاضطهاد من الأمم التي عاشوا بين ظهرانيها، قد جعلوا من يوم الغفران أو التكفير هذا يوماً يعلنون فيه نقضهم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود، وأفتى فقهاؤهم بأن الداعي إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغير دينهم، وشاع بين عوام اليهود أن يوم الغفران هذا يوم يجوز فيه أكل الديون التي على اليهودي وعدم أدائها، كما يجوز فيه الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال السنة"[5].

مما سبق يتضح للباحثة أن اليهود قد حولوا يوم الكفارة من يوم عبادة، وطاعة إلى يوم غدر، وخيانة، وسرقة، وهذا هو ديدنهم، وهذه هي عادتهم.

---

(1) سفر اللاويين (16 : 11-19).

(2) سفر اللاويين (16 : 20-22).

(3) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5، ص 265 .

(4) انظر : المرجع السابق، ج 5، ص 266 .

(5) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 169.

خامساً: محرقة يوم الكفارة.

يقدم اليهود في هذا اليوم ثوراً واحداً، وكبشاً واحداً، وسبعة خراف حولية صحيحة، مع تقدمتهن، بالإضافة إلى تيس واحد ذبيحة خطية، بالإضافة إلى ذبيحة الخطية للكفارة، أضف إلى ذلك المحرقة الدائمة، جاء في سفر العدد (**وَفِي عَاشِرِ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَتُذَلِّلُونَ أَنْفُسَكُمْ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ رَائِحَةَ سَرُورٍ: ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةُ أَعْشَارٍ لِلثَّوْرِ، وَعُشْرَانِ لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ، وَعُشْرٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنْ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ لِلْكَفَّارَةِ وَالْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا مَعَ سَكَائِبِهِنّ**)[1].

سادساً: عقوبة من يخطئ في طقوس يوم الكفارة.

أن عقوبة المخطئ في هذا اليوم هو الموت، كما حصل مع ناداب، وأبيهو ابني هارون، جاء في سفر اللاويين (**وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ**)[2].

أما ما جاء في القرآن الكريم عن ذلك اليوم، فهو قوله تعالى ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ*وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأعراف:155-156]

ويبدو أن موسى عليه السلام اختار هؤلاء السبعين رجلاً ليتوبوا إلى الله، ويعتذروا إليه عن عبادة العجل[3]، فقبل الله توبتهم على أن يقتل المطيع منهم العاصي، قال تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ**

(1) سفر العدد (29 : 7-11).

(2) سفر اللاويين (10 : 1-2).

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مجـ6، ج 9، ص 87 .

مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:54]

مما سبق يتضح للباحثة أن اليهود حرفوا، وبدلوا في طقوس هذا العيد كغيره من الأعياد، إذ أضافوا إليه طقوساً وثنية، وساووا فيه بين الله والشيطان–تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–وذلك بتقديم تيس لله، وآخر للشيطان، ثم كيف يتخيل اليهود أنه بمجرد الإقرار بالذنوب على رأس تيس أو دجاجة يغفر الله لهم ذنوبهم؟؟؟ إن هذا ما لا يصدقه عقل عاقل.

ثم إن اليهود قد استغلوا هذا العيد للتحلل من العهود، والديون فحولوه بكفرهم من يوم عبادة إلى يوم سرقة، وخيانة.

ومن هنا يتضح التحريف واضحاً في شريعتهم، إذ كيف يجيزون لأنفسهم التحلل من العهود، والديون في ذلك اليوم، والله تعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة:1]، ويقول أيضاً ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:76]، ويقول ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:91] .

المبحث الثالث

الشرائع في سفر العدد، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جريمة القتل وعقوبتها في سفر العدد.

المطلب الثاني: جريمة السرقة وعقوبتها في سفر العدد.

المطلب الثالث: اختبار الزوجة الخائنة.

المطلب الرابع: ميراث الأنثى .

تمهيد

سفر العدد كغيره من أسفار التوراة، يحتوي على بعض التشريعات التي تخص اليهود في تعاملاتهم، وأمور حياتهم، ولكن قبل الخوض في هذه التشريعات لابد لنا من تعريف التشريع، وبيان حاجة الناس إليه.

أولاً: تعريف التشريع.

1- التشريع لغةً: من الشرع، وهو ما شرع الله لعباده من الدين[1]، وقيل: "الشريعة هي الطريقة الظاهرة في الدين"[2].

2- التشريع شرعاً: الشرع هو البيان، والإظهار، والشريعة هي الائتمار بالتزام العبودية، وقيل هي الطريقة في الدين[3].

ثانياً: حاجة الناس إلى التشريع .

شريعتنا الإسلامية صالحة لكل زمان، ومكان؛ لأنها صادرة عن الله تعالى خالق البشر، والعالم بجميع تصرفاتهم، وأحوالهم، فمن الطبيعي أن تكون هذه الشريعة مناسبة لحاجات الناس، وميولهم.

وشريعتنا الإسلامية تتضمن أسلوبي الثواب، والعقاب، ولولاهما لسادت شريعة الغاب التي يأكل فيها القوي الضعيف، وقد لجأت الشريعة الإسلامية إلى أسلوب العقاب الذي يحمي المصلحة العامة، ويحافظ على الضرورات الخمس وهي (النفس، والدين، والعقل، والنسل، والمال)[4].

ومن هنا كانت حاجة الناس إلى التشريع؛ ليحمي المجتمع من الشر، والفساد، فكل الرسل الذين بعثهم الله تعالى إلى أقوامهم بعث معهم شرائع تتناسب مع هؤلاء القوم، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1406هـ، 1986م، ص 946، وانظر : المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، المكتبة الشاملة، ص 44.

(2) المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ،تحقيق : محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، ط1، 1979م، المكتبة الشاملة ،جـ1، ص 439.

(3) التعريفات،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، ط1406ه، 1986م، ص 130، بتصرف يسير.

(4) انظر : الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص 18.

أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:48]، فحياة الناس لا تستقيم دون تشريع يوضح للإنسان طريقه، ويبين له حقوقه، وواجباته، ويحمي حق الضعيف من سيطرة القوي، واستغلاله، وإلا لسادت شريعة الغاب التي يأكل فيها القوي الضعيف.

المطلب الأول

جريمة القتل وعقوبتها في سفر العدد.

جريمة القتل من أبشع الجرائم التي تغضب الله تعالى، لأنها سلب للحياة الإنسانية، واعتداء عليها، كما أنها زعزعة لأمن الفرد، والمجتمع، ولذلك كان لابد من عقوبة رادعة ليكف الناس عن سفك الدماء.

أولاً: تعريف القتل عند اليهود.

"القتل هو القضاء على حياة إنسان"[1].

وكان قايين أول مولود لآدم عليه السلام قاتلاً، إذ قتل أخاه هابيل، وقد نهت شريعة اليهود عن القتل، حيث جاء في الوصية السادسة من الوصايا العشر[2]**(لا تقتل)**[3].

ثانياً: حالات جريمة القتل.

ورد في سفر العدد نوعان من أنواع القتل، وهما:

1- القتل عمداً: أي "عن ترصد، وسبق إصرار"[4]، ويكون القتل عمداً إذا ضرب القاتل إنساناً بأداة حديد، أو بحجر مما يقتل به، أو بأداة من خشب مما يقتل به فمات، أو دفعه أو ألقى عليه شيئاً بتعمد فمات، جاء في سفر العدد **(إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ. حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ. وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئًا بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ، أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ)**[5]، فعقوبة القاتل هي الموت بلا استثناء، ولو احتمى بمذبح الرب[6]، جاء في سفر الخروج **(وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ)**[7]، ولكن لا يحكم على القاتل بالإعدام إلا بوجود شاهدين اثنين، جاء في سفر العدد **(كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الْقَاتِلُ. وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 177 .
(2) المصدر السابق، ج 6، ص 177 .
(3) سفر الخروج (20 : 13).
(4) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 177 .
(5) سفر العدد (35 : 16-21).
(6) قاموس الكتاب المقدس، ص 716، بتصرف .
(7) سفر الخروج (21 : 14).

نَفْسٍ لِلْمَوْتِ)[1]، ولا يجوز في هذه الحالة دفع الفدية، لأن دم القتيل يدنس الأرض، ولا يكفر عنها إلا بسفك دم القاتل[2]، جاء في سفر العدد (**وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ، بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً لِيَهْرُبَ إِلَى مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ، فَيَرْجعَ وَيَسْكُنَ فِي الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِ الْكَاهِنِ. لاَ تُدَنِّسُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، لأَنَّ الدَّمَ يُدَنِّسُ الأَرْضَ. وَعَنِ الأَرْضِ لاَ يُكَفَّرُ لأَجْلِ الدَّمِ الَّذِي سُفِكَ فِيهَا، إِلاَّ بِدَمِ سَافِكِهِ. وَلاَ تُنَجِّسُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ فِيهَا الَّتِي أَنَا سَاكِنٌ فِي وَسَطِهَا. إِنِّي أَنَا الرَّبُّ سَاكِنٌ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)[3]، وقد أجازت الشريعة اليهودية لولي المقتول أن يقوم بقتل القاتل، دون إشراف من الكهنة، وهذا يشبه نظام الأخذ بالثأر الذي تطبقه القبائل البدائية، فهو نظام يثير نار العداوة، والبغضاء، ويؤدي إلى سفك المزيد من الدماء.

2- القتل سهواً أو خطأً: كأن يدفع إنسان إنساناً آخر بلا عداوة ، فيقع ، ويموت، أو يلقي عليه أداة حادة، أو يسقط عليه حجراً وهو ليس عدواً له ولا طالباً أذيته[4]، جاء في سفر العدد (**وَلكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلاَ عَدَاوَةٍ، أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ أَدَاةً مَا بِلاَ تَعَمُّدٍ، أَوْ حَجَرًا مَا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلاَ رُؤْيَةٍ. أَسْقَطَهُ عَلَيْهِ فَمَاتَ، وَهُوَ لَيْسَ عَدُوًّا لَهُ وَلاَ طَالِبًا أَذِيَّتَهُ**)[5]، ففي هذه الحالة للقاتل أن يهرب من أمام ولي الدم إلى أحد مدن الملجأ، وهي (ثلاث مدن في الأردن، وثلاث مدن في كنعان)، جاء في سفر العدد (**وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ تَكُونُ سِتَّ مُدُنٍ مَلْجَأً لَكُمْ. ثَلاَثًا مِنَ الْمُدُنِ تُعْطُونَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، وَثَلاَثًا مِنَ الْمُدُنِ تُعْطُونَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. مُدُنَ مَلْجَأٍ تَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ وَلِلْمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ تَكُونُ هذِهِ السِّتُّ الْمُدُنِ لِلْمَلْجَأِ، لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا**)[6]، ثم يحاكم ، وعند ثبوت عدم تعمده للقتل يعود إلى مدن الملجأ، فيقطن فيها إلى أن يموت الكاهن الأعظم، ثم يخرج منها ولا شيء عليه، ولكن إذا لحقه ولي الدم قبل وصوله إلى مدينة الملجأ، أو إذا خرج القاتل من مدينة الملجأ قبل الوقت المحدد، فقتله ولي الدم خارجها ذهب دمه هدراً، ويلحق بهذا الأمر من ضرب صاحبه بغير علم، وهو غير مبغض له، ومن ذهب مع صاحبه ليحتطب فاندفعت يده بالفأس، وأفلت الحديد من الخشب، وأصاب صاحبه، فقتله فله الحق في أن يهرب إلى أحد

(1) سفر العدد (35 : 30).
(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 177، بتصرف.
(3) سفر العدد (35 : 31-34).
(4) دائرة المعارف الكتابية، ج 6، ص 177، بتصرف
(5) سفر العدد (35 : 22-23).
(6) سفر العدد (35 : 13-15).

مدن الملجأ، فيحيا[1]، جاء في سفر التثنية (**وَهذَا هُوَ حُكْمُ الْقَاتِلِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ فَيَحْيَا: مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ. وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَبًا، فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالْفَأْسِ لِيَقْطَعَ الْحَطَبَ، وَأَفْلَتَ الْحَدِيدُ مِنَ الْخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ، فَهُوَ يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا**)[2].

مما سبق يتضح أن هناك ظلماً واضحاً في شريعة القتل الخطأ عند اليهود، إذ كيف يتم السماح للقاتل بالهرب دون أن يعوض أهل القتيل بشيء، وربما كان القتيل رب أسرة، فماذا يستفيد أهله وأبناؤه من هرب القاتل دون أن يكون هناك تعويض لحياة معيلهم؟؟!!

ثم كيف يكون الفيصل في حرية القاتل هو (حياة الكاهن) التي ربما تطول أو تقصر، وبذلك لا يكون هناك عدل في القصاص من القتلة.

إن هذه التشريعات المتخبطة المتناقضة لا يمكن أن تكون من رب البشر، وخالقهم، والعالم بأحوالهم.

ثالثاً: جرائم عقوبتها القتل في سفر العدد.

هناك العديد من الجرائم التي يستحق صاحبها القتل عند اليهود، وستكتفي الباحثة بما ورد في سفر العدد منها.

1- **القتل العمد:** وعقوبته القتل، ولكن لا يحكم على القاتل بالقتل إلا بوجود شاهدين اثنين ولا تقبل الفدية في هذه الحالة، فلا يُكفر عن القتل عند اليهود إلا القتل، ولكن هل طبق اليهود هذا التشريع في تعاملهم مع غيرهم أم أنه خاص ببني إسرائيل، أما غيرهم من الشعوب فهم ليسوا بشراً، بل عبيد لبني إسرائيل، وخلقوا لخدمتهم، حسب نظرية (الشعب المختار)؟؟؟

2- **عبادة غير الله تعالى:** حكمت التوراة على كل من يعبد غير الله تعالى بالقتل، فحينما تعلق بنو إسرائيل بعبادة (بعل فغور)؛ بسبب الخدعة التي دبرها لهم ملك موآب بمشورة بلعام بعد فشله في لعن الشعب[3]، وكان سبب تعلق بني إسرائيل بعبادة (بعل فغور) هو حالات الزنا التي كانت تحصل في هياكله مع الموآبيات[4]، فغضب الله تعالى عليهم نتيجة ذلك، وأمر موسى عليه السلام بقتل كل من تعلق قلبه بعبادة (بعل فغور) إله المديانيين، جاء في سفر العدد

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 715-716، بتصرف .

(2) سفر التثنية (19 : 4-5).

(3) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج 2، ص 179.

(4) انظر : تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني:
http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretation. page 97.

(وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُـذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَـدَّ حُمُـوُّ غَـضَبِ الـرَّبِّ عَـنْ إِسْرَائِيلَ». فَقَالَ مُوسَى لِقُضَاةِ إِسْرَائِيلَ: «اقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَغُورَ»)[1].

3- **العمل يوم السبت:** يقدس اليهود يوم السبت، ويزعمون أن الله تعالى قدسه حين عمـل فـي خلق الكون مدة ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، جاء في سفر التكوين **(وَفَرَغَ اللهُ فِـي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِـلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيـهِ اسْتَرَاحَ مِـنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّـذِي عَمِـلَ اللهُ خَالِقًا)**[2]، ومن ذلك ما جاء في الوصية الرابعة من الوصايا العشر **(اُذْكُـرْ يَـوْمَ الـسَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِـكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ)**[3].

فيوم السبت له قدسية خاصة عند اليهود حيث إنهم يحرمون إتيان أي عمل في هذا اليـوم، وعقوبة من يخالف هذا التشريع، ويدنس يوم السبت هي القتل، جاء في سفر العـدد **(وَلَمَّـا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ. فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَـارَةٍ كُـلُّ الْجَمَاعَـةِ خَـارِجَ الْمَحَلَّةِ». فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الـرَّبُّ مُوسَى)**[4].

4- **اقتراب الأجنبي من خيمة الاجتماع:** وهذا التشريع يعود إلى عنصرية اليهود، ونظرتهم إلى غيرهم بأنهم شعوب نجسة، وأن الشعب الطاهر هو شعب إسرائيل فقط، فاقتراب الأجنبـي من خيمة الاجتماع يدنسها، لذلك كانت عقوبته القتل.

(1) سفر العدد (25 : 3-5).
(2) سفر التكوين (2 : 2-3).
(3) سفر الخروج (20 : 8-11).
(4) سفر العدد (15 : 32-36).

جاء في سفر العدد (**فَعِنْدَ ارْتِحَالِ الْمَسْكَنِ يُنَزِّلُهُ اللاَّوِيُّونَ وَعِنْدَ نُزُولِ الْمَسْكَنِ يُقِيمُهُ اللاَّوِيُّونَ. وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ**)[1]، وجاء أيضاً (**وَتُوكِّلُ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ**)[2].

رابعاً: موقف الإسلام من جريمة القتل وعقوبتها في سفر العدد.

جاء الإسلام ليحفظ دماء الناس، ويحقنها؛ لذلك كانت عقوبة القتل شديدة سواء أكان القتل عمداً أم سهواً، ويكفي لزجر المسلم عن ارتكاب مثل هذه الجريمة قول الله عز وجل ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾**[النساء:93]**، وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمداً، فجمعت بين كون جهنم جزاؤه، وبين كونه خالداً فيها، وبين غضب الله عليه، ولعنته له، وإعداده له عذاباً أليماً، وليس وراء هذا التشديد تشديد، ولا مثل هذا الوعيد وعيد[3].

ومن صور حقن الإسلام للدماء قول الرسول ﷺ (**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**)[4].

لذلك قرر الإسلام عقوبة القصاص في حالة القتل العمد، قال تعالى ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾**[البقرة:179]**، ثم إنه في تعزيز عقوبة القتل مصلحة للجميع؛ لأن القتل أنفى للقتل[5]، وليس في العالم كله قديمه، وحديثه عقوبة أفضل من عقوبة القصاص، فهي أعدل العقوبات، وأفضلها للأمن، والنظام؛ لأن المجرم حين يعلم أنه سيجازى بمثل فعلته لا يرتكبها في أغلب الأحيان[6]، ومما اتفق عليه العلماء أن ولي الدم يستوفي القصاص بنفسه بعد الحكم بالعقوبة، وتحديد موعد التنفيذ، بشرط أن يكون القصاص

(1) سفر العدد (1 : 51).
(2) سفر العدد (3 : 10).
(3) فتح القدير، الشوكاني، ج 1، ص 560، بتصرف.
(4) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ)، حديث رقم(6878)، ص 1311.
(5) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، دار التراث، القاهرة، ط3، ج 1، ص 549، بتصرف.
(6) المرجع السابق، ج 1، ص 664، بتصرف.

تحت إشراف الحكومة، وبشرط أن يكون ولي الدم قادراً على القصاص، ومحسناً فيه[1]، قال تعالى ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾[الإسراء:33].

هذا بخلاف تشريعات التوراة التي تجيز لولي الدم قتل القاتل دون إشراف من الدولة، أو المحكمة، فيصبح الأمر مجرد أخذ بالثأر، ولا تحقن الدماء، بل تراق أنهاراً، فالقوي يأخذ حقه، والضعيف لا يستطيع ذلك، ولا يوجد من يمكنه من أخذه.

ومن سماحة الإسلام أنه شجع على العفو، ووعد العافين عن الناس بالثواب العظيم، قال تعالى ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[الشورى:40]، فلم يبين الله تعالى الأجر، وتركه مبهماً للتعظيم، وقال أيضاً ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:134].

أما في حالة القتل الخطأ، وهو القتل من غير قصد[2]، فقد أوجب الله تعالى على القاتل الكفارة، والدية، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾[النساء:92].

والدية هي: المال الذي يجب بسبب الجناية، ويؤدى إلى المجني عليه، أو وليه[3].

والكفارة هي: إعتاق رقبة مؤمنة، فإن عجز فصيام شهرين متتاليين، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

(1) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج 1، ص 547، بتصرف.

(2) الأحكام السلطانية، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، تعليق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1403هـ، 1983م، ص 273، بتصرف.

(3) فقه السنة، السيد سابق، ج 2، ص 595، بتصرف.

مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [النساء:92] .

يتضح مما سبق أن الإسلام أوجب على القاتل خطأً الكفارة، والدية، فالكفارة حق الله تعالى، والدية حق أولياء القتيل، لأن القاتل ولو خطأً قد اعتدى على الحقين معاً، وهذا بخلاف التوراة التي أجازت للقاتل خطأً الهرب إلى ملجأ، وعليه أن يعيش فيه مدة حياة الكاهن الأعظم، ولو وجده ولي الدم خارج الملجأ يحق له قتله، فكأنما حُكم عليه بالسجن طيلة حياة الكاهن العظيم، فجعلت التوراة حرية القاتل مرتبطة بحياة الكاهن الأعظم التي قد تطول أو تقصر .

وأما عبادة غير الله تعالى، فهي ذنب كبير لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة الصادقة، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾[النساء:48]، وعقوبة هذا الفعل هي القتل، قال ﷺ (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)(1) .

أما عقوبة العمل يوم السبت: فهي تشديد، وغلو في التوراة، وهي قائمة على اعتقاد باطل، وهو أن الله تعالى تعب من خلق السموات، والأرض فاستراح في اليوم السابع-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-أما المسلمون فعيدهم يوم الجمعة، ولم ينه الشرع عن العمل يوم الجمعة إلا وقت صلاة الجمعة، وبعد انتهائها يعود الناس لممارسة أعمالهم، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ [الجمعة:9-10]

وفي قتل الأجنبي الذي يقترب من خيمة الاجتماع تعنت، وتشدد واضح في أحكام التوراة، وهذا يبين عنصرية اليهود المتمثلة في نظرية (شعب الله المختار) حيث يعتقدون أن اقتراب الأجنبي منها يدنسها، فهو يستحق القتل، وخيمة الاجتماع تقوم من أساسها على فكرة باطلة؛ ألا وهي أن الله تعالى يسكن فيها، فهي مسكن للرب-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-أما الإسلام فإنه حمى أهل الذمة، وكفل لهم العيش في كنف الدولة الإسلامية في أمان واطمئنان

(1) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ)، حديث رقم(6878)، ص 1311.

مقابل مبلغ من المال يؤدونه إلى الدولة الإسلامية، وتوعد من يعتدي على أهل الذمة بألا يشم رائحة الجنة يوم القيامة، قال ﷺ **(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)**[1] .

(1) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم(3166)، ص 607.

المطلب الثاني

جريمة السرقة وعقوبتها في سفر العدد

السرقة جريمة خطيرة تهدد المجتمع بأكمله؛ لذلك تضافرت كل الأديان، والتشريعات على وضع عقوبات زاجرة لهذه الجريمة .

أولاً: تعريف السرقة عند اليهود .

السرقة عند اليهود هي: أخذ مال الغير في الخفاء، أو بالخداع، والحيلة[1] .

ثانياً: موقف الشريعة اليهودية من جريمة السرقة .

حكمت الشريعة اليهودية بقتل السارق في حالتين:

1- في حالة سرقة إنسان حر لبيعه، وقد كانت هذه الجريمة منتشرة في المجتمع اليهودي، لذلك جاءت الشريعة اليهودية بعقوبة رادعة لها[2]، جاء في سفر التثنية **(إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ)**[3]،وهذا الحكم خاص باليهود أما غيرهم فلا عقوبة لاسترقاقهم، لأنهم عبيد لليهود.

2- في حالة ما إذا أمسك رجل برجل ينقب حائط منزله ليسرقه ليلاً فقتله، فلا شيء على صاحب الدار، أما إذا قتله بعد طلوع الشمس فإنه يقتل به[4]، جاء في سفر الخروج **(إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ.وَلكِنْ إِنْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَلَهُ دَمٌ. إِنَّهُ يُعَوِّضُ. إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ)**[5] .

وهذا التشريع يدل على سذاجة من وضع هذه الأحكام، فهي تسمح للصوص بالعمل في وضح النهار .

أما في غير هذه الحالات فقد حكمت الشريعة اليهودية بالتعويض، وذلك برد الشيء المسروق إن كان لا يزال موجوداً، وزيادة الخمس عليه، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا عَمِلَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ خَطَايَا الإِنْسَانِ، وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، فَقَدْ أَذْنَبَتْ تِلْكَ النَّفْسُ. فَلْتُقِرَّ بِخَطِيَّتِهَا الَّتِي عَمِلَتْ، وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ، وَتَزِدْ عَلَيْهِ**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 4، ص 376، بتصرف يسير .

(2) الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 423، بتصرف .

(3) سفر التثنية (24 : 7) .

(4) الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد عبد السميع حسن، ص 423، بتصرف .

(5) سفر الخروج (22 : 2-3) .

خُمْسَهُ، وَتَدْفَعْهُ لِلَّذِي أَذْنَبَتْ إِلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ لَيْسَ لِلرَّجُلِ وَلِيٌّ لِيَرُدَّ إِلَيْهِ الْمُذْنَبَ بِهِ، فَالْمُذْنَبُ بِهِ الْمَرْدُودُ يَكُونُ لِلرَّبِّ لأَجْلِ الْكَاهِنِ، فَضْلاً عَنْ كَبْشِ الْكَفَّارَةِ الَّذِي يُكَفِّرُ بِهِ عَنْهُ. وَكُلُّ رَفِيعَةٍ مَعَ كُلِّ أَقْدَاسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لِلْكَاهِنِ تَكُونُ لَهُ. وَالإِنْسَانُ أَقْدَاسُهُ تَكُونُ لَهُ. إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ شَيْئًا لِلْكَاهِنِ فَلَهُ يَكُونُ)[1].

وقد جاء بيان نوع هذه الخطية في سفر اللاويين (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوبًا، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا، وَحَلَفَ كَاذِبًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئًا بِهِ، فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ، يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ، أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ، أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ، أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا، أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِبًا. يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ. إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ**)[2]، وهي عن شخص حاز شيئاً ليس له الحق في حيازته، ثم أنكر ذلك بقسم، فإنه بفعله هذا خان الرب[3]، فتحكم الشريعة اليهودية على السارق في هذه الحالة بالتوبة الصادقة، وشروطها[4]:

1- الاعتراف، ويكون أمام الله، والكاهن، والشخص الذي أخطأ نحوه .

2- رد ما اغتصبه، وزيادة الخمس عليه، ويناقض هذا الحكم ما جاء في سفر الخروج بوجوب التعويض بالمثلين، لا بزيادة الخمس (**إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ**)[5] .

3- تقديم ذبيحة إثم (كبش كفارة)؛ وذلك ليغفر له الله ذنبه-كما يزعمون- .

4- إذا لم يستدل السارق على من سرق منه، أو كان المسروق منه ميتاً، فإنه يعطي الغرامة لولي المسروق منه، فإن كان الولي ميتاً، يعطيها للكاهن، حتى لا يكون غياب الشخص المسروق منه عذراً لعدم السداد .

---

(1) سفر العدد (5 : 5-10) .

(2) سفر اللاويين (6 : 1-5) .

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 4، ص 61، بتصرف .

(4) انظر : تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري،كتاب الكتروني، -http://st-takla.org/pub_Bible ص 16.

(5) سفر الخروج (22 : 7-9) .

مما سبق يتضح للباحثة أن الهدف من شريعة التعويض هو هدف مادي بحت، يستفيد منه الكهنة لا غيرهم، وذلك في حالتين:

1- تقديم ذبيحة الإثم .

2- في حالة غياب الشخص المسروق منه، ووليه .

وفي الحالتين المستفيد هو الكهنة سواء من التعويضات، أو من ذبائح الإثم، ومن هنا يتضح بجلاء أن هذه التشريعات من وضع أحبار اليهود، وهدفها هو الربح المادي البحت، وصدق الله تعالى حين قال فيهم: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيراً* وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ **[النساء:160-161].**

ثالثاً: موقف الإسلام من جريمة السرقة وعقوبتها في سفر العدد .

السرقة لغة: من سرق الشيء سرقاً، أي في الخفاء، والسارق من جاء مستتراً[(1)].

السرقة شرعاً: "أخذ مال الغير مستتراً من غير أن يؤتمن عليه"[(2)] "من حرز مثله بشروط"[(3)]، والحرز هو ما من شأنه أن تحفظ فيه الأموال كي يعسر أخذها كالحظائر، وما شابه ذلك[(4)].

والسرقة اعتداء على نظام الملكية الفردية، ولو لم يعاقب الشرع عليها لسادت شريعة الغاب، وكانت الغلبة للأقوى، وعجز الضعفاء عن الحصول على ضروريات الحياة، لذلك كانت عقوبة السرقة في الإسلام هي قطع يد السارق، قال تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ **[المائدة:38].**

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 10، ص 186 .

(2) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الأندلسي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م، ص 813.

(3) مغني المحتاج إلى معرفة ما في ألفاظ المنهاج، أبو زكريا النووي، شرح: محمد الشربيني الخطيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 4، ص 158.

(4) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ص 816، بتصرف .

وحددت السنة مقدار المال الذي تقطع فيه يد السارق، قال رسول الله ﷺ **(تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا)**[1].

فعقوبة السارق في الإسلام هي قطع اليد، وهي عقوبة زاجرة رادعة، فالسارق يسرق لزيادة كسبه، وقطع اليد يؤدي إلى نقص الكسب، لأن اليد أداة العمل، فالشريعة الإسلامية حين قررت عقوبة قطع اليد دفعت العوامل النفسية التي تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرف الشخص عن جريمة السرقة[2]، وقد كانت عقوبة القطع مفروضة على الأمم من قبلنا، ومنهم اليهود، عن عائشة رضي الله عنها **(أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)**[3]، ولكن اليهود كعادتهم حرفوا، وبدلوا في هذا التشريع، واستبدلوه بشريعة التعويض التي يستفيد منها الكهنة.

أما في حكم قتل السارق، فإن قتل رجل شخصاً، وادعى أنه دخل منزله ليسرقه، ولم يقدر على دفعه إلا بقتله، فلا بد له من بينة ليثبت صحة دعواه، وإلا لزمه القصاص[4]، أما إن تيسر له طرده، فلا يحل له قتله، وإن قتله فحينئذ عليه القصاص، ولكن إن خاف منه أن يقتله فعاجله بالقتل فلا شيء عليه[5].

مما سبق يتضح أنه لا يجوز قتل السارق إلا في حالة عدم القدرة على منعه من السرقة إلا بالقتل، أو في حالة قتله دفاعاً عن النفس، وهذا ما لم توضحه التوراة التي فرقت بين السرقة ليلاً، ونهاراً فقط .

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)، حديث رقم(6789)، ص 1295.

(2) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، ج 1، ص 652.

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم(3465)، ص 667 .

(4) انظر: المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج 7، ص 649.

(5) انظر: الإيصال في المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ج 12، ص 312.

المطلب الثالث

اختبار الزوجة الخائنة

الأسرة هي عماد المجتمع، وأساسه، والشك بين الأزواج وسيلة لهدم هذه الأسرة، وبالتالي هدم المجتمع؛ لذلك كان لابد من إيجاد حل لمثل هذه المشكلة التي تهدد كيان الأسرة، ففي التوراة هناك ما يسمى بـ(شريعة الغيرة) وهي قسمان[1]:

القسم الأول: امرأة خانت زوجها، وليس هناك شهود.

القسم الثاني: امرأة بريئة، ويغار زوجها دون سبب.

والشعائر المستخدمة في الحالتين واحدة، وهي[2]:

1- يأتي الزوج الذي يشك بزوجته إلى الكاهن، ومعها تقدمة مناسبة (عشر الإيفة من دقيق الشعير دون زيت أو لبان)، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا زَاغَتِ امْرَأَةُ رَجُل وَخَانَتْهُ خِيَانَةً، وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ**[3]**، وَأُخْفِيَ ذلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا، وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجِسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا، وَهِيَ لَمْ تُؤْخَذْ، فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ نَجِسَةٌ، أَوِ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغَيْرَةِ وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجِسَةً، يَأْتِي الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عُشْرِ الإِيفَةِ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ، لاَ يَصُبُّ عَلَيْهِ زَيْتًا وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا، لأَنَّهُ تَقْدِمَةُ غَيْرَةٍ، تَقْدِمَةُ تَذْكَارٍ تُذَكِّرُ ذَنْبًا)**[4] .

2- يأخذ الكاهن المرأة إلى دار خيمة الاجتماع أمام الرب، جاء في سفر العدد **(فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ)**[5] .

3- يأخذ الكاهن إناءً خزفياً، ويضع فيه ماءً، ويمزجه بغبار من أرض خيمة الاجتماع، جاء في سفر العدد **(وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءِ خَزَفٍ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي فِي أَرْضِ الْمَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي الْمَاءِ)**[6].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص 347-348، بتصرف.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 4، ص 63، بتصرف.

(3) زرع : نسل-أولاد، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 48.

(4) سفر العدد (5 : 11-15).

(5) سفر العدد (5 : 16).

(6) سفر العدد (5 : 17).

4- يكشف الكاهن رأس المرأة، ويضع تقدمة الدقيق في يدها، جاء في سفر العدد **(وَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَكْشِفُ رَأْسَ الْمَرْأَةِ، وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْهَا تَقْدِمَةَ التَّذْكَارِ الَّتِي هِيَ تَقْدِمَةُ الْغَيْرَةِ، وَفِي يَدِ الْكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللَّعْنَةِ الْمُرُّ)**[1]، وكشف الرأس هنا إشارة إلى اعتبار المرأة نجسة، فهي تكون أشبه بالأبرص الذي عليه أن يكشف رأسه علامة على نجاسته.

5- يمسك الكاهن الماء في يده، ويتلو اللعنة على المرأة، وهي تصادق عليها، جاء في سفر العدد **(وَيَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ لَهَا: إِنْ كَانَ لَمْ يَضْطَجِعْ مَعَكِ رَجُلٌ، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَزِيغِي إِلَى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ، فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللَّعْنَةِ هذَا الْمُرِّ**[2]**. وَلكِنْ إِنْ كُنْتِ قَدْ زُغْتِ مِنْ تَحْتِ رَجُلِكِ وَتَنَجَّسْتِ، وَجَعَلَ مَعَكِ رَجُلٌ غَيْرُ رَجُلِكِ مَضْجَعَهُ. يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ، وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكِ، بِأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا. وَيَدْخُلُ مَاءُ اللَّعْنَةِ هذَا فِي أَحْشَائِكِ لِوَرَمِ الْبَطْنِ، وَلإِسْقَاطِ الْفَخْذِ. فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: آمِينَ، آمِينَ)**[3] .

6- يكتب الكاهن اللعنات، ثم يمحوها في الماء المقدس، جاء في سفر العدد **(وَيَكْتُبُ الْكَاهِنُ هذِهِ اللَّعْنَاتِ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوهَا فِي الْمَاءِ الْمُرِّ)**[4] .

7- يأخذ الكاهن تقدمة الدقيق من يد المرأة، ويوقد جزءاً منها على المذبح، جاء في سفر العدد **(وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ، وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ)**[5].

8- يضر الماء المرأة المذنبة، أما المرأة البريئة فلا يحصل معها شيء، جاء في سفر العدد **(وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرَّ، فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ، وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ. وَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تَذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَسْقِي الْمَرْأَةَ الْمَاءَ. وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ، فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا. وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً، تَتَبَرَّأُ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ)**[6] .

---

(1) سفر العدد (5 : 18) .

(2) الماء المر: هو الماء المخلوط بغبار أرض خيمة الاجتماع، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج6، ص236.

(3) سفر العدد (5 : 19-22) .

(4) سفر العدد (5 : 23) .

(5) سفر العدد (5 : 25) .

(6) سفر العدد (5 : 24-28) .

هذه هي الشرائع المستخدمة عند اليهود في حال شك الرجل في زوجته، أو رآها تخونه، ولم يكن لديه شهود.

موقف الإسلام من شريعة الغيرة في سفر العدد .

حرص الإسلام كل الحرص على العلاقة الزوجية؛ لأن الأسرة عماد المجتمع، لذلك فرق بين شك الرجل في زوجته، وبين رؤيته لها متلبسة بالخيانة .

ففي الحالة الأولى: بين العلماء أن شك أحد الزوجين في الآخر صورة من صور الظلم، والإيذاء للمسلم، وأن له آثاراً، ونتائج سيئة تجعل حياة الزوجين في جحيم، ووضعوا علاجاً لهذه المشكلة يتمثل في النقاط التالية[1]:

1- تخويف الشكاك بالله، وتذكيره بعظم الموقف، والمساءلة في الآخرة، قال تعالى ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[الإسراء:36] .

2- بيان حرمة الشك، وعدم جوازه بلا موجب شرعي، قال تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[النور:15] .

3- بيان أن الشك مظهر سلبي نفسي، وأنه ناشئ عن خلل وضعف في الشخصية، ومحاولة علاج هذه المشكلة عن طريق المحاورة والإقناع .

4- إقناع الشكاك بخطر الشك، وكثرة مفاسده، وأنه لا فائدة منه، بل إنه يجعل العلاقة متوترة بين الزوجين، وغالباً ما تنتهي بالانفصال، وشتات الأسرة .

أما في حالة خيانة الزوجة لزوجها، وعدم وجود شهود سوى الزوج، فقد قرر الإسلام شريعة (الملاعنة) التي يشهد فيها الزوج أربع شهادات بأنه قد رأى زوجته تزني، وصيغتها (أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا، فإن كانت غائبة يسميها بما يميزها، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به، وإن كان هناك ولد ينفيه ويقول: إن الولد الذي ولدته من زنا وليس مني، وتقول هي أشهد بالله إنه من الكاذبين فيما رماني به من الزنا، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين)[2]، وقد قرر الإسلام شريعة

(1) منتدى عالم الأسرة والمجتمع http://www.66n.com، بتاريخ 6-8-2011م .

(2) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، أبو زكريا النووي، ج 3، ص 374-375، بتصرف .

الملاعنة حفاظاً على كرامة الزوج ومشاعره، إذ من أين له أن يأتي بثلاثة شهود غيره ليـروا زوجته في حالة زنا، فكانت شهادته بشهادة أربعة رجال، قال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ* عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور: 5-9] .

وقد ورد سبب نزول هذه الآية في صحيح البخاري، عن ابن عباس (أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنْ الْحَدِّ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ ثُمَّ قَالَتْ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ)[1] .

فإن أقرت الزوجة بالزنا، ينفذ فيها حكم الرجم هي ومـن زنـت معـه، وإن أنكـرت، وشهدت الشهادات الخمس، فإما أن تكون صادقة فينال زوجها لعنة الله، أو تكون كاذبـة فتنـال غضب الله في الآخرة.

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات، حديث رقم(4747)، ص 920 .

يتضح مما سبق مدى حكمة وعدل هذا التشريع الذي يحافظ على مشاعر الزوج، إذ يجعل شهادته بشهادة أربعة شهود، وفي نفس الوقت يعطي للزوجة حق الدفاع عن نفسها، لاحتمال أن يكون الزوج كاذباً في دعواه، دون اللجوء إلى طقوس الشعوذة المذكورة في التوراة .

كما أن الإسلام فرق بين شك الرجل في زوجته، وبين رؤيته لها في حالة خيانة، بينما التوراة لم تفرق وجعلت التشريع في الحالتين واحداً .

وطقوس الإسلام لا تتضمن كشف العورات أمام الأجانب كما في التوراة، إذ يكشف الكاهن رأس المرأة ويرى عورتها .

هذا لأن تشريعنا تشريع سماوي، بينما تشريع اليهود مزور محرف من وضع الكهنة والأحبار.

المطـــلب الرابـــع

ميراث الأنثى

ليس للمرأة أي حق من الحقوق في الديانة اليهودية، لأنها في نظرهم سبب شقاء الإنسانية، ومصدر انهيارها، لذلك سلبوها الكثير من حقوقها، ومن هذه الحقوق المسلوبة حقها في الميراث.

فأول من يرث الميت ولده الذكر، وإن تعدد الذكور فللبكري حق اثنين من إخوته، سواء أكان من زوجة محبوبة أو مكروهة، جاء في سفر التثنية (**إِذَا كَانَ لِرَجُل امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ، الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ، فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ، بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ**)[1]، ولكن هناك حالات معينة حرم فيها الابن البكر من حصته منها: ميراث إسحاق وإسماعيل، جاء في سفر التكوين (**فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ**)[2]، وميراث عيسو ويعقوب[3]، جاء في سفر التكوين (**فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟**)[4] .

والغرض من فعلهم هذا هو إعطاء الشرف والسيادة لبني إسرائيل، وحرمان العرب منها، وهذا كله من تحريف أحبار اليهود، وتزويرهم .

أما البنات فمن لم تبلغ منهن الثامنة عشرة فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذه السن تماماً، وليس لها أي شيء بعد ذلك[5]، واستمر هذا الأمر حتى اعترضت بنات صلفحاد على هذا الحكم، جاء في سفر العدد (**فَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ بْنِ حَافَرَ بْنِ جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى، مِنْ عَشَائِرِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنَاتِهِ: مَحْلَةُ وَنُوعَةُ وَحُجْلَةُ وَمِلْكَةُ وَتِرْصَةُ. وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاَتٍ: «أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ، بَلْ بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ. لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلْكًا بَيْنَ إِخْوَةِ**

---

(1) سفر التثنية (21 : 15-17) .

(2) سفر التكوين (21 : 10) .

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 939 .

(4) سفر التكوين (27 : 37) .

(5) مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، ص 297-298، بتصرف يسير .

أَبِينَا». فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «بِحَقّ تَكَلَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ، فَتُعْطِيهِنَّ مُلْكَ نَصِيبٍ بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِيهِنَّ، وَتَنْقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِلَيْهِنَّ)[1]، فأصبح الحكم في الميراث كالتالي[2]:

- إذا لم يكن للميت ولد، فميراثه لابن ابنه، وإذا لم يكن له ابن ابن انتقل الميراث إلى البنت فأولادها، جاء في سفر العدد (**وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ)**[3].
- إذا لم يكن للميت ذرية فميراثه لإخوته، جاء في سفر العدد (**وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخْوَتِه)**[4].
- إذا لم يكن للميت إخوة فميراثه لإخوة أبيه، جاء في سفر العدد (**وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخوَةِ أَبِيهِ)**[5].
- إذا لم يكن لأبيه إخوة فميراثه لنسيبه الأقرب، جاء في سفر العدد (**وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى)**[6].
- إذا لم يكن للميت وارثٌ من أصول أو فروع أو حواشي كانت أمواله مباحة يملكها أسبق الناس إلى حيازتها، وتظل وديعة في يد حائزها مدة ثلاث سنوات، فإذا لم يظهر للميت وارث خلالها صارت ملكاً تاماً لحائزها[7] .

من خلال ما سبق يتضح للباحثة مدى الظلم والجور الذي تعاني منه المرأة في الديانة اليهودية، وهذا الظلم لا ينفك عنها حتى بعد أن تتزوج .

فالمرأة ليس لها أي حق في تركة زوجها، وفي المقابل هو الوريث الأول لها بعد موتها، حتى قبل أبنائها؛ لذلك تبقى الأرملة وبناتها تحت رحمة الورثة، فأصبحن من أفقر الناس في المجتمع اليهودي من جراء هذه التشريعات[8] .

---

(1) سفر العدد (27 : 1-7) .
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 940 .
(3) سفر العدد (27 : 8) .
(4) سفر العدد (27 : 9) .
(5) سفر العدد (27 : 10) .
(6) سفر العدد (27 : 11) .
(7) مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، ص 298، بتصرف .
(8) المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة، شريف عبد العظيم، جمعية تبليغ الإسلام، ص 41، بتصرف .

ميراث المرأة في الإسلام:

أما حال المرأة في الإسلام فهو مختلف تماماً، فالمرأة ترث سواءً أكانت بنتاً أو زوجةً أو أماً، يقول ابن حزم "ولا يرث من النساء إلا الأم، والجدة، والابنة، وابنة الابن، وابنة ابن الابن وهكذا"[1] .

أما الزوجة فإن توفي زوجها وله فرع وارث فلها الثمن، وإن لم يكن له فرع وارث فلها الربع[2]، قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[النساء:12] .

والأم ترث من الميت الثلث إن لم يكن له فرعٌ وارث أو أخوة متعددون، وترث السدس إن كان له فرعٌ واحد أو أخوة متعددون[3]، وما للأم يقاس على الجدة في حالة عدم وجود الأم[4]، قال تعالى ﴿ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً ﴾[النساء:11] .

والبنت ترث النصف إن كانت واحدة وليس معها أخ، وإن كانتا أكثر من ذلك وليس معهما أخ فلهما الثلثان، وإن كان معهما إخوة فللذكر مثل حظ الأنثيين[5] .

---

(1) الإيصال في المحلى بالآثار، ابن حزم، ج 8، ص 264 .

(2) انظر: الميراث والوصية بين الشريعة والقانون، د.صلاح سلطان، سلطان للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 48 .

(3) انظر: المرجع السابق، ص 51 .

(4) انظر:نظام المواريث في الشريعة الإسلامية، د.محمود محمد الطنطاوي، ط1، 1409هـ،1989م، ص95.

(5) انظر: الميراث والوصية بين الشريعة والقانون، د.صلاح سلطان، ص 74 .

أما الأخت فلا ترث مع وجود الأبناء أو أبناء الأبناء أو بناتهم[1] .

ثم يأتي أعداء الإسلام ليعترضوا على قسمة المواريث بين الذكر والأنثى ويعتبروها متعارضة مع مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، ولكننا نقول لهم[2]:

1-إن هذه الأحكام لمن يؤمن بها (أي للمسلمين) والحكم عليها يكون من خلال الأدلة والنصوص، لا من خلال تفكيركم، ومنطلقاتكم .

2-إن المال في الإسلام مسخر لخدمة الإنسان، وتأمين حاجاته ويجب مراعاة هذا الأمر في توزيعه، والرجل أكثر حاجة للمال من المرأة، ولذلك فهو أحق منها بزيادة حصته من التركة .

3-أنتم تدعون المساواة بين الرجل والمرأة وتريدون هذا الأمر في الميراث، ولكن إذا نظرنا إلى وضع المرأة في الإسلام بنتاً، وزوجة، فالبنت ليس لها أن تنفق على نفسها بل مسؤولية نفقتها على أبيها أو أخيها، والزوجة يكلف زوجها بالإنفاق عليها، وتأمين مسكن لها، فهي ليست بحاجة إلى إنفاق المال بل الرجل هو الذي يحتاج إلى ذلك، أما في المجتمعات الغربية فالمرأة سواء بنتاً أو زوجة متى بلغت سن الثامنة عشر فهي مسؤولة تماماً عن نفسها لذلك فهي بحاجة إلى المال كالرجل تماماً .

فالمرأة في الإسلام مصونة محفوظة، لها كامل حقوقها بنتاً، وزوجة، وأماً، وأختاً، بخلاف الديانات الأخرى ومنها اليهودية التي تعتبر المرأة عبئاً، وتحرمها من كافة حقوقها الإنسانية .

فنحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، وعلى ما مَنّ به علينا من الفضل والإحسان في كنف هذا الدين العظيم .

---

(1) انظر: الإيصال في المحلى بالآثار، ابن حزم، ج 8، ص 268 .

(2) انظر: أحكام التركات والمواريث في الأموال والأراضي، محمد سمارة، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص 26-27 .

الفصل الرابع

الإرهاب والعنصرية والوعد الإلهي في سفر العدد، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإرهاب في سفر العدد، وموقف الإسلام منه.

المبحث الثاني: العنصرية في سفر العدد، وموقف الإسلام منها.

المبحث الثالث: الوعد الإلهي في سفر العدد، وموقف الإسلام منه.

تمهيـــد

يعتبر العهد القديم أول وأهم مصادر التشريع عند اليهود بجميع طوائفهم؛ فمنـــه يأخـــذون تشريعاتهم، وعباداتهم، وكل ما يتعلق بأمور حياتهم.

والعهد القديم يظهر أنبياء الله تعالى بصورة المجرمين الذين يعملون على قتل غير اليهود دون شفقة أو رحمة، دون النظر إلى صغير أو كبير، رجل أو امرأة، وهذا كله بـــأمر مـــن الله تعالى -كما يزعمون- .

وبنظرة سريعة في التوراة نجد أن قصص التوراة الإرهابية ضد الفلسطينيين قد شـــغلت جزءاً من أسفار التوراة، منها: سفر يشوع، سفر حزقيال، سفري أخبار الملوك الأول، والثاني، وغيرهم[1].

وستقتصر الباحثة على مواضع الإرهاب الواردة في سفر العدد .

كما أن التوراة التي تعتبر اليهود شعب الله المختار تنظر إلى الأغيار نظرة مختلفة؛ فهم مجرد عبيد خلقوا لخدمة اليهود، ومتعتهم، لذلك يسميهم اليهود (الجويم) أو (الأمميين)، وليس لهم أي حقوق، فيجوز لليهودي قتلهم، وسرقتهم، والزنا بنسائهم......إلخ. [2]

وستوضح الباحثة صور العنصرية اليهودية الواردة في سفر العدد.

ولأن اليهود شعب الله المختار؛ فقد أورثهم أرض فلسطين، فهي أرضهم، وملـــك لهـــم، ونحن أغيار أجانب على هذه الأرض-كما يزعمون- .

وستفند الباحثة ادعاءات اليهود في وعد الله لهم بوراثة الأرض المقدسة، وترد عليهـــا إن شاء الله تعالى.

---

(1) انظر: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي علي السيد أبو غـــصة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1423هـــ، 2002م، ص 223 .

(2) انظر: مقارنة الأديان، محمد الخطيب، ص99-100 .

المبحث الأول

الإرهاب في سفر العدد، وموقف الإسلام منه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإرهاب.

المطلب الثاني: صور الإرهاب في سفر العدد.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الإرهاب في سفر العدد.

المبحث الأول

الإرهاب في سفر العدد

اليهود هم زعماء الإرهاب، وقادته، ليس منذ قيام كيانهم المزعوم في أربعينات القرن الماضي، بل منذ خروجهم بقيادة موسى عليه السلام من مصر.

والإرهاب عند اليهود لم يقتصر على البشر، بل تعداه منذ قديم الأزل إلى الحيوان، والنبات، والجماد.

وقبل أن تشرع الباحثة في بيان صور الإرهاب في سفر العدد، لا بد من تعريف الإرهاب لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الأول

تعـــريـــف الإرهــــــاب

أولاً: الإرهاب لغةً:

تم تعريف الإرهاب في معاجم اللغة العربية بأنه:

من الفعل رهب يرهب رهبةً ورهباً أي: خاف، ورهب الشيء أي: خافه، ويأتي في اللغة لأحد معنيين: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة[1].

ثانياً: الإرهاب اصطلاحاً:

جاء في المعجم الوسيط: الإرهابي هو من يسلك سبيل العنف، والإرهاب لتحقيق أهدافه السياسية[2].

وجاء في معجم الرائد: الإرهاب هو "رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل، وإلقاء المتفجرات، أو التخريب، والإرهابي هو من يلجأ إلى الإرهاب بالقتل، أو إلقاء المتفجرات، أو التخريب لإقامة سلطة، أو تقويض أخرى"[3].

يتضح مما سبق أن الإرهاب هو القيام بأعمال عنف كالقتل أو التخريب بهدف إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي أو غيره.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 507.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1985م، ج 1، ص 390، بتصرف .

(3) الرائد، معجم لغوي عصري، مسعود جبران، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967م، ص 88 .

المطلب الثاني

الإرهاب في سفر العدد

سفر العدد كباقي أسفار التوراة، لا يخلو من القتل، وسفك دماء الأبرياء بأمر إلهي -كما يزعم اليهود-، فالإرهاب عند اليهود إنما هو مستمد من كتابهم المقدس ألا وهو التوراة، إذ يدعوهم الرب فيها إلى إبادة كل الشعوب المخالفة لهم في الاعتقاد، وقد أكد هذه السياسة (موشي دايان) وزير الدفاع السابق لإسرائيل حين قال "طالما امتلكنا الكتاب المقدس، وطالما اعتبرنا أنفسنا شعب الكتاب المقدس، فعلينا أن نحتل الأراضي المقدسة"[1].

هذه هي سياسة اليهود بالنسبة لكل أرض العرب المذكورة في لاتوراة، فأين أنتم أيها العرب المسلمون من هذه الوعود والتصريحات؟؟!.

ومن صور الإرهاب الواردة في سفر العدد:

1- قتل المديانيين:

تزعم التوراة أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام أن ينتقم من المديانيين الأشرار الذين أغووا بني إسرائيل بالسجود لآلهتهم عن طريق الزنا ببنات موآب، فأمره بقتل ملوك مديان، والذكور من شعبهم، كما تم قتل بلعام بن باعوراء، حيث كان قد ذهب إلى مديان ليتابع نتيجة مشوراته، ويقبض مكافأة، فكان جزاءه الموت[2]، وقام بنو إسرائيل بسبي نساء المديانيين، وأطفالهم، ونهبوا جميع مواشيهم، وأملاكهم، ولكن موسى عليه السلام اعترض على إبقاء النساء؛ لأنهن كن سبباً في خيانة بني إسرائيل لله تعالى، وقرر أن تعيش فقط النساء اللاتي لم يشتركن في خطية بعل فغور، ولم يعرفن مضاعجة الرجال، وسمح لهن بالزواج من المقاتلين الإسرائيليين[3]، جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ.**

---

(1) الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي علي السيد أبو غصة، ص 224 نقلاً عن: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 48، عن صحيفة اللسانداي تايمز، 15-6-1969م،

(2) انظر: تفسير سفر العدد، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني،
http://st-takla.org/pub_Bible- Interpretation. ص 110-111 .

(3) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، جوردن.ج.ونهام، ج 4، ص 154.

فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوآبَ الَّتِي عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا. فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ لاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ. فَسَخَطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الْجَيْشِ، رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْدِ الْحَرْبِ. وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَانْزِلُوا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَتَطَهَّرُوا كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا، وَكُلُّ مَنْ مَسَّ قَتِيلاً، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَفِي السَّابعِ، أَنْتُمْ وَسَبْيُكُمْ. وَكُلُّ ثَوْبٍ، وَكُلُّ مَتَاعٍ مِنْ جِلْدٍ، وَكُلُّ مَصْنُوعٍ مِنْ شَعْرِ مَعْزٍ، وَكُلُّ مَتَاعٍ مِنْ خَشَبٍ، تُطَهِّرُونَهُ)[1].

2- طرد الشعوب من أرضهم واحتلالهم لها:

تزعم التوراة أن الله تعالى طلب من موسى ﷺ أن يقاتل سيحون ملك الأموريين، وأن شعب إسرائيل انتصر عليه، وملك أرضه، وطرده هو وشعبه منها، وذلك لأنه لم يسمح لهم بالمرور من أرضه، جاء في سفر العدد (**وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلاً إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ**[2] **قَائِلاً: «دَعْنِي أَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمِيلُ إِلَى حَقْل وَلاَ إِلَى كَرْمٍ وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». فَلَمْ يَسْمَحْ سِيحُونُ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، بَلْ جَمَعَ سِيحُونُ جَمِيعَ قَوْمِهِ وَخَرَجَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَأَتَى إِلَى يَاهَصَ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ. فَضَرَبَهُ إِسْرَائِيلُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكَ أَرْضَهُ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى يَبُّوقَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. لأَنَّ تُخُمَ بَنِي عَمُّونَ كَانَ قَوِيًّا. فَأَخَذَ إِسْرَائِيلُ كُلَّ هذِهِ الْمُدُنِ، وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي جَمِيعِ مُدُنِ الأَمُورِيِّينَ فِي**

---

(1) سفر العدد (31 : 1-20) .

(2) الأموريون: شعب كان يتكلم لغة سامية. وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعضا الزمن، وكان البابليون من قبل سنة 2000 ق.م. يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين، قاموس الكتاب المقدس، ص 119.

حَشْبُونَ وَفِي كُلِّ قُرَاهَا. لأَنَّ حَشْبُونَ كَانَتْ مَدِينَةَ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ، وَكَانَ قَدْ حَارَبَ مَلِكَ مُوآبَ الأَوَّلَ وَأَخَذَ كُلَّ أَرْضِهِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى أَرْنُونَ)[1].

كذلك تزعم التوراة أن الله تعالى طلب من موسى ﷺ أن يقاتل عوج ملك باشان، ويفعل به كما فعل بسيحون ملك الأموريين، جاء في سفر العدد (**فَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ. وَأَرْسَلَ مُوسَى لِيَتَجَسَّسَ يَعْزِيرَ، فَأَخَذُوا قُرَاهَا وَطَرَدُوا الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ هُنَاكَ. ثُمَّ تَحَوَّلُوا وَصَعِدُوا فِي طَرِيقِ بَاشَانَ. فَخَرَجَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِهِمْ هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ إِلَى الْحَرْبِ فِي إِذْرَعِي. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «لاَ تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ مَعَ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ، فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِ فِي حَشْبُونَ». فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ، وَمَلَكُوا أَرْضَهُ**)[2].

يتضح من النصوص السابقة أن حروب اليهود لا يراد منها الدعوة إلى الله تعالى، بل هي حروب عنصرية تدميرية، هدفها احتلال الأرض وقتل الشعوب، لذلك لا يمكن أن يكون الله تعالى قد كلفهم بهذه الحروب التي تكسبهم عداوة كل الشعوب المذكورة في التوراة.

ولعل اليهود يعتبرون هذا مبرراً لهم؛ حيث شردوا أهل فلسطين من مدنهم، وقراهم عام 1948م، وارتكبوا فيها أبشع المجازر، فهذا يتم بأمر إلهي، وهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى- كما يزعمون-.

وقد ارتكب اليهود العديد من المذابح، والمجازر في حق الفلسطينيين في تطهير عرقي تبنته الحركة الصهيونية لإفراغ فلسطين من سكانها، والعمل على إحلال اليهود القادمين مكانهم[3]، ومن هذه المجازر: مجزرة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها السفاح اليهودي (باروخ جولدشتاين) حيث قتل وأصاب حوالي (170) شخصاً، ومن أشهر المذابح التي ارتكبها اليهود في حق الشعب الفلسطيني:

---

(1) سفر العدد (21 : 21-26) .

(2) سفر العدد (21 : 31-35) .

(3) اليهود وتاريخ من الإرهاب، عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضي، موقع مداد http://www.midad.me، بتاريخ 19-8-2011م

1- مذبحة دير ياسين: "وقعت في 10 أبريل 1948م، واستمرت 13 ساعة بقيادة (مناحيم بيجن) و(إسحاق شامير) وقاموا فيها بقتل (300) شخصاً"[1]، منهم (52) طفلاً تم تقطيع أوصالهم، و(25) سيدة حاملاً جرى بقر بطونهن وهن على قيد الحياة، إضافة إلى تدمير مدرسة أطفال القرية بالكامل، وقتل معلمتهم[2].

2- مذبحة قبية: بدأت في 14 أكتوبر 1953، واستمرت حوالي 32 ساعة، وكان حصيلتها تدمير 56 منزلاً ، ومسجد القرية، ومدرستها، واستشهاد 67 شهيداً[3].

3- مذبحة كفر قاسم: وقعت في 29 أكتوبر 1956م، واستورت مدة 3 ساعات، قتل فيها 49 مدنياً بمن فيهم أطفال ونساء وهم عائدون إلى بيوتهم من العمل[4].

4- مذبحة الحرم الإبراهيمي: "وقعت في 25 فبراير 1994، والتي ارتكبها السفاح اليهودي (باروخ جولدشتاين) حيث قتل وأصاب حوالي (170) شخصاً"[5].

5- مجزرة انتفاضة الأقصى: بدأت في 29 سبتمبر 2000م، حيث بدأت بزيارة المجرم شارون للمسجد الأقصى، وسقوط ثلاثين جريحاً، ومن ثم قيام الجنود الصهاينة بإطلاق الرصاص على المصلين في المسجد الأقصى يوم الجمعة، وكان هذا بداية تفجر هذه الانتفاضة المباركة[6].

6- الحرب على غزة: ولا يخفى على أذهان الجميع ما ارتكبه اليهود من مجازر في تلك الحرب، فقد أبيدت فيها عائلات بأكملها مثل: عائلة السموني، وعائلة النجار في خانيونس، ولم يسلم من هذه الحرب بشر ولا حجر ولا شجر.

كل تلك الجرائم إنما يرتكبها اليهود باسم الدين، وهم يعتقدون أنهم بأفعالهم الشنيعة تلك إنما ينفذون أوامر الله، ويتقربون إليه؛ لأنه أمرهم في التوراة بالقضاء على كل الشعوب المخالفة لهم في الاعتقاد، وبالأخص كل من يمنعهم من امتلاك الأرض المقدسة.

---

(1) المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط5، ص19.
(2) المذابح اليهودية من دير ياسين إلى الحرم الإبراهيمي، أشرف أبو الهول، ضمن مجلة منبر الإسلام، العدد10، شوال 1414هـ، مارس/أبريل، 1994م، ص 52.
(3) انظر: المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، جواد الحمد، ص53.
(4) انظر: المرجع السابق، ص، 53-54.
(5) المذابح اليهودية من دير ياسين إلى الحرم الإبراهيمي، أشرف أبو الهول، ضمن مجلة منبر الإسلام، العدد10،شوال 1414هـ، مارس/أبريل، 1994م، ص 52 .
(6) انظر: المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، جواد الحمد، ص123-124.

المطلب الثالث

موقف الإسلام من الإرهاب في سفر العدد

ورد مصطلح الإرهاب في مواطن عديدة من القرآن الكريم، منها:

1- قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة:40]. وإياي فارهبون أي: فاخشون[1].

2- قوله تعالى ﴿ وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [النحل:51]،

فإياي فارهبون أي: "فإياي فاتقوا، وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً"[2].

3- قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:60]، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ أي: "تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين"[3]، والإرهاب في الآية السابقة إنما هو من أجل منع الظلم والعدوان، ولحماية أمة الإسلام التي أمرت بالتزام الحق والعدل، وتحصيل القوة لتثبيت هذه الدولة إزاء الناس كافة، وهذا الإرهاب إرهاب مشروع، فالآية التي تأمر المسلمين بوجوب تحصيل القوة وتوفير أسبابها ومقوماتها بما يتناسب مع كل عصر، إنما هدفها أن تكون القوة رادعاً وزاجراً لكل من تسول له نفسه مباغتة المسلمين بالحرب[4].

فالإرهاب الوارد في القرآن الكريم إنما هو خوف يصاب به كل من يريد انتهاك حرمات الله أو حرمات الآخرين، فيمنعه هذا الخوف من فعل ما يريد أن يفعله، ولا يراد به القتل أو الاعتداء على الخلق، وارتكاب الجرائم كما هو وارد في التوراة .

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مجـ1، ج 1، ص 326، بتصرف.

(2) المصدر السابق، مجـ8، ج 14، ص 140.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ،مجـ6، ج 10، ص 37.

(4) الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف، كتاب الكتروني، موقع الإسلام، www.islamport.com، ص 11-12، بتصرف .

أما ما ورد في سفر العدد من الانتقام من المديانيين، أمر الله تعالى لموسى ﷺ بذلك، حيث قام اليهود بقتل كل ذكر من المديانيين، فإن هذا يخالف تشريعات الإسلام التي تأمر بقتل المقاتلين فقط، وعدم الاعتداء على المسالمين، ولو كانوا مخالفين لنا في الاعتقاد، وقد أجمع الفقهاء على أنه لا يجوز في الجهاد قتل النساء والصبيان والمجانين، وقد بين النبي ﷺ ذلك حين وجد امرأة مقتولة في بعض مغازيه، فقال **(مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلِ)**[1].

وكذلك لا يجوز قتل الشيوخ عند جمهور الفقهاء[2]، ثم كيف يأمر الله بقتل كل ذكر من المديانيين، ثم يأتي موسى ﷺ ويأمر بقتل كل امرأة ضاجعت رجلاً، ويخالف أوامر الله تعالى في هذا الشأن، إن هذا مما لا يليق اعتقاده بموسى ﷺ.

ثم إنه في الأمر بقتل كل المديانيين ظلم شديد، وأخذ للصالح بذنب الطالح، وهذا مما لا يليق بالله تعالى.

أما بالنسبة لما ورد من طرد اليهود للشعوب من أرضهم واحتلالهم لها، فهذا الفعل يقوم على سياسة التطهير العرقي، فلا يمكن لله تعالى أن يطلب من موسى ﷺ طرد الملوك وشعوبهم من أراضيهم، ومن ثم يقومون باحتلالها وسكناها، فهذا مخالف تماماً لما كان يتبعه المسلمون في الفتوحات الإسلامية، حيث كان الرسول ﷺ ينهى عن قتل النساء، والأطفال، والشيوخ[3].

عن سليمان بن بريدة[4]عن أبيه قال: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ**

---

(1) سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، حديث رقم (2669)، ص 469، حسن صحيح .

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، دار السلاسل، الكويت، ج 16، ص 148.

(3) انظر: الإيصال في المحلى بالآثار، ابن حزم، ج 5، ص 347.

(4) هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، يروي عن أبيه، وعمران بن حصين، روى عنه علقمة بن مرثد، ولد في عهد عمر بن الخطاب، ومات سنة 150هـ بمدينة مرو، الثقات، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1398هـ، 1978م، ج 4، ص 303، بتصرف، وهو تابعي ثقة، تاريخ الثقات، أحمد بن عبدالله بن صالح، أبو الحسن العجلي، ترتيب: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، توثيق وتخريج: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه، 1984م، ص 200.

عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا)[1].

وبعد وفاة النبي ﷺ حرص أبو بكر الصديق على تحقيق العدالة، فطالب من ولاهم على البلاد التي فتحوها أن يحكموا بالعدل والرحمة وألا يفرقوا في الحق بين مسلم وكافر[2].

وكذلك كان عمر بن الخطاب مشهوراً بعدالته، وعقد العديد من الاتفاقيات مع السكان الأصليين للبلدان التي فتحها المسلمون، فعلى سبيل المثال: ضمن الحرية للمسيحيين في القدس، ومنع هدم الكنائس، ومنع المسلمين من الصلاة داخلها[3].

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الإضرار بالممتلكات العامة الخاصة بالبلاد التي يغزوها المسلمون، فلا يجوز هدم بيوتهم، ولا حرق أشجارهم، ولا عقر دوابهم[4].

كما بين الإسلام أن لأهل الذمة حقوقاً، وعليهم واجبات، فمن حقوقهم: الحماية من أي اعتداء خارجي، الحماية من الظلم الداخلي، حماية أبدانهم ودمائهم، حماية أموالهم، حماية أعراضهم، كفالة الحياة الكريمة لهم بعد العجز والشيخوخة، حرية الدين، حرية العمل والكسب، حرية الإقامة والتنقل.

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته، حديث رقم (1713)، ص 688.
(2) أحكام الحرب في القرآن، هارون يحيى، www.harunyahya.com، بتاريخ 19-8-2011م .
(3) الموقع السابق، بتاريخ 19-8-2011م .
(4) انظر: الإيصال في المحلى بالآثار، ابن حزم، ج 5، ص 345.

ومن واجباتهم: دفع الجزية[1] والخراج[2]، الضريبة التجارية[3]، التزام أحكام القانون الإسلامي، مراعاة شعور المسلمين[4].

فكيف تأتي التوراة وتزعم أن الله تعالى يطلب من موسى ﷺ إخراج الشعوب من أراضيهم كي يحتلها اليهود ويسكنوها، إن هذا كله من تحريف اليهود وتزويرهم لصبغ احتلالهم لفلسطين طابعاً دينياً، ومن ثم يحصلوا على تأييد واسع سواء من داخل شعبهم أو من دول أوروبا وأمريكا التي تساعدهم على أنهم شعب مشرد يجب أن يرجعوا إلى بلادهم-حسب زعمهم-.

(1) الجزية: هي المال المأخوا من أهل الذمة بالتراضي لإسكاننا إياهم في ديارنا، او لكفنا عن قتالهم، الموسوعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط2، 1409ه، 1989م، دار السلاسل، الكويت، ج15، ص150.

(2) الخراج: المعنى العام: الأموال التي تتولى الدولة جبايتها وصرفها في مصارفها، المعنى الخاص: الضريبة التي يفرضها الإمام على الارض الخراجية النامية، الموسوعة الإسلامية، ج19، ص52.

(3) الضريبة التجارية: مبلغ من المال يقدر بنصف العشر فرضه عمر بن الخطاب على المال الذي يتاجر فيه أهل الذمة إذا انتقلوا من بلد إلى بلد، ويقدر بنصف العشر، فقه الجهاد، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 937.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 914-944.

المبحث الثاني

العنصرية في سفر العدد، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف العنصرية.

المطلب الثاني: صور العنصرية في سفر العدد.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من العنصرية في سفر العدد.

المطلب الأول

تعريف العنصرية

طالما سمعنا من أفواه الصهانية، وأصدقائهم عم ما يسمى بـ(دولة إسرائيل)، الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، غاضين النظر عن الحقيقة العنصرية لهذه الدولة التي تحمل اسم (الدولة اليهودية) مما يعني رفض المواطنة الكاملة لغير اليهود، وهذا يعني أنها في تركيبتها الأساسية دولة عنصرية.

وهذه العنصرية لم تظهر منذ قيام دولة الكيان الصهيوني، بل هي مستمدة من توراتهم المحرفة، فقد بدأ اليهود يتعاملون مع غيرهم بأسلوب الفوقية، والتعالي منذ خروجهم من مصر - حسب زعم التوراة-.

وقبل أن تشرع الباحثة في بيان صور العنصرية في سفر العدد، لابد من تعريف العنصرية لغة واصطلاحاً .

أولاً: العنصرية لغةً:

العنصرية من العنصر، وجاء في لسان العرب: العنصر بمعنى الأصل، وما في معناه من الجنس، والحسب، والنسب[1].

ثانياً: العنصرية اصطلاحاً:

"نظام متكامل وممارسة قائمان على فرضية تقول بأن العامل المقرر في خصائص وقدرات البشر هو الانتماء العرقي، وبأن العناصر العرقية تتفاوت نوعياً لا من حيث الشكل وحسب بل ومن حيث القدرة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية، وعلى هذا فهناك عاصر بشرية متفوقة وأخرى وضيعة، ويستتبع ذلك تحيزاً وفروقاً في المعاملة وفقاً للانتماء العنصري"[2].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور،جـ4، ص 307، وانظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط 1406ه، 1986م، ص 567.

(2) موسوعة السياسة، ج4، ص247-248.

المطلب الثاني

صور العنصرية في سفر العدد

سفر العدد كباقي أسفار التوراة مليء بصور العنصرية، والتفرقة سواء بين اليهود أنفسهم أو بين اليهود وغيرهم من الأمم الأخرى.

1- العنصرية بين اليهود أنفسهم:

لا تقتصر العنصرية عند اليهود على الأغيار فحسب، بل إنهم يميزون بين اليهود أنفسهم، فهم يميزون بين موسى وهارون عليهما السلام، وبين اللاويين، كما يميزون بين اللاويين، وبين عامة الشعب، وهذا التمييز واضح في توراتهم، جاء في سفر العدد **(وَمَتَى فَرَغَ هَارُونُ وَبَنُوهُ مِنْ تَغْطِيَةِ الْقُدْسِ وَجَمِيعِ أَمْتِعَةِ الْقُدْسِ[1]عِنْدَ ارْتِحَالِ الْمَحَلَّةِ، يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ بَنُو قَهَاتَ لِلْحَمْلِ وَلكِنْ لاَ يَمَسُّوا الْقُدْسَ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. ذلِكَ حِمْلُ بَنِي قَهَاتَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ)**[2]، وجاء أيضاً **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «لاَ تَقْرِضَا سِبْطَ عَشَائِرِ الْقَهَاتِيِّينَ مِنْ بَيْنِ اللاَّوِيِّينَ، بَلِ افْعَلاَ لَهُمْ هذَا فَيَعِيشُوا وَلاَ يَمُوتُوا عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى قُدْسِ الأَقْدَاسِ: يَدْخُلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ وَيُقِيمُونَهُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى خِدْمَتِهِ وَحِمْلِهِ. وَلاَ يَدْخُلُوا لِيَرَوْا الْقُدْسَ لَحْظَةً لِئَلاَّ يَمُوتُوا»)**[3]، وجاء أيضاً **(فَلاَ يَقْتَرِبُ أَيْضًا بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَحْمِلُوا خَطِيَّةً لِلْمَوْتِ)**[4]، فإذا رأى أو لمس أي شخص غير مسموح له بذلك خيمة الاجتماع أو أي شيء مقدس فيها، فإن جزاءه الموت، وذلك لاعتقادهم أنه لا يحق له لمسها حتى لا تنجس من لمسه لها، فهم يميزون بين الكهنة أصحاب القدسية الخاصة، وبين عامة الشعب، كما وتعطي التوراة للكهنة حق قتل كل من يقترب من خيمة الاجتماع دون حق .

هذا هو اعتقاد اليه، أما الإسلام فيسمح لجميع المسلمين دخول المسجد دون النظر إلى عالِم أو غيره؟؟؟ لماذا يحق للجميع الصلاة في المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وهي أقدس الأماكن على وجه الأرض، دون أن تكون هناك أي محظورات أو شروط، سوى الطهارة لمن يريد أن يدخل مثل هذه الأماكن؟؟؟

كذلك يمنع اليهود الأبرص والمتنجس بأي نوع من أنواع النجاسة أن يقترب من مخيم اليهود، جاء في سفر العدد **(أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْفُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ كُلَّ أَبْرَصَ، وَكُلَّ ذِي سَيْل،**

---

(1) القدس: الشيء المقدس، وربما هو تابوت العهد، تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص 47.

(2) سفر العدد (4 : 15).

(3) سفر العدد (4 : 17-20).

(4) سفر العدد (18 : 20).

وَكُلَّ مُتَنَجِّسٍ لِمَيْتٍ. الذَّكَرَ وَالأُنْثَى تَنْفُونَ. إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ تَنْفُونَهُمْ لِكَيْلاَ يُنَجِّسُوا مَحَلاَّتِهِمْ حَيْثُ أَنَا سَاكِنٌ فِي وَسَطِهِمْ)[1] وهذا مخالف تماماً لما جاء في شريعتنا الإسلامية، فالبرص مرض جلدي معدٍ، وعلى الإنسان أن يحرص على ألا تنتقل إليه العدوى من الأبرص، لكن هذا لا يعني نفيه من مكان سكن المسلمين، لما يسببه له هذا الأمر من أضرار نفسية شديدة، وقد حرص الإسلام على صحة المسلمين، وحذرهم من الاقتراب من أصحاب الأمراض المعدية، قال ﷺ **(اتَّقوا المجذوم كَمَا يَتَّقِي الْأسد)**[2]، ولكنه لم يقل بنجاسة أصحاب هذه الأمراض، ولم يطردهم من أماكن سكنى المسلمين، كما يفعل اليهود لعنهم الله تعالى.

وأما الإنسان الذي ألمت به نجاسة، فلا يجوز طرده من أماكن تجمع المسلمين، ولكن عليه أن يغتسل، ويزيل النجاسة عن نفسه، فإذا فعل ذلك فإنه يدخل المسجد، ويصلي كباقي المسلمين، ولا شيء عليه.

ونجد اليهود الآن يميزون بين بعضهم البعض، فحصروا مقولة (الشعب المختار) في اليهود الغربيين فقط، والمقيمين منهم في إسرائيل بشكل خاص، ولا زال اليهود الغربيون يقاومون كل محاولات المساواة بينهم وبين اليهود الشرقيين حتى الآن، وهذا يكذب ما تدعيه وسائل الإعلام اليهودي من أن اليهود يتقلبون في نعيم الديمقراطية والعدل على اختلاف أصولهم وألوانهم ومذاهبهم الطائفية[3]، فالمجتمع اليهودي يتشكل من طوائف وعرقيات مختلفة، موزعين بين"الاشكناز" الغربيين[4]، و"السفارديم" الشرقيين[5]، والمهاجرين الروس الجدد، ويهود الفلاشا وغيرهم الذين استجلبوا للاستيطان في فلسطين التاريخية، بادعاء تحقيق إقامة الوطن اليهودي .

---

(1) سفر العدد (5: 2-3) .

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1428هـ، 2007م، كتاب الإيمان والتوحيد والدين والقدر، حديث رقم(1145)، ص 209. .

(3) انظر: كيف يصنع العنصري سلاماً؟ محمد توفيق الصواف، http://www.arabiancreativity.com بتاريخ 21-8-2011م.

(4) اليهود الغربيون (الأشكناز): هم اليهود الغربيون الذين قدموا من ألمانيا وفرنسا، وكلمة "أشكناز" تعني بالعبرية اللسان الألماني أو اللغة الألمانية (لشون أشكناز) ومع قيام اسرائيل أطلق على اليهود الذين قدموا من دول أوروبا الغربية أشكناز، وهم طبقة تتمتع بالغنى والهيمنة على المؤسسات السياسية والاجتماعية، http://www.almustaqbal.com، بتاريخ 12-9-2011م

(5) اليهود الشرقيون (السفارديم): كلمة "سفارد" اسم لمدينة في آسيا الصغرى، تم ربطها بإسبانيا خطأ (اسبانيا بالعبرية سفارد)، وأصبح "السفارديم" اسبان، مع أنهم هم الذين نزحوا من البلاد العربية والإسلامية وتركيا. وهم طبقة فقيرة، رغم أنهم أغلبية سكانية وغير ممثلة على نحو متكافئ مع اليهود "الاشكناز، الموقع السابق، بتاريخ 12-9-2011م.

وهو منقسم لدرجة أن كل طائفة متقوقعة على نفسها، رغم وجود ما يعرف بالتوافق على الوضع القائم، إلا أنه هناك فوارق واضحة بين الطوائف، وتحديداً بين الطائفتين الرئيسيتين: "الأشكناز" الغربيين و"السفارديم" الشرقيين[1]، حيث يتعالى الأشكيناز على السفارديم لدرجة أنهم يرفضون أن يدرسوا معهم في مدرسة واحدة، ويتظاهرون من أجل ذلك، وصدق الله فيهم حين قال ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[الحشر:14].

كما ويفرق اليهود بين اليهود داخل الكيان الصهيوني، وبين اليهود خارجه، فيرى اليهود الأرثوذكس أن اليهودي هو من يولد لأم يهودية، فلا يعترف بمن يولد لأم غير يهودية يهودياً، ولو كان من أب يهودي[2].

كما ويعامل ويفرق اليهود في المعاملة بين البيض والسود، فمنذ أكثر من ثلاثين عاماً قدم حوالي ستمائة يهودي أمريكي أسود إلى دولة الكيان الصهيوني، فرفضت إسرائيل اعتبارهم يهوداً بحجة لونهم الأسود، واختارت لهم مستعمرة (ديمونة) في قلب صحراء النقب، وهم يعيشون في ظروف قاسية وغير إنسانية؛ إذ لم توافق دولة الكيان الصهيوني على منحهم بطاقات إقامة أو بطاقات هوية، وتعتبر وجودهم فيها غير شرعي وغير قانوني ومؤقت[3].

أما ديننا الإسلامي فلا يفرق بين أبيض وأسود، فالكل في الإسلام سواسية، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: 1].

هذه هي تشريعات الإسلام، وأحكامه التي تتصف بالسهولة، واليسر، لأن ديننا دين الوسطية والاعتدال، خلافاً لما في توراة اليهود المحرفة من تعنت، وتشدد.

(1) انظر: موقع صحيفة المستقبل، بتاريخ 12-9-2011م.

(2) مشروع قانون من هو اليهودي؟ مجد الوجيه، ضمن مجلة قضايا إسرائيلية، العدد1، أكتوبر 1997م، ص 49، بتصرف.

(3) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام http://www.palestine-info.com. بتاريخ 2011/11/2.

2- العنصرية مع غير اليهود:

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم من الشعوب إنما هم مجرد عبيد خلقهم الله على صورة البشر لخدمة اليهود، ومن هذا المنطلق يتعاملون مع غيرهم من الشعوب وبالذات الشعوب العربية بالتعالى والفوقية، فهم الجنس السامي، وغيرهم من الشعوب أمميون أغيار، وعقيدتهم هذه مستمدة من توراتهم، جاء في سفر العدد (**وَالأَجْنَبِيُّ لاَ يَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ**)[1]، كما وتعطي التوراة للكهنة حق قتل أي غريب يقترب من خيمة الاجتماع، ولكن يناقض هذا التشريع ما ورد في السفر نفسه، جاء في سفر العدد (**وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ فَلْيَعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ. حَسَبَ فَرِيضَةِ الْفِصْحِ وَحُكْمِهِ كَذلِكَ يَعْمَلُ. فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ تَكُونُ لَكُمْ لِلْغَرِيبِ وَلِوَطَنِيِّ الأَرْضِ**)[2]، حيث يجوز للغريب الذي يحضر الفصح أن يؤديه مع اليهود، وهذا تناقض واضح، فتارة يمنع الغريب من الاقتراب من خيمة الاجتماع، وتارة يسمح له بعمل الفصح مع اليهود، وهذا يدل على تحريف اليهود، وتزويرهم للتوراة.

وأما الوصايا العشر التي وردت في التوراة بعدم القتل والسرقة والزنا، فهذا لا ينطبق عندهم على الأغيار، بل هو خاص بتعاملهم مع بعضهم البعض، أما الأغيار فيجوز قتلهم وسرقتهم والزنا بنسائهم لأنهم مجرد عبيد خلقهم الله على هيئة البشر لخدمة اليهود، لذلك نجد اليهود الصهاينة يقتلون الأطفال والشيوخ والنساء، دون شفقة أو رحمة، ويقصفون البيوت ويطردون أهلها منها، ثم يسلبون ما بها، كما حدث في الحرب الأخيرة على قطاع غزة، فكل هذه التصرفات من منطلق ديني؛ لأننا في نظرهم عبيد لهم، وهم بقتلنا وسرقتنا إنما ينفذون تعاليم التوراة، ويتقربون إلى إلههم.

والأمر لا يختلف بالنسبة للفلسطينيين القاطنين في دولة الكيان الصهيوني، فهم يعانون أشد المعاناة من التمييز العنصري حيث يوجد فصل ديمغرافي بين الفلسطينيين واليهود؛ فيعيش كل شعب في أماكن سكناه الخاصة والمعزولة، كذلك يوجد فصل عنصري إداري؛ حيث توجد دائرة عربية في كل وزارة تسمى (دائرة الأقليات)، وحتى في مناهج التعليم فالعرب يدرسون في مدارسهم الخاصة، واليهود لهم مدارسهم الخاصة، وتسعى هذه المناهج المفصولة عنصرياً إلى محاربة الشعور القومي لدى الفلسطينيين، وترسيخه لدى اليهود الاسرائيليين، أما مظهر الاختلاط

---

(1) سفر العدد (18 : 4).

(2) سفر العدد (9 : 14).

الوحيد فهو على المستوى الجامعي، ويرجع ذلك إلى عدم رغبة السلطات الاسرائيلية في إنشاء جامعات خاصة للفلسطينيين[1].

مما سبق يتضح للباحثة مدى الظلم الذي يعيشه الفلسطينيون في ظل الحكومة اليهودية، وهذا الظلم لا يرتفع إلا بالنضال والمقاومة، فالفلسطينيون هم أصحاب الأرض، وأصحاب الحق الأول فيها، ولا يجب عليهم أن يسكتوا عن حقوقهم، بل يجب عليهم أن يستمروا بالمطالبة بها بكل الوسائل ما دام فيهم نفس يتردد، وما ضاع حق وراءه مطالب.

ولا يخفى على الجميع ما يقوم به اليهود في الوقت الحالي من مظاهرات واحتجاجات لمنع قيام الدولة الفلسطينية، ومنع عرض القضية الفلسطينية على مجلس الأمن، بحجة أن الفلسطينيين لا دولة لهم، وأن الدولة لليهود، كما ويقوم المستوطنون اليهود بالمضايقة على الفلسطينيين القاطنين في الضفة الغربية، فيقومون بحرق المساجد، وقتل وطعن المارة دون ذنب، وحرق المركبات، كل هذا ليمنعوهم من المطالبة باستقلالية الدولة .

---

(1) انظر: المساواة والعنصرية والدولة اليهودية، زهير صباغ، ضمن مجلة كنعان، العدد88، كانون الثاني 1998م، ص 94.

المطلب الثالث

موقف الإسلام من العنصرية في سفر العدد

الإسلام يرفض العنصرية بكل صورها وأنواعها، فلا يفرق بين مسلم وآخر إلا بالتقوى، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:13]، فمعيار التفاضل في الإسلام هو التقوى، وليس الجنس والعرق كما هو عند اليهود.

والإسلام لم يميز في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين، فالجميع أمام القانون الإلهي سواء، فلا يجوز في الإسلام الاعتداء على أحد من أهل الذمة، قال رسول الله ﷺ **(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)**[1]، وكذلك من يسرق من حرز للذمي فإنه تنفذ عليه أحكام الإسلام الخاصة بالسرقة، وكذلك باقي الجرائم، فلا يفرق الإسلام بين المسلمين وأهل الذمة في المعاملة، بخلاف الديانة اليهودية التي تجيز قتل غير اليهود وسرقتهم وتعتبر ذلك تقرباً إلى الله عز وجل، وطاعة له[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة،باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم(3166)، ص 607.

(2) انظر: المغني، ابن قدامة، ج7، ص250، وانظر:التشريع الجنائي الإسلامي،عبد القادر عودة،ج1،ص 652.

المبحث الثالث

الوعد الإلهي في سفر العدد، وموقف الإسلام منه

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر العدد، والرد عليها.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي في سفر العدد.

المطلب الأول

نصوص الوعد الإلهي في سفر العدد.

يزعم اليهود أن أرض الميعاد (فلسطين) هي الأرض التي وعد الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام، ونسله من بعده، ويحرصون على تقديم الأدلة والحجج لإثبات حقهم في هذه الأرض، ويعتقدون أن من حقهم إقامة دولة عليها استناداً إلى تلك الحجج، تستند الحركة الصهيونية، ومن والاها من النصارى إلى ذريعة أن هناك نصوصاً في كتابهم المقدس تذكر أن اليهود هم الورثة الحقيقيون، بل الوحيدون للوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام بأن يملك أرض فلسطين وما حولها[1]، وستقتصر الباحثة على نصوص الوعد الإلهي المزعوم الواردة في سفر العدد، ومن هذه النصوص:

- **(وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ)**[2].
- **(فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ)**[3].
- **(وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ)**[4].

فالنصوص السابقة تبين أن الله تعالى وعد إبراهيم عليه السلام ونسله بوراثة الأرض، لكن ما حدود هذه الأرض؟ فالنص الأول يبين أن الله تعالى وعد إبراهيم عليه السلام أن يعطيه الأرض التي يراها بعينيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، أما النص الثاني فقد حدد حدود هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات، والنص الثالث وعده فيه أن يعطيه أرض كنعان له ولنسله، فأي تناقض، وأي تضارب في النصوص هذا؟؟؟ إذ كيف يعد الله إبراهيم عليه السلام بأن يعطيه الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات له ولنسله، ثم يحصر هذا الوعد في أرض كنعان؟؟ جاء في سفر التثنية **(وَلكِنْ لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ، وَلاَ يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يُكَثِّرَ الْخَيْلَ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لَكُمْ: لاَ**

---

(1) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 213، بتصرف.
(2) سفر التكوين (13 : 14-15).
(3) سفر التكوين (15 : 18).
(4) سفر التكوين (17 : 8).

تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضًا)[1]، فقد منع الله تعالى شعب إسرائيل من العودة إلى مصر، وبالتالي لا يبقى إلا أرض كنعان كمجال للإرث الذي وعدهم به الرب[2]، وقد ورد ذكر حدود أرض كنعان بالتفصيل في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد' جاء في سفر العدد **(وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقَعُ لَكُمْ نَصِيبًا. أَرْضُ كَنْعَانَ بِتُخُومِهَا: تَكُونُ لَكُمْ نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ عَلَى جَانِبِ أَدُومَ**[3]**، وَيَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمِلْحِ إِلَى الشَّرْقِ، وَيَدُورُ لَكُمُ التَّخْمُ مِنْ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرَبِّيمَ**[4]**، وَيَعْبُرُ إِلَى صِينَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادَشَ بَرْنِيعَ، وَيَخْرُجُ إِلَى حَصَرَ أَدَّارَ**[5]**، وَيَعْبُرُ إِلَى عَصْمُونَ**[6]**. ثُمَّ يَدُورُ التَّخْمُ مِنْ عَصْمُونَ إِلَى وَادِي مِصْرَ**[7]**، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا تُخْمُ الْغَرْبِ فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ لَكُمْ تُخْمًا. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الْغَرْبِ. وَهذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ. مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَرْسُمُونَ لَكُمْ إِلَى جَبَلِ هُورَ. وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْسُمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُ التَّخْمِ إِلَى صَدَدَ**[8]**. ثُمَّ يَخْرُجُ التَّخْمُ إِلَى زِفْرُونَ**[9]**، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرَ عِينَانَ**[10]**. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ. وَتَرْسُمُونَ**

---

(1) سفر التثنية(17 : 16).

(2) انظر: بنو إسرائيل الشعب الذي كان مختاراً، عبد العزيز عامر، مدبولي الصغير للنشر والتوزيع، ص 204-212.

(3) أدوم: وهو أقليم جبلي وعر، ويمتد مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 39 .

(4) عقبة عقربيم: تقع إلى الجنوب من البحر الميت على الطريق من العربة عبر النقب إلى بئر سبع، دائرة المعارف الكتابية، ج 5، ص 29، ويطلق عليه اليوم خليج العقبة .

(5)حصر أدار: اسم مكان على التخم الجنوبي ليهوذا إلى الجنوب من قادش برنيعدار. ويرى البعض أنه مكان "خربة القديرات" حالياً، المصدر السابق، ج 3، ص 103.

(6) عصمون: مكان بالقرب من " عين القسمة " على بعد ستة عشر كيلوا متراً إلى الشمال الغربي من قادش برنيع، المصدر السابق، ج 5، ص 275.

(7) وادي مصر: يعرف اليوم بوادي العريش، مصبه عند العريش على بعد 40 ميلا إلى الجنوب الغربي من غزة ولا يسيل فيه ماء إلا في فصل الشتاء، قاموس الكتاب المقدس، ص 1022.

(8) صدد: مدينة تبعد 75 ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق و35 ميلا إلى الجنوب الشرقي من حمص، المصدر السابق، ص 538.

(9) زفرون: هي زعفرانة الواقعة على الطريق بين حمص وحماة، جنوبا إلى الجنوب الشرقي من حماة، المصدر السابق، ص 426.

(10) حصر عينان: قرية على حدود فلسطين الشمالية، وربما كانت [القريتين]، على الطريق من دمشق إلى تدمر، المصدر السابق، ص 310.

لَكُمْ تَخْمًا إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حَصَرِ عِينَانَ إِلَى شَفَامَ[1]. وَيَنْحَدِرُ التَّخْمُ مِنْ شَفَامَ إِلَى رَبْلَةَ[2] شَرْقِيَّ عَيْنٍ[3]. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ وَيَمَسُّ جَانِبَ بَحْرِ كِنَّارَةَ[4] إِلَى الشَّرْقِ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ إِلَى الأُرْدُنِّ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الْمِلْحِ. هذِهِ تَكُونُ لَكُمُ الأَرْضُ بِتُخُومِهَا حَوَالَيْهَا»). فيخبر الله تعالى موسى عليه السلام أن قومه داخلون إلى الأرض المقدسة، وبين لهم حدودها المحصورة في أرض كنعان، وليس من النيل إلى الفرات، كما أن هناك تعمد في اختيار الأسماء المشتركة، والمبهمة إمعاناً في اللبس، وكي يمنح اليهود فرصة واسعة لتأويل تلك النصوص على حسب ما يقتضيه الحال[5] .

مما سبق يتضح أن نصوص التوراة لم تتفق على بيان حدود الأرض التي وعد الله بها إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده، وتزعم التوراة أن الوعد الإلهي انتقل من إبراهيم إلى ولده إسحاق عليهما السلام دون ولده إسماعيل عليه السلام، وذلك ليحصروا حق وراثة الأرض فيهم وحدهم، ويحرموا العرب منه، ثم يزعمون أن هذا الوعد انتقل من إسحاق إلى ابنه يعقوب عليهما السلام، مع أن لإسحاق ابن ابن آخر اسمه عيسو، ثم انتقل هذا الوعد إلى موسى عليه السلام، جاء في سفر الخروج (**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. وَأَنَا أُرْسِلُ أَمَامَكَ مَلاَكًا، وَأَطْرُدُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**)[6]، ولكن الله تعالى حرم اليهود من دخول الأرض المقدسة لأنهم عصوا الله تعالى وخالفوا أوامره ماعدا يوشع بن نون، وكالب بن يفنة، جاء في سفر العدد (**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «حَتَّى مَتَى أَغْفِرُ لِهذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَذَمِّرَةِ عَلَيَّ؟ قَدْ سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي يَتَذَمَّرُونَهُ عَلَيَّ. قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ، لأَفْعَلَنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ. فِي هذَا الْقَفْرِ تَسْقُطُ جُثَثُكُمْ، جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْكُمْ حَسَبَ عَدَدِكُمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا الَّذِينَ تَذَمَّرُوا عَلَيَّ. لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ. وَأَمَّا أَطْفَالُكُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأُدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الأَرْضَ الَّتِي احْتَقَرْتُمُوهَا. فَجُثَثُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هذَا الْقَفْرِ، وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جُثَثُكُمْ فِي الْقَفْرِ. كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمٌ. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ**

---

(1) شفام: وهي بلدة في الشمال الشرقي من كنعان بجوار ربلة، قاموس الكتاب المقدس، ص 512.

(2) ربلة: وهي مدينة في أرض حماة واسمها الحديث هرمل، المصدر السابق، ص 420.

(3) عين: نبع غربي ربلة، في البقاع، أحد مصادر نهر العاصي، المصدر السابق، ص 652.

(4) بحر كنارة: بحيرة عذبة تستمد ماءها من نهر الأردن، وتسمى اليوم بحيرة طبرية، المصدر السابق، ص 266.

(5) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ص 221، بتصرف.

(6) سفر الخروج (33: 1-2).

أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي. أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ. لأَفْعَلَنَّ هذَا بِكُلِّ هذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَّفِقَةِ عَلَيَّ. فِي هذَا الْقَفْرِ يَفْنَوْنَ، وَفِيهِ يَمُوتُونَ».أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ، ورَجَعُوا وَسَجَّسُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِإِشَاعَةِ الْمَذَمَّةِ عَلَى الأَرْضِ، فَمَاتَ الرِّجَالُ الَّذِينَ أَشَاعُوا الْمَذَمَّةَ الرَّدِيئَةَ عَلَى الأَرْضِ بِالْوَبَإِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَأَمَّا يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ، مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ، فَعَاشَا)[1]، وجاء أيضاً (**فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: لَنْ يَرَى النَّاسُ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ مِصْرَ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَتْبَعُونِي تَمَامًا، مَاعَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ الْقِنِزِّيَّ وَيَشُوعَ بْنَ نُونَ، لأَنَّهُمَا اتَّبَعَا الرَّبَّ تَمَامًا**)[2]، وتزعم التوراة حرم بني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة لأنهما خالفا أوامره، ولم يقبلا دخول الأرض المقدسة، وقتال العماليق، جاء في سفر العدد (**فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ.وَلكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا. وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَامًا، أُدْخِلُهُ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَزَرْعُهُ يَرِثُهَا**)[3].

ثانياً: الرد على هذه النصوص.

1- الرد العام[4]:

أ- الاختلاف بين النصوص في حدود الأرض المقدسة يشير إلى كذب اليهود، وافترائهم على الله تعالى في هذه القضية.

ب- نصوص الوعد بالأرض المقدسة جاءت مقيدة بشروط وهي: الالتزام بأوامر الرب ونواهيه التزاماً لا يقبل التأويل أو التساهل، ومن المعلوم أن بني إسرائيل لم يلتزموا بشريعة الله، ولم يحفظوا وصاياه، جاء في سفر يشوع (**فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ». فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». «فَالآنَ انْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسَطِكُمْ وَأَمِيلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ**

---

(1) سفر العدد (26 : 38).
(2) سفر العدد (32 : 10-13).
(3) سفر العدد (14: 20-24) .
(4) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ص 221-232.

إِسْرَائِيلَ»)[1]، يتضح من النص السابق أن بني إسرائيل حادوا عن أوامر الله، وعبدوا آلهة غيره، فهم لا يستحقون وراثة الأرض المقدسة.

ت- هناك نصوص في توراتهم جاء فيها الوعد مصحوباً بكلمة (إلى الأبد) أو (أبدياً)، جـاء في سفر حزقيال **(وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ إِيَّاهَا، الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الأَبَدِ، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسٌ عَلَيْهِمْ إِلَى الأَبَدِ.)**[2]، فعبارتا (إلى الأبد) و (أبدي) هما عبارة عن ترجمة انجليزية لكلمة (عولام) العبرية، وهذه الترجمة غير صحيحة، والترجمة الصحيحة هي (زمناً طـويلاً، الأزمنة الغابرة)، فحتى لو ثبت صحة نصوصهم، فقد مكث بنو إسرائيل فترة طويلة في فلسطين، وانتهى هذا الوعد.

ث- هناك نصوص من أسفارهم تشير إلى أن الوعد تم تحقيقه، جاء في سفر يشوع **(فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا.)**[3]، فقد تحقق الوعد، ودخلوا أرض فلسطين، ونصوصهم لا تتضمن عودة ثانية بعد دخولهم بقيادة يشوع عليه السلام.

2- الردود الخاصة بالنصوص الواردة في سفر العدد:

أ- تزعم التوراة أن الوعد الإلهي قبل إعطائه لموسى عليه السلام كان ينتقل من نبي إلـى نبـي واحد من أبنائه، ولم تبين لمن انتقل هذا الوعد بعد يعقوب عليه السلام حتى وصل إلى موسى عليه السلام، إذن هناك سلسلة مفقودة ما بين يعقوب وموسى عليهما السلام، ولمـاذا يخـص موسى عليه السلام دون غيره من ذرية يعقوب عليه السلام[4].

ب- إذا كانت مصر هي أرض النيل التي أعطيت لإبراهيم عليه السلام حسب الوعد الإلهي، فلماذا يؤمر موسى عليه السلام بتركها والصعود منها إلى أرض كنعان[5]، جاء في سفر التكوين **(فِي**

(1) سفر يشوع (24 : 22-23).
(2) سفر حزقيال (37 : 25).
(3) سفر يشوع (21 : 43).
(4) فلسطين بعد الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى، د.صالح الرقب، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 38، بتصرف.
(5) المرجع السابق، ص 38، بتصرف.

ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ)[1] .

ت- إن النصوص الواردة في سفر العدد تذكر أن الله تعالى حرم بني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة بسبب الذنوب التي اقترفوها، جاء في سفر العدد **(فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)**[2] وذلك لأن دخولهم لها وملكهم لها كان مقروناً بصلاحهم وطاعتهم لله تعالى، ويتضح لنا من واقع اليهود اليوم وانحرافهم وضلالهم وافترائهم على الله وأنبيائه أنهم لا يستحقون امتلاك الأرض المقدسة بتاتاً، وأن من يستحق ذلك هم عباد الله المؤمنين الذين يلتزمون بأوامره ويجتنبون نواهيه.

ث- إن الوعد الإلهي لبني إسرائيل بوراثة الأرض المقدسة لا يعطيهم الحق بقتل أهلها وتشريدهم وسفك دمائهم والاعتداء على حرماتهم كما يفعل اليهود لعنهم الله تعالى.

---

(1) سفر التكوين (15: 18) .
(2) سفر العدد (20: 11-12).

المطلب الثالث

موقف الإسلام من الوعد الإلهي في سفر العدد.

إن الأرض في الإسلام هي ملك لله تعالى وحده يورثها من يشاء من عباده الصالحين، قال تعالى ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[الأعراف: 128]، وهذه سنة الله في الكون حيث يورث عباده الصالحين الأرض، ويمكنهم فيها بشرط الالتزام بأوامره واتباع دينه وصراطه المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[النور:55]، وقال أيضاً ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾[الأعراف: 137]، فالله تعالى يخبرنا في الآية السابقة أنه أورث بني إسرائيل الأرض، وقد ورد في تفسير لفظ الأرض في هذه الآية عدة معان وهي:

1- الأرض هي مصر والشام[1].

2- المراد جميع الأرض؛ لأن داوود وسليمان عليهما السلام من بني إسرائيل، وقد ملكا الأرض[2].

3- يقال أن المراد بالأرض أرض مصر التي كان فيها بنو إسرائيل[3].

يتضح مما سبق أن الله تعالى أورث بني إسرائيل الأرض، ولكن كان الميراث مشروطاً بطاعة الله وإتباع أوامره، فحين حاد بنو إسرائيل عن الطريق المستقيم بعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، قال تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج 2، ص 274.

(2) انظر: المرجع السابق، ج 2، ص 274.

(3) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج 9، ص 98

مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً* فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً*ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾[الإسراء: 4-6].

فيخبر الله تعالى في الآية السابقة أن بني إسرائيل أفسدوا في الأرض حين حادوا عن تعاليم الله تعالى الموجودة في توراتهم، وأخذوا يسفكون الدماء، ويقتلون الأنبياء، ويهتكون الحرمات، فعاقبهم الله تعالى بأن بعث عليهم جنوداً أشداء، قيل أنهم بختنصر وجنوده، وقيل جالوت وجنوده، وقيل جند من فارس، وقيل جند من بابل، فعاثوا في ديارهم فساداً، وبطشوا بهم، وشردوهم من أرضهم(1)، فكان هذا جزاءً عادلاً لأنهم كفروا بآيات الله تعالى، ولكنهم حين تابوا وأنابوا ورجعوا إلى الله تعالى مكنهم الله من عدوهم، وكتب لهم النصر عليه، وأمدهم بالأموال والأولاد والخيرات الكثيرة.

والناظر في حال بني إسرائيل اليوم يجد أنهم لا يستحقون وعد الله تعالى لهم بوراثة الأرض؛ لأنهم حادوا عن تعاليم الله تعالى، وكفروا بنبينا محمد ﷺ، فهم كفار لا يستحقون معية الله تعالى ونصره لهم.

يتضح مما سبق أن استناد اليهود إلى نصوص التوراة لإثبات حقهم في وراثة الأرض باطل من أساسه، لأن الوعد بوراثة الأرض كان مشروطاً بطاعة الله تعالى، واتباع أوامره، وقد أخل بنو إسرائيل بهذا الشرط، فهم لا يستحقون وراثة الأرض كما يزعمون.

ويجدر بالمسلمين أن يتخذوا من هذا الوعد درساً نافعاً لهم، فيرجعوا إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ويتمسكوا بهما لينالوا رضى الله عز وجل، ويستطيعوا تحرير أرضهم من دنس الصهاينة، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال في خطبته يوم حجة الوداع (...... **وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ ......**)(2).

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه، إذا كان إيمان اليهود بهذه الوعود التي يزعمون أنها وردت في توراتهم، هو سبب تمسكهم بأرض فلسطين، فهذا لأنهم يهود، ولكن ما علاقة النصارى بذلك؟ ولماذا نجدهم يقفون مع اليهود في صف واحد، ويسعون جاهدين لتحقيق هذا الوعد المفترى؟؟؟

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج 3، ص 237.

(2) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم (1217)، ص 454.

إن الجواب هو أن النصارى يؤمنون بالمسيح المنتظر، ويتفقون مع اليهود على أنه سيكون من بني إسرائيل، وأن قاعدة ملكه ستكون (القدس)، ومن هنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل، وتجمع بني إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح الـذي يعتقـد النصارى أنه سيقتل اليهود، والمسلمين، وكل من لا يدين بدينهم، ويعتقد اليهود أنه ملك من نسل داوود سيقتل النصارى، والمسلمين، ويخضع الجميع لدولة إسرائيل، وهذا تناقض واضح بـين اليهود والنصارى، وهنا يظهر مكر اليهود، وحقد النصارى على المسلمين؛ فاليهود رأوا تأجيل الخوض في تفاصيل نزول المسيح، والاشتراك مع النصارى في التخطيط لتهيئة نزوله، وحـين ينزل فسيتم حسم هذا الأمر، فظلت هذه المسألة معلقة ليتم التخطيط المـشترك للقـضاء علـى المسلمين، ويظهر حقد النصارى جلياً في انسياقهم وراء اليهود مع اختلافهم معهم فـي حقيقـة المسيح [1]، فالطريق أمام المسلمين شاق، والأعداء كثر، وقد صدق فينا رسول الله ﷺ حين قال **(يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَـةَ مِـنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الـدُّنْيَا وَكَرَاهِيَـةُ الْمَوْتِ)**[2]، ولكن الإيمان بالله تعالى هو أهم سبيل لتحرير الأرض، واستعادة المقدسات، فعلينا أن نرجع إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا ليتحقق لنا النصر على أعدائنا بإذن الله تعالى.

---

(1) انظر: فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى، سفر الحوالي، التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية، ط2، 1415هـ، 1994م، ص 22-24.

(2) سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، حديث رقم (4297)، ص 640، حديث صحيح، صححه الألباني.

الخاتمة والتوصيات

بعد الانتهاء من دراسة وتحليل سفر العدد بفضل الله تعالى، تم التوصل إلى:

أولاً: النتائج

1- دين الأنبياء واحد من آدم ﷺ إلى محمد ﷺ، فكلهم دعوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ومن هنا تظهر أهمية العقيدة الإسلامية.

2- كفر اليهود بالله تعالى، وعبادتهم آلهة وأوثان الشعوب الأخرى، وتجسيهم للذات الإلهية، ووصفهم لها بالنقائص والعيوب من حلول وتجسيم وزندم وحاجة إلى الذبائح والقرابين، إلى غير ذلك من االصفات التي لا تليق بالله تعالى.

3- كفر اليهود بالأنبياء عليهم السلام، ووصفهم لموسى وهارون عليهما السلام بما لا يليق بهم من القتل والتمرد على الله ومخالفة أوامره.

4- عدم وضوح مفهوم العبادات عند اليهود، وبالذات النذور والقرابين، فهي مجرد ذبائح تقدم لإرضاء الكهنة، وليس لله تعالى.

5- كثرة أعياد اليهود، وكثرة الخرافات والأساطير فيها، والمغالاة في تقديم القرابين في الأعياد.

6- فساد الجانب التشريعي عند اليهود، حيث الفوضوية في سن القوانين من قتل وسرقة، والاعتداء على حق المرأة في الديانة اليهودية.

7- فساد الكهنة من بني إسرائيل ونماء ثرواتهم من جراء أخذ نتاج الضأن والانتفاع بما في المعبد وأكل اموال الناس بالباطل، وقيامهم بتحريف وتبديل التوراة لضمان معاشهم الذي يتقاضونه.

8- مغالاة اليهود في تقديس الكهنة والأحبار، مهد لهم تحريف الوحي السماوي وهم مطمئنون إلى ان الشعب لا يستطيع إلا أن يسلم ويذعن.

9- تظهر العنصرية اليهودية بشكل واضح من خلال سفر العدد الذي غالى في امتداح شعب إسرائيل المختار، ومن هنا ندرك أن روح الاستعلاء والغرور التي تهيمن على الشخصية اليهودية مصدرها إيمانهم بتلك الأسفار.

10- أسفر البحث عن إظهار الحقد والكره الشديد الكامن عند اليهود ضد الأمم الأخرى.



11- أظهر البحث إرهاب اليهود وإجرامهم في حق غيرهم من الشعوب، وخاصة الـــشعب الفلسطيني.

12- أبطل البحث دعوى اليهود وراثة الأرض المقدسة، وبين زيفها بالأدلة النقلية والعقلية.

13- وفي النهاية يتضح لكل ذي عقل سليم أن سفر العدد محرف ومزور، وذلك من خلال التناقضات الواضحة سواء في السفر نفسه، أو مع غيره من الأسفار الأخرى.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها ، فإنني أوصي بالتالي:

1- مواصلة البحث في أسفار التوراة، ليكون لدينا في الجامعة الإسلامية سلسلة خاصـــة بالأسفار الخمسة دراسة ونقض.

2- الحرص على العقيدة الإسلامية، وحمايتها من كيد الأعداء.

3- مجاهدة اليهود والنصارى الذين يهدفون للإطاحة بالإسلام.

4- يجب على المتخصصين في العلوم الإسلامية قراءة الكتب اليهوديـــة وفهمهـــا لبيـــان خطرهم وفساد عقيدتهم للعامة من الناس، وتحذيرهم من أفعالهم وتخطيطاتهم.

الفهـــــارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .....﴾	5	117
البقرة		
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ....﴾	3	49
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ....﴾	40	205
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ....﴾	54	167، 170-171
﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ....﴾	60	82، 86
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ....﴾	61	90
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	73-69	45
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ .....﴾	75	ت
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ....﴾	79	ت، 42، 99
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ....﴾	97	59
﴿الَّذِين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ....﴾	146	111
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ....﴾	179	179
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي....﴾	186	143
﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آية....﴾	248	140

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
آل عمران		
﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	76	171
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء....﴾	134	182
﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ....﴾	179	49
النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ...كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾	1	213
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ.... عَذَاباً أَلِيماً﴾	161-160	185
﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ....﴾	11	194
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ....﴾	12	194
﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ....﴾	46	ت، 39، 98، 113
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ....﴾	48	181
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً....﴾	92	180
﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ....﴾	92	181-180
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً....﴾	93	179
﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ....﴾	165	68
المائدة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ....﴾	1	91-92، 171
﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ... الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	25-21	93

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ . . . . ﴾	3	155
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا. . . . ﴾	38	185
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ. . . . ﴾	44	2
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم. . . . بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾	48-46	63
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ . . . . ﴾	48	174-173
﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ ﴾	6	143
﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ. . . . ﴾	75	104-103
الأنعام		
﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ. . . . ﴾	50	49
﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ. . . . ﴾	90	ت،63
﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ. . . . ﴾	103	30
الأعراف		
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ. . .وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾	156-145	170 ،167-166
﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	107	99
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ. . . . ﴾	117	87
﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ. . . . ﴾	128	224
﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ. . . . ﴾	137	224

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
الإسراء		
﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.... أَكْثَرَ نَفِيراً﴾	4-6	224-225
﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ....﴾	15	31،37
﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ....﴾	33	180
﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ....﴾	36	189
الكهف		
﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا....﴾	26	49
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ....﴾	60	106
﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ....﴾	62	106
مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ.... بَشَراً سَوِيّاً﴾	16-17	54
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم....﴾	58	ت
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ....﴾	53	85، 97
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ....﴾	64	55
طـــــــه		
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5	143
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا....﴾	18	99
﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾	20	87
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى....﴾	49	27-28

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
الإنسان		
﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ.... ﴾	7	120
الانفطار		
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ.... يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُون ﴾	10-12	57

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الصفحة
16-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا	207-206
17-	لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ	82
18-	لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ	179، 181
19-	لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	ب
20-	مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ	37، 206
21-	مثل بلعام بن باعوراء فى بنى إسرائيل	110
22-	مِنْ غُسْلِهِ الْغُسْلُ	147
23-	مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا	182، 216
24-	مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ	120
25-	هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ	121
26-	وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ	225
27-	يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ	226

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: فهرس الأماكن

خامساً: فهرس المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**

أولاً: الكتب العربية

1) **الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة**، زكي علي السيد أبو غصة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2002م.

2) **الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة**، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف، كتاب الكتروني، موقع الإسلام، www.islamport.com.

3) **الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين**، د.عماد علي عبد السميع حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1425هـ ، 2004م.

4) **الإيصال في المحلى بالآثار**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م.

5) **الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه**، محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع.

6) **الأحكام السلطانية**، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، تعليق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1403هـ، 1983م.

7) **الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ، عرض ونقد** ، د. محمود بن عبد الرحمن قدح ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، العدد111.

8) **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، د.علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ط1، 1384هـ، 1964م .

9) **التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية**، أبو محمد عاصم المقدسي، المكتبة الشاملة.

10) **التشريع الجنائي الإسلامي**، عبد القادر عودة، دار التراث، القاهرة، ط3.

11) **التعريفات**،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، ط1406ه، 1986م.

12) **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، تعريب: شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.



13) **التفسير الحديث للكتاب المقدس**، جوردن.ج.ونهام، ترجمة القس : بخيت متى ، دار الثقافة، ط1، 2002م.

14) **التفسير الكبير**، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط2.

15) **التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود**، حامد عيدان أحمد الجبوري، دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ،2007م.

16) **التوراة العقل والعلم والتاريخ**، بدران محمد بدران، مطبعة القدس، القاهرة ، ط1979م.

17) **التوراة بين الوثنية والتوحيد**، سهيل ديب، دار النفائس، بيروت ، ط1، 1401هـ، 1981م.

18) **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ .

19) **الثقات**، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1398هـ، 1978م.

20) **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964 م .

21) **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

22) **الرائد**، معجم لغوي عصري، مسعود جبران، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967م.

23) **الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية**، إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، علق عليه: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، ط1، 1409هـ –1989م.

24) **الرسل والرسالات** ، عمر الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 1415هـ، 1995م.

25) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ ، 1987م .

26) **العبودية**، ابن تيمية، تحقيق : د. محمد عزب، دار القلم للتراث.

27) **العقائد الإسلامية** ، السيد سابق ، الفتح الإعلامي العربي – القاهرة ، ط10، 1420هـ ، 2000م.

28) **العقيدة الإسلامية وأسسها**، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م.

29) **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية** ، د.سعد الدين صالح ، دار الصفا للطباعة والنشر ــ القاهرة ، ط2، 1410هـ ، 1990م .

30) **العهد القديم يتكلم** ، صموئيل شولتز ، ترجمة أديبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، مصر.

31) **الفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام** ، علي بن نايف الشحود ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة.

32) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة .

33) **الفكر الديني اليهودي** ، حسن ظاظا ، الدار الشامية ، بيروت ، ط4 ، 1420هـ ، 1999م.

34) **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1406هـ، 1986م.

35) **القرآن والتوراة، أين يتفقان وأين يفترقان**، حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، ط2، 1422هـ ،2002م.

36) **القضايا العقدية في سفر التكوين، دراسة تحليلية**، شوق يونس الحزين، رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ، 2010م.

37) **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق** ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1423هـ ، 2002م .

38) **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419ه، 1998م .

39) **الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع** ، الحافظ جلال الدين السيوطي ، وبهامشه : الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع ، محمد بن علي الأثيوبي ، مكتبة ابن تيمية .

40) **المحكم والمحيط الأعظم**،علي بن إسماعيل بن سيده، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة .

41) **المحيط في اللغة** ، الصاحب بن عباد، المكتبة الشاملة.

42) **المدخل إلى العهد القديم** ، صموئيل يوسف ، دار الثقافة ، طـ2، 2005م .

43) **المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة**، شريف عبد العظيم، جمعية تبليغ الإسلام.

44) **المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني**، جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط5 .

45) **المرشد إلى الكتاب المقدس** ، سيكل سيل ، جمعية الكتاب المقدس ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، ط2 ، 2000م.

46) **المساواة والعنصرية والدولة اليهودية**، زهير صباغ، ضمن مجلة كنعان، العدد88، كانون الثاني 1998.

47) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1985م.

48) **المغني**، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

49) **الملائكة والجن ، دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، النصرانية، الإسلام)**، مي بنت حسن محمد المدهون، رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩ – ١٤30 ه.

50) **الموسوعة الإسلامية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط2، 1409ه، 1989م، دار السلاسل، الكويت .

51) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، دار السلاسل،الكويت.

52) **الميراث والوصية بين الشريعة والقانون**، د.صلاح سلطان، سلطان للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية، طـ1.

53) **النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، محاولة في إعادة بناء العقائد**، علي مبروك، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1993م .

54) **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام** ، أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة، ط2، 1413هـ، 1992م .

55) **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية .

56) **الواضح في أركان الإيمان،** علي نايف الشحود، ط1، بهانج، دار المعمور.

57) **اليهود تاريخ وعقيدة** ، د.كامل سعفان ، دار الاعتصام.

58) **اليهود كهف الخفايا والأسرار** ، أحمد عبد الله اليظي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط2003م .

59) **اليهودية واليهود ، بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي،** د.علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة.

60) **إسرائيل التوراة التاريخ التضليل** ، سيد القمني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1988.

61) **إظهار الحق** ، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ، تحقيق : محمد احمد ملكاوي ، دار الحديث ــ القاهرة ، ط4 ، 1422هـ، 2001م.

62) **أحكام التركات والمواريث في الأموال والأراضي،** محمد سمارة، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، طـ1، 2002م.

63) **أشراط الساعة** ، عبد الله بن سليمان الغفيلي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1422هـ .

64) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،** أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط5، 1424ه، 2003م.

65) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد،** محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الأندلسي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م.

66) **بشارات العهد القديم بمحمد ﷺ** ، محمد بن عبد الله السحيم ، ط1430هـ ، 2009م .

67) **بنو إسرائيل، جـ3، الحضارة، التوراة، والتلمود** ، محمد بيومي مهران ، دار المعرفة الجامعية ، ط1999م.

68) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، أحمد بن تيمية، تكميل وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مؤسسة قرطبة.

69) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية .

70) **تاريخ الأمم والملوك**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ط2، 1387ه، 1967م .

71) **تاريخ الثقات**، أحمد بن عبدالله بن صالح، أبو الحسن العجلي، ترتيب: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، توثيق وتخريج: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه، 1984م.

72) **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية** ، د.فتحي الزغبي ، تقديم : أ.د.يحيى هاشم فرغل ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، 1414هـ ، 1994م.

73) **تذكرة الحفاظ**، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت .

74) **تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار** ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2.

75) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م.

76) **تفسير الكتاب المقدس**، جماعة من اللاهوتيين برئاسة د. فرنسس داندس، دار الثقافة ، القاهرة.

77) تفسير سفر الخروج، أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني، http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations.

78) **تفسير سفر العدد**، انطونيوس فكري ، كتاب الكتروني، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة ، http://st-takla.org/pub_Bible- Interpretations.

79) **تفسير سفر اللاويين**، نجيب جرجس، مدارس الأحد ، القاهرة، ط1، 1998م .

80) **تفسير كلمات الكتاب المقدس** ، سعيد مرقص إبراهيم ، راجعه:الدكتور القس: منيس عبد النور، المركز المصري للطباعة، ط4، 1999م.

81) **تهذيب اللغة** ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م .

82) **توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي،** عرض جديد لما أورده الإمام ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)عن توراة اليهود وبعض أسفارهم من حيث الوثيق والمغالطات ،قدم له وعلق عليه : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار القلم – دمشق ، ط1 ، 1425هـ ، 2004م.

83) **جامع البيان عن تأويل آي القران،** ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.

84) **جمع الجوامع، الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده،** الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تخريج وتعليق: خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م .

85) **جمهرة اللغة،** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م .

86) **حجية التوراة** ، د. أحمد الحوفي ، مؤسسة الخليج العربي ، ط1 ، 1409هـ ،1989م.

87) **حقائق حول الكتاب المقدس** ، إعداد وتجميع : وليد المسلم ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة.

88) **خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل** ، كمال الصليبي ، دار الساقي ، ط1988.

89) **دائرة المعارف الكتابية** ، المحرر المسئول : وليم بباوي ، مجلس التحرير : القس منيس عبد النور وآخرون ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط2، 1996.

90) **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** ، د.عماد الدين عبد الله الشنطي ، مكتبة ومطبعة دار المنارة ، ط2، 1429هـ ، 2008م .

91) **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ط4، 1425هـ ، 2004م.

92) **دلالة الحائرين، موسى بن ميمون،** عارضه بأصوله العربية والعبرية: حسين آتاي ، مكتبة الثقافة الدينية.

93) **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1428هـ، 2007م، كتاب الإيمان والتوحيد والدين والقدر.

94) **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1427هـ ، 2007م.

95) **سنن أبي داوود**، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط2، 1427هـ ، 2007م .

96) **شرح الرسالة التدمرية**، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار أطلس الخضراء ، ط1425هـ ، 2004م .

97) **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط 1418هـ.

98) **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ، 2005م.

99) **شرح الكتاب (4) ، مذكرات على سفر العدد**، تشارلس ماكنتوش ، ط2 ، 1981م .

100) **شرح لمعة الاعتقاد**، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

101) **صحيح البخاري**، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256هـ ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر .

102) **صحيح مسلم**، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2008م.

103) **عشرة النساء**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق : علي بن نايف الشحود ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة.

104) **عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام**، محمود ماضي ، مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع .

105) **عقيدة المؤمن**، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ، دار العقيدة.

106) **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد**، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ط1، 1424هـ، 2003م.

107) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه : عبد العزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه وأشرف عليه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

108) **فتح القدير**، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير، ط1، 1413هـ، 1992م.

109) **فقه الجهاد**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط1، 1430هـ، 2009م.

110) **فقه السنة**، السيد سابق، دار الفكر، بيروت، ط1407هـ ، 1987م.

111) **فلسطين بعد الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى**، د.صالح الرقب، ط1، 1418هـ، 1998م.

112) **فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى**، سفر الحوالي، التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية، ط2، 1415هـ، 1994م.

113) **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ ، 2003م.

114) **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون، دار مكتبة العائلة، ط14، 2001م.

115) **قصة الأديان**، دراسة تاريخية مقارنة، رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، مصر، ط1 ، 1400هـ ، 19980م.

116) **قصص الأنبياء**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : أحمد الخولي، وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط5،1431هـ ، 2010م .

117) **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

118) **لسان العرب**، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424هـ ، 2003م .

119) **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ ، 2005م .

120) **مجموعة التوحيد**، شيخ الإسلام ابن تيمية، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

121) **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط1420،5هـ ، 1999م .

122) **مدخل إلى الكتاب المقدس، تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد**، جون بالكين وآخرون، ترجمة بخيت إلياس دار الثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 1993م .

123) **مذكرة التوحيد**، عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1420هـ.

124) **مع الأنبياء في القرآن الكريم، قصص ودروس وعبر من حياتهم**، عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، ط4.

125) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم التوحيد**، الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق : سيد عمران، محمد علي، دار الحديث، القاهرة، ط1420هـ ، 1999م.

126) **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1422هـ ، 2002م .

127) **معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين**، د.عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، ط1، 1422هـ ، 2002م .

128) **معجم ديانات وأساطير العالم**، إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي.

129) **مغني المحتاج إلى معرفة ما في ألفاظ المنهاج**، أبو زكريا النووي، شرح: محمد الشربيني الخطيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، جـ4.

130) **مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية**، متى بنهام ، مكتبة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران بشبرا 1986م.

131) **مقارنة الأديان،ليهودية**،د.أحمد شلبي،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8 ، 1988م .

132) **مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 1428هـ، 2008م .

133) **مقدمات العهد القديم مع مناقشة الاعتراضات**، د.وهيب جورجي ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، ط1، 1985م .

134) **موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الديانة اليهودية**، د.يوسف عيد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م .

135) **موسوعة السياسة**، دعبد الوهاب الكيالي، مدير التحرير: ماجد نعمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986م .

136) **موسوعة الكتاب المقدس**، آنا توني ، الإصدار الرابع ، تفسير سفر العدد ،القس تادرس يعقوب، كتاب الكتروني ، http://www.calloflove.net.

137) **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق – القاهرة ، ط1، 1999م.

138) **نظام المواريث في الشريعة الإسلامية**، د.محمود محمد الطنطاوي، ط1، 1409هـ، 1989م.

139) **نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة (السامرية ، العبرانية ، اليونانية)** ، د. احمد حجازي السقا، مكتبة النافذة.

140) **نقد العهد القديم**، د. سامي سعيد الأحمد ، كتاب الكتروني ، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان.

141) **هل العهد القديم كلمة الله**، د.منقذ بن محمود السقار، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة .

142) **يهوه، برسوم ميخائيل**، كنيسة الإخوة، ط 1986م.

ثانياً: الدوريات

143) **الحقيقة الوضاءة في البقرة الصفراء والفرية النكراء في البقرة الحمراء**، عبد المجيد كلوب، ضمن مجلة نور اليقين، العدد87، صفر 1418هـ، يونيو 1997م.

144) **المذابح اليهودية من دير ياسين إلى الحرم الإبراهيمي**، أشرف أبو الهول، ضمن مجلة منبر الإسلام، العدد10، شوال 1414هـ، مارس/أبريل، 1994م.

145) **مشروع قانون من هو اليهودي؟** مجد الوجيه، ضمن مجلة قضايا إسرائيلية، العدد1، أكتوبر، 1997م.

146) **المساواة والعنصرية والدولة اليهودية**، زهير صباغ، ضمن مجلة كنعان، العدد88، كانون الثاني، 1998م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

147) http://www.islamweb.net

148) http://www.paulfeghali.org

149) http:// www.egyptianoasis.net

150) http://www.freecopts.net

151) http://www.felesteen.ps

152) http://forum.halahotels.com

153) http://st-takla.org

154) http://faith.forumegypt.net

155) http://www.66n.com

156) http://www.midad.me

157) www.harunyahya.com

158) http://www.arabiancreativity.com

159) http://www.almustaqbal.com

160) http://kalema.a7larab.com

161) http://alertqaa.alasmri.net

162) http://www.alajman.ws

163) http://www.alajman.ws

164) http://www.palestine-info.com

سادساً: فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى إبراز محتويات سفر العدد بما فيه من عقائد، وعبادات، وتشريعات، وإظهار تحريفها المخالف للعقل، والواقع، والفطرة السليمة، فعقائدهم في الإلهيات تظهر الله تعالى بصورة البشر؛ فتصفه بالنسيان، والندم، والحلول، كما يظهر شركهم بالله تعالى في مظاهر عديدة، منها: عبادة بعل فغور، وتقديس الحية النحاسية.....إلخ.

أما الأنبياء فألصقوا بهم تهماً عدة، منها: القتل، والكفر، والتذمر على الله تعالى .....إلخ.

وعباداتهم من نذور وقرابين مليئة بالمخالفات العقدية، حيث تظهر الله تعالى بصورة المحتاج لذبائح بني إسرائيل، والمسرور من روائحها، كما أنها تظهر الكهنة والأحبار على أنهم أصحاب المركز الديني الأول عند اليهود، فلهم السلطة في تغيير وتبديل الأحكام الواردة في التوراة بما يرونه مناسباً.

أما أعيادهم فهي عبارة عن فوضى وإسراف في التقدمات والذبائح، كما أن أغلبها مجرد ذكرى لحوادث مرت باليهود، والغرض من ورائها ليس طاعة الله تعالى، وإنما الكسب المادي للكهنة والحاخامات.

وأما تشريعاتهم فما هي إلا فوضى في سن القوانين، وإسراف في القصاص، مع عدم وجود رادع لجرائم القتل والسرقة.

وأما أحكام المرأة فالتحريف فيها واضح جلي، لا يخفى على ذي عقل راجح.

كما تظهر الرسالة إرهاب اليهود وجرائمهم في حق غيرهم من الأمم الأخرى، وتظهر عنصريتهم حيث يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم من الأمم الأخرى مجرد عبيد خلقوا لخدمتهم فقط.

كما تظهر الرسالة كذب وافتراء اليهود في قضية الوعد الإلهي، وترد عليه.

Abstract

In her study, the searcher is aiming at exhibiting and revealing the contents of (Aladad) in terms of its beliefs, worships and legislation, and to show that its Distortion contradicts mind ,logic, reality and common sense, since there beliefs in Theology presents God has the human being qualities, as they show him forgets and regrets. There Polytheism also appears clearly in several manifestations, for example, Cult of Mule, Gore and veneration of the copper snake ,etc ..

As for the prophets, they accused them of many charges, like, murder, blasphemy and complains to God etc …

Even their acts of vows and offerings is full of ideological violations, because they present God as if he is in a bad need for the sacrifices of The children of Israel, and feel pleased of its aromas. It also puts the priests and inks in the first religious class for the Jews, and those Priests have the right to change and alter the provisions contained in the Torah as they foresee suitable .

There festivals used to be full of mess and extravagant offerings and sacrifices, and their occasions was nothing but some memorials which the Jews went through. Still the reason behind all these festivals was not to worship God, the real reason is that they want to make material benefits for the Priests and rabbis. Their legislation was a mess in deciding the laws, extravagance in retribution .besides the absence of a deterrent to murder and theft crimes .

It was clear to open- minded people that Distortion was full of women's provisions .

The study also focuses on the terror and crimes practiced by the Jews against other nations. And it reveals their racism because they claim that they are God's chosen people .It also uncovers they beliefs about other people ,since they consider them slaves created by God to serve them.

The study also presents the fabrication and lies of Jews in The issue of divine promise and how to disprove it.